الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي -جيجل-

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

مذكرة بعنوان:

بلاغـــــة الالتفـــات في القـــرآن الكـــريم

سورة المائدة –أنموذجا-

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: علوم اللسان العربي

إعداد الطالبتان :

بورويسة خولة

بونيب سامية

إشراف الأستاذ:

بولحية محمد

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ: فاتح بوالزيت .....رئيسا

الأستاذ: محمد بولحية.....مشرفا ومقررا

الأستاذ: كمال فنينش.....مناقشا

السنة الجامعية:2016 /2017م.

1438/1437هـ

باسم الله والحمد لله الذي هدانا للإيمان، ومنّ علينا بدين لإسلام، نحمده سبحانه أبلغ الحمد وأزكاه ونصلّي ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين والمهدي دليلا للحائرين سيّدنا محمد خير خلق اللّه أجمعين وعلى آله الأطهار وصحبه الأبرار، ومن تبعهم من الأخيار أمّا بعد:

يعدّ القرآن الكريم النّص المعجز بفصاحته وبلاغته وبيانه، فقد جعله اللّه المعجزة الخالدة الباقية إلى يوم الدّين، فهو الكلام الجزل الفصل الذي ليس بالهزل بهرت بلاغته العقول، وظهرت فصاحته على كل مقول، سراج لا يخبو ضياؤه وشهاب لا يخمد نوره، من تمسّك بأحكامه فله الحسنى وزيادة، ومن جعله وراء ظهره فقد خسر الزّيادة وفقد السّعادة، وهذا الكتاب اعتنى به الصّحابة وتناقله النّاس خلفا عن سلف وعظّمه العابدون وعلم قدره المجاهدون وأقبل عليه العلماء بالدّراسة والتمحيص وغاصوا فيه لاكتشاف أسراره وخباياه، واستنبطوا منه شتّى العلوم والفنون وأسّسوا في ظلال آياته قواعدهم، فكلّ علم من علوم العربية لابّد أن يكون له منزع من القرآن وإلّا فليس له برهان.

فاللّغة العربية وعلومها قد حظيت بمكانة رفيعة في ظّل القرآن وحرصت على إيصال معانيه لتستقرّ في العقول وتعلق في النّفوس، ويعتبر علم البلاغة من أهمّ العلوم التّي تستحق الاهتمام وخاصة أنّه عُني بدراسة أساليب القرآن الكريم، و في بحثنا هذا تطرّقنا إلى أحد هذه الأساليب وهو: "أسلوب الالتفاف في القران الكريم" مركّزين على "سورة المائدة" كنموذج لإثراء هذه الدّراسة، ومن أبرز الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع في مقدّمتها: ميولنا الشّخصي وشغفنا بالدّراسات البلاغية بكلّ تقسيماتها وتفريعاتها لما فيها من نكات لطيفة، وكذلك الرّغبة في إثراء معارفنا بهذا الموضوع، ومحاولة التّوسع في معاني القرآن الكريم وكشف أسراره ومعرفة خباياه ومعانيه وقد اخترناه ليقيننا التّام بأنّه خير مجال لضبط أصول البلاغة العربية والتّعرف على أساليبها، أمّا سبب اختيارنا لسورة المائدة كمدونة هو أنّها لم تظفر بدراسة مستقلة تحاول رصد صور هذا الأسلوب وإظهار أسراره.

وأهمّية هذا الموضوع تكمن في إثبات إعجاز القرآن الكريم، والسماح لنا بالغوص في أمّهات كتب البلاغة، وكذلك كتب التّفاسير التي تزيدنا اطّلاعا وفهما لمعاني الكتاب الحكيم وتسمح لأذواقنا وطرائق كلامنا بالرّقي والسّمو.

أمّا الهدف الذي نصبو إلى تحقيقه فهو محاولة الوّلوج إلى الدّراسات البلاغية والانتفاع منها بغية فهم آيات القران الكريم وبيان معانيها التي جاءت مرتبطة بأسلوب الالتفات، ومحاولة التّعريف به وبيان أقسامه، ولبلوغ

هذه الغاية توّجب علينا طرح مجموعة من التساؤلات وهي: ما هو أسلوب الالتفاف؟ وما هي أهّم أقسامه؟ وما حظّ سورة المائدة منه؟.

وقد اقتضى موضوع بحثنا هذا أنْ نتّبع المنهج الوصفي للإحاطة بأهمّ جوانب الموضوع واتخذنا من المنهج التّحليلي كذلك أداة مساعدة على تحليل صور الالتفات.

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على خطّة تضمّنت: تمهيدا، أربعة فصول وخاتمة.

فكانت البداية بتمهيد ضمنّا فيه ماهية البلاغة عند القدماء والمحدثين، كما تتّبعنا أقوالهم حول أسلوب الالتفات: مفهومه وأقسامه، ثمّ تطرّقنا إلى ثلاث فصول نظرية تناولنا فيها بالتّفصيل الأقسام الثلاثة للالتفات: الفصل الأول كان بعنوان "الالتفات في الضّمائر" وقسّمناه إلى خمسة مباحث، المبحث الأول: الالتفات في ضمير المتكلم، المبحث الثاني: الالتفات في ضمير الخطاب، أمّا المبحث الثّالث فهو الالتفات في ضمير الغائب، والمبحث الرابع هو الالتفات في الأسماء والضّمائر،وأخيرا المبحث الخامس:الالتفات في التّذكير و التأنيث. ثم انتقلنا إلى الفصل الثّاني المعنون ب"الالتفات في الأفعال" والذّي أدرجنا فيه ثلاثة مباحث، الأوّل الالتفات في الفعل الماضي، والثّاني هو الالتفات في الفعل المضارع أمّا الثالث فخصّصناه للالتفاف في فعل الأمر. في حين أنّ الفصل الثالث تناولنا فيه "الالتفات في العدد" وضمّ تحته ثلاث مباحث: المبحث الأول الالتفات في المفرد، والثاني الالتفات في المثنى والثالث الالتفات في الجمع. وفيما يخصّ الفصل الرابع وهو الفصل التطبيقي فكان بعنوان "الالتفات في سورة المائدة" وقسّمناه إلى مبحثين: الأوّل فيه تعريف بسورة المائدة والثاني قمنا فيه باستخراج وتحليل صور الالتفات الموجودة في السّورة مستشهدين في بعض المواطن بتوجيهات وأراء المفسرين.

وختمنا هذا البحث بخاتمة وفيها أهمّ النّتائج التي توصلنا إليها خلال دراستنا لهذا الأسلوب.

وبحثنا هذا كبقيّة البحوث العلمية لم ينتج من فراغ فقد اعتمدنا على عدّة مصادر ومراجع قام عليها البحث كان في مقدمتها القرآن الكريم الذّي حاولنا الاستشهاد به قدر الإمكان، بالإضافة إلى كتب البلاغة القديمة "كالمثل السائر" لابن الأثير ،و"البرهان في علوم القران" للزّركشي، وكتب التفاسير "كالتحرير والتنوير" للطاهر بن عاشور و"الكشاف" للزّمخشيري، ومن بين المراجع التي اعتمدناها "مدخل إلى البلاغة العربية" ليوسف أبو العدوس و"البلاغة العربية أساسها وعلومها وفنونها" للميداني وغيرها.

وتجدر الإشارة إلى أنّنا نحرز السّبق في هذا الموضوع فقد استعنّا ببعض الدّراسات السّابقة التي تطرّقت لأسلوب الالتفات منها: "أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية" لحسن طبل، ومذكّرة ماجستير لمحمد جاسم

محمد عباس الحسيني بعنوان:" أسلوب الالتفات فيشعر الرّواد العراقيين" وكذلك مذكّرة ماجستير لشيماء الزبيدي "أسلوب الالتفات في شعر الجوهري".

وكسائر البحوث المنجزة واجهتنا صعوبات نذكر من جملتها:

- قلّة الخبرة واتّساع هذا الموضوع
- صعوبة الغوص في القرآن الكريم لدراسته، فطبيعته تحتّم على الدّارس التدقيق في مجال معانية قبل التطرّق إلى عنصر ما، إذ لابدّ من الحيطة والحذر أثناء التّعامل مع كلام اللّه.
- كثرة التفاسير التي رجعنا إليها خلق صعوبة في تحاشي التكرار، إذ كان لابدّ من صبر، وإمعان نظر وحسن تدّبر الآيات حتى نتوصّل إلى مواضيع الالتفات .
- اتّساع المدّونة التي اخترنا العمل عليها- سورة المائدة - واحتوائها على عدد كبير من الالتفاتات وتداخلها في الآية الواحدة ما جعل عملية الاستخراج صعبة.

وفي الأخير نتوجه بجزيل الشّكر والامتنان إلى أستاذنا الفاضل محمد بولحية الذي منحنا الثقة بقبول الإشراف علينا، وأيضا لما أولانا به من التّشجيع والاهتمام وتوجيه النّصائح التي كانت خير عون في انجاز هذا البحث، فنسال الله عزّ وجلّ أن يجازيه كل خير ويبقيه ذخرا للعربية.

تمهيد:

1/ تعريف البلاغة:

لقد كانت البلاغة صفة للكلام الجيّد ومقياسا لقدرات المتكلّم ومواهبه التي تظهر في عملية التخاطب،وقد تعدّدت آراء العرب القدامى حول مفهوم البلاغة لذلك لابدّ من الوقوف على جذرها اللغوي من أجل كشف خباياها وأسرارها والانطلاق منه إلى مختلف أشكال الدلالات الأخرى.

1-1 لغة:

جاء في "لسان العرب" "لابن منظور": « بَلَغَ الشيء يَبْلُغُ بلوغا= وصل وانتهى، وأبلغه هو إبلاغًا وبلّغه تبليغًا (...) والبلاغة والفصاحة والبَلْغُ: البليغ من الرجال.ورجل بليغ وبلَغ: حسن الكلام فصيحه يبلغ لعبارة لسانه كنه ما في قلبه » .[1]

كما ورد في "كتاب العين" "للفراهيدي" قوله:« رجلٌ بَلْغٌ= بليغٌ وقد بلغ بلاغة. وبلغ الشيء يبْلُغ بُلوغًا، وأبلغته إبلاغا، وبلّغتُه تبليغا في الرسالة ونحوها » .[2]

وفي "أساس البلاغة " للزمخشري" يقول:« بَلَغَ: أَبْلِغْهُ سلامي وبَلّغه (...) وأبْلَغْتُ إلى فلان= فعلتُ به ما بَلَغَ به الأذى المكروه البَليغَ (...) وتَبَالَغَ فيه المرض والهمُّ إذا تناهى، وتَبْلَّغَ بالقليل: اكتفى به».[3]

أمّا في "القاموس المحيط" للفيروز أبادي"يقول في مادة "بَلَغَ":«بَلَغَ المكان بلوغًا: وصل إليه أو شارف عليه، وثناء الأبلغ مبالغ فيه،التَّبْلِيغَةُ: حَبلٌ يوصل به الرِشاءُ إلى الكَرَبِ».[4]

ونجد أيضًا في معجم "مقاييس اللغة""لابن فارس" قوله: « تقول بَلَغْتُ المكانَ إذا وصلت إليه (...) ومن هذا الباب قولهم هو أحمق بِلْغٌ وبَلْغٌ، أي أنه مع حماقته يبلغ ما يُريده».[5]

---

[1] ابن منظور أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1992، ج2، ص143، مادة بلغ.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ترتيب داود سلوم وآخرون، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان،دط، دس، ص 66، مادة بلغ.

[3] الزمخشري جار الله محمد بن عمر، أساس البلاغة، تح: مزيد نعيم وشوقي المعري، مكتبة لبنان ناشرون،لبنان،دط، دس، ص 51، مادة بلغ.

[4] الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2004، ص 796- 797، مادة بلغ.

[5] ابن فارس الرازي أبو الحسين أحمد زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية بيروت، ط2، 2008، ص 156،مادة بلغ.

وبهذا يمكن القول أنّ معنى البلاغة في أغلب المعاجم العربية تصبّ في وعاء واحد، ألا وهو الانتهاء والوصول إلى الغاية، فالبلاغة تُعنى بالوصول إلى المعاني التي تطرب الأسماع وتكشف خبايا القلوب.

ونجد أنّ القرآن الكريم يشير إلى هذا المعنى بصيغ متعددة منها قوله تعالى في سورة البقرة:﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾.[1] وقوله أيضًا:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴾.[2]وقوله تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ ﴾.[3]

1-2 اصطلاحا:

جاء في كتاب "البلاغة الواضحة":«أمّا البلاغة فهي تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة لها في النّفس أثر خلّاب، مع ملاءمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه، والأشخاص الذين يخاطبو».[4]

فالبلاغة قائمة على تأليف ألفاظ ذات معاني صادقة تتميز بالقوّة والتأثير والحسن، فلابدّ أن يتآلف اللفظ مع المعنى وينسجما معا حتى يكتسب الكلام جمالا ويقال عنه بليغا.

ولقد اختلف البلاغيون في تحديد ماهية البلاغة ومفهومها الدّقيق وتعدّدت آراؤهم، فالمتصفح لكتاب "البيان والتبيين" "للجاحظ"-الذي يعد مؤسس علم البلاغة العربية بحق والله أعلم- يجد أنه أورد للبلاغة عدة تعريفات بعضها منسوب إلى العرب، وبعضها منسوب إلى غيرهم، والملاحظ أن الجاحظ لم يفصل تعريفا عن آخر، ولم يضع تعريفا خاصا به للبلاغة.

أولا: ما نسب منها إلى العرب:

سأل "معاوية بن أبي سفيان"رضي الله عنه"صُحار بن عياش العبدي "«ما هذه البلاغة التي فيكم؟ قال: شيء تجيشُ به صُدورنا فتقدفه على ألسنتنا (...) وقال له معاوية: ما تعدُّون البلاغةَ فيكم؟ قال:الإيجاز، قال له

---

[1]سورة البقرة: الآية 231.

[2]سورة الكهف: الآية 60.

[3] سورة الكهف: الآية 86.

[4] علي الجارم، مصطفى الأمين،دليل البلاغة الواضحة البيان. المعاني. البديع. للمدارس الثانوية، دار المعارف،دب،دط، دس، ص 8.

معاوية: وما الإيجاز؟ قال صُحار: أن تجيب فلا تبطئ، وتقول فلا تخطئ. فقال له معاوية: أو كذلك تقول يا صُحار؟ قال صُحار: أقِلني يا أمير المؤمنين، ألاّ تُبطِئَ ولا تُخطئَ».[1]

قال "المفضل بن محمد الضبي": «قلت لأعرابي منّا: ما البلاغة؟ قال لي: الإيجاز في غير عجز والإطناب في غير خطل».[2]

ويعلّق "عبد العزيز عتيق" قائلا: «وهذان التعريفان قد صدرا عن أعرابيين بعيدين عن ثقافة الحضارة ولم تتلون آراؤهما بها، ولذا فهما ينزعان في تصورهما للبلاغة نزعة فطرية بعيدة عن التركيب والتعقيد، ويكاد التعريفان يكمل أحدهما الآخر ويشرح ثانيهما أولهما».[3]

إذن فالبلاغة عند عرب البادية تقوم على ثلاث ركائز هي: الإيجاز مع القدرة على الإطناب وعدم الخطأ وترك الفضول، وتقريب المعنى وتوضيحه.

وينقل "الجاحظ"عن "ابن المقفع" قوله:«سئل ما البلاغة؟ قال: البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة فمنها ما يكون في السكوت ومنها ما يكون في الاستماع. ومنها ما يكون في الإشارة (...) ومنها ما يكون في الاحتجاج. ومنها ما يكون ابتداء ومنها ما يكون شعرا ومنها ما يكون سجعا وخطبا ومنها ما يكون رسائل فعامة ما يكون من هذه الأبواب الوحي فيها هو الإشارة إلى المعنى والإيجاز هو البلاغة».[4]

ويقول "شوقي ضيف" في كتابه "البلاغة تطور وتاريخ" معلّقا على هذا التّعريف: «وابن المقفع في أول تفسيره للبلاغة يعمد إلى القسمة العقلية فيجعلها أقساما في الصمت والاستماع والإشارة والكلام، ثم يقسّم الكلام أو قل يضع مكانه أنواعه، وهي الاحتجاج أو المناظرة والجدل، والجواب في الحديث، والشعر والكلام المسجوع والخطب، والرسائل. ويطلب في جميع ذلك الإيجاز».[5]

---

(1) الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة خانجي، القاهرة، ط7 ،1998، ج1، ص 96.

(2) المصدرنفسه ، ج1، ص 97.

(3) عبد العزيز عتيق، في تاريخ البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، دط، دس، ج4، ص 65.

(4) الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تع درويش جويدي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، دط، 2003، ص 79.

(5) شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة، ط 9، دس، ص 20- 21.

ويحدّثنا "الجاحظ" عن رأي "كلثوم بن عمرو العتابي" في البلاغة فيقول: «حدثني صديق لي قال: قلت للعتابي: ما البلاغة؟ قال: كلُّ مَنْ أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حُبسة ولا استعانة فهو بليغ، فإن أردت اللسان الذي يروقُ الألسنة، ويفوق كل خطيب، فإظهار ما غَمُض من الحق، وتصوير الباطل في صورة الحق. قال: قلت له: قد عرفتُ الإعادة والحُبسة، فما الاستعانة؟ قال: أما تراه إذا تحدّث قال عند مقاطع كلامه:يا هذا واسمع مني، واستمع إلي، وافهم عني، أوَ لست تفهم؟ أو لست تعقل؟ فهذا كله وما أشبهه عيٌّ وفساد».[1]

ويرى "عبد العزيز عتيق" أنّ: «القسم الأول من تعريف العتابي للبلاغة الذي يعني به الإفهام يكاد يكون توضيحا لمدلول الكلمة اللّغوي، فهو عنده قدرة المتكلم على بلوغ غايته من إفهام السامع غرضه على أتمّ وجه وأيسره.أمّا القسم الثاني من التّعريف فيبيّن فيه النّزعة الجدلية التي تجيز تصوير الباطل حقا والحق باطلا، وتتلاعب بالمنطق والألفاظ».[2]

ثانيا: ما نسب لغير العرب (للأمم)

نجدأنّ"الجاحظ"أورد عدّة أقوال في تعريف البلاغة بالنسبة لغير العرب حيث يقول:« قيل للفارسي: ما البلاغة؟ قال: معرفة الفَصل من الوصل.وقيل لليوناني: ما البلاغة؟ قال: تصحيح الأقسام واختيار الكلام.وقيل للرّومي: ما البلاغة؟ قال: حسن الاقتضاب عند البداهة، والغزارة يومَ الإطالة.وقيل للهندي: ما البلاغة؟ قال: وضُوح الدلالة، وانتهاز الفرصة، وحسن الإشارة».[3]

من خلال التعريف الفارسي يتّضح لنا أنّ بعض علماء البلاغة قد تأثّروا بهم، حيث قصروا البلاغة على الفصل والوصل،أمّا التعريف اليوناني للبلاغة على أنّها تصحيح الأقسام واختيار الكلام قد تظهر فيه النّزعة الفلسفية الدّاعية إلى استيفاء المتكلم أقسام المعنى وتحرّي الألفاظ التي تكون أدلّ من غيرها على معاني الكلام ولبلوغ هذه الغاية لابدّ من حسن التّنسيق والتّرتيب والمواءمة بين اللفظ والمعنى.والتعريف الرّومي للبلاغة على أنّها حسن الإيجاز عند المفاجأة والإطناب في الأداء في المواضع التي تقتضيه شبيه بتعريف الأعراب لها.وإذا تأملنا تعريف بعض أهل الهند للبلاغة وجدنا شبهًا بينه وبين تعريف ابن المقفع.[4]

---

[1] الجاحظ، البيان والتبيين، تح: درويش جويدي، ص 77.

[2] عبد العزيز عتيق، في تاريخ البلاغة العربية ، ص 66.

[3] الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام، محمد هارون، ج1، ص 88.

[4] ينظر: عبد العزيز عتيق، في تاريخ البلاغة العربية، ج4، ص 68- 69.

أمّا في كتاب "الصناعتين" "للعسكري" فقد عرّف البلاغة بأنّها: «كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكّنه في نفسه كتمكُّنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن، وإنّما جعلنا حُسْن المعرض وقبول الصورة شرطا في البلاغة؛ لأنّ الكلامَ إذا كانت عبارته رثّة ومعرضة خلقا لم يسمَّ بليغا، وإن كان مفهوم المعنى، مكشوف المغزى.فهذا يدل على أنّ من شرط البلاغة أنْ يكون المعنى مفهوم واللفظ مقبولا، ومن قال: إنّ البلاغة إنّما هي إفهام المعنى فقط، فقد جعل الفصاحة، واللُّكنة، والخطأ والصواب، والإغلاق، والإبانة سواء».[1]

من خلال هذا التّعريف يتّضح لنا أنّ البلاغة عند "العسكري" تقتضي ائتلاف اللّفظ مع المعنى، كما تقتضي حسن الإصغاء للمتكلم وذلك في قوله: «وإنّ المخاطَب إذا لم يحسن الاستماع لم يقف على المعنى المؤدَّى إليه الخطاب. والاستماع الحسن عون البليغ على إفهام المعنى».[2]

وأورد "ابن رشيق القيرواني" في كتابه "العمدة في صناعة الشعر ونقده" طائفة من أقوال البلغاء في تحديد مفهوم البلاغة منها:

« فقد سئل بعض البلغاء: ما البلاغة؟ فقال: قليل يفهم، وكثير لا يُسأم.وقال آخر: البلاغة إجاعة اللّفظ وإشباعالمعنى.وسئل آخر: فقال معان كثيرة في ألفاظ قليلة.وقيل لأحدهم: ما البلاغة؟ فقال: إصابة المعنى وحسن الإيجا».[3]

ويقول أيضًا: « قيل لبعضهم: ما البلاغة؟ فقال: إبلاغُالمتكلّم حاجته بحسن إفهام السامع، ولذلك سُميت بلاغة.وقال آخر: البلاغة أن تفهم المخاطَبَ بقدر فَهْمِهِ، من غير تعب عليك».[4]

ويقول "عبد العزيز عتيق" في كتابه "علم المعاني" معلّقا على هذه الأقوال: «بيد أنّ النّظر في كل قول من هذه الأقوال لا يعطينا مفهوما جامعًا مانعًا للبلاغة، ولكن ربما التمس مفهوم البلاغة المنشود من ثنايا بعض هذه الأقوال (...) ومنها يمكن تحديد مفهوم البلاغة بأنها وضع الكلام في موضعه من طول وإيجاز وتأدية المعنى أداء

---

[1] أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تح :علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، دب، ط1، 1952 ص10.

[2] المصدر نفسه، ص 16.

[3] ابن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده، تح :النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2000، ج1، ص 382-383.

[4] المصدر نفسه ،ج1، ص 387.

واضحا بعبارة صحيحة فصيحة لها في النفس أثر خلاب، مع ملائمة كل كلام للمقام الذي يقال فيه وللمخاطبين به».[1]

أمّا إذا بحثنا في مفهوم البلاغة عند المعاصرين فهي: «بلاغة الأحوال المطابقة للمقام مع تدرّج الزمان والمكان ليتّم التّوصيل والتّأثير ونقل ما في نفس المتفنّن إلى المتلقي بتأثير.وبهذا نعرف دلالات المصطلحات في تنوعها في علم البيان، وسنسترشد بالمعاني في علم المعاني، ونربط بين الحسّ المعنوي واللّفظي في صورة الإتقان البلاغي وجمالياته.ونصعد أكثر في هذه النظرة إلى معرفة الدّلالات الداخلية لصورة البلاغة في المصطلح الواحد».[2]

ولابدّ أن نشير إلى أنّ البلاغة يختلف معناها باختلاف موصوفها، فهي تقع وصفا للكلام والمتكلم فقط فيقال هذا الكلام بليغ، وهذا المتكلم بليغ، ولا توصف بها الكلمة فيقال: هذه الكلمة بليغة؛ وذلك لقصورها عن الوصول بالمتكلم إلى غرضه.

فبلاغة الكلام: «مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته».[3]والحال (المقام) :هو الأمر الذي يحمل المتكلم على أن يورد كلامه في صورة خاصة، فالمدح مثلا حال يدعو لإيرادها على صورة الإطناب وذكاء المخاطب حال يدعو لإيرادها على صورة الإيجاز؛ فكل من المدح والذكاء حال ومقام وكل من الإطناب والإيجاز مقتضى.ومقتضى الحال: هو تلك الصورة الخاصة التي ورد عليها كلام المتكلم.ومطابقة الكلام لمقتضى الحال: هي اشتماله على هذه الصورة الخاصة وإيراد الكلام على صورة الإطناب أو الإيجاز مطابقة للمقتضى.[4]أمّا بلاغة المتكلم فهي:«ملكة في النفس يقتدر صاحبها بها على تأليف كلام بليغ مطابق لمقتضى الحال مع فصاحته في أي معنى قصده».[5]

---

(1) عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار الآفاق العربية،القاهرة، ط1، 2006، ص 5، 7.

(2) محمد بركات، بلاغتنا اليوم بين الجمالية والوظيفة، دار وائل للنشر ، عمان، ط1، 2004، ص7.

(3) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح :إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2003، ص 20.

(4) ينظر: يوسف أبو العدوس، البلاغة والأسلوبية مقدمات عامة، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن- عمان، ط1، 1999، ص 45.

(5) السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح :يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت،دط،2002، ص 42.

«فالبلاغة ملكة والحقيقة أنّها ملكة واكتساب، فالإنسان يمكن أن يكون بالتمرّن بليغا وإنْ لم يكن عنده ملكة والملكة إذا لم يتمرن عليها ربما تنطفئ وتزول، ولهذا ينبغي للإنسان أن يمرن نفسه».[1]وبهذا فإنّ البلاغة تقوم على دعائكم هي:

1- اختيار اللّفظة الواضحة الجزلة والمعنى الجليل.

2- حسن التركيب وصحته.

3- اختيار الأسلوب الذي يصلح للمخاطبين، مع حسن ابتداء وحسن انتهاء .

4- التأثير.

فالبلاغة إذن لابدّ فيها من ذوق وذكاء، بحيث يدرك المتكلم متى يتكلم ومتى ينتهي، وما هي القوالب التي تصب فيها المعاني التي رتبها في نفسه، فربَّ كلام يكون جميلا، لكن لم تراع فيه هذه الظروف، فتكون نتائجه عكسية.[2]

وفي الختام يتبين لنا أنّه لا يمكن أن نحدد مفهوما واحدا متفقا عليه للبلاغة فكل شخص يتصور مفهومها بحسب نظرته الخاصة.

2/تعريف الالتفات:

لابدّ لنا ونحن نريد دراسة أسلوب الالتفات في القرآن الكريم أن نحدد مفهوم الالتفات من الناحية اللغوية والاصطلاحية.

2-1 لغة:

جاء في "معجم الصّحاح"" للجوهري ":«لفت: اللّفت: اللّيُّ (...) ولفت وجهه عني: صرفه والألفت في كلام تميم: الأعسر، وفي كلام قيس: الأحمق، مثل الألفت واللّفوت من النساء: التي لها زوج ولها ولد غيره فهي تلتفت إلى ولدها».[3]

---

[1] موزان اسمهان ، بلاغة المصطلح القرآني في التعبير عن الحقائق العلمية، مذكرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر ،قسم اللغة والأدب العربي،كلية الآداب واللغات، جامعة محمد الصديق بن يحيى، جيجل- الجزائر، ص 10،2016، نقلا عن :محمد بن صالح العثيمين، شرح البلاغة من كتاب قواعد اللغة العربية، تح:عبد الرحمان النجدي،ص40.

[2] ينظر: فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، دب، دط، دس، ص 58.

[3] الجوهري إسماعيل بن حماد، معجم الصحاح، دار المعارف، بيروت- لبنان، ط3، 2008، ص 951، مادة لفت.

كما ورد في "أساس البلاغة" "للزمخشري": « (...) لفتُ ردائي على عنقي: عطفته (...) ورجلاًلفت:أحول.ومن المجاز: لفته عن رأيه: صرفته وفلان يلفت الكلام لفتا: يرسله على عواهنه لا يبالي كيف جاء».[1]

وفي "القاموس المحيط" "للفيروز أبادي": "لَفَتَهُ يَلْفِتُه: لواه وصرفه عن رأيه، ومنه: الالتفات والتلفتُ.والألفتُ من التيس: الملتوي أحد قرنيه والأعسر والأحمق (...) اللّفتاء: الحولاء».[2]

كما وردت لفظة الالتفات في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ ﴾.[3]

جاءفي تفسير "أبو السعود" لهذه الآية قوله: «أي لا يتخلف أولا ينظر إلى ورائه أحد منك ومن أهلك (...)لئلا يروا ما يَنزل بقومهم من العذاب».[4]

وجاءت أيضا في قوله تعالى:﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا بِمُؤۡمِنِينَ ﴾. [5]

وفي تفسير "التحرير والتنوير" "لابن عاشور" يقول: « و"تلفتنا"مضارع لفت: إذا صرف وجهه عن النظر إلى شيء مقابل لوجهه (...) وهو هنا مستعمل مجازا في التحويل عن العمل أو الاعتقاد إلى غيره تحويلا لا يبقى بعد نظر إلى مكان ينظره».[6]

وممّا سبق نستنتج أنّ المادة اللّغوية أو المعجمية للالتفات تدور في عمومها حول محور دلالي واحد هو التحوّل أو الانحراف عن المألوف من القيم أو الأوضاع أو أنماط السلوك.

---

[1] ص 744، مادة لفت.

[2] الفيروز أبادي ، القاموس المحيط، ص 186، مادة لفت.

[3] سورة هود: الآية 81.

[4] أبو السعود محمد بن محمد العمادى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، دط، دس، ج4ص229.

[5] سورةيونس:الآية 78.

[6] محمد الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، دب، دط، دس،ج11، ص 251.

2-2 اصطلاحا:

يعرّف "الزركشي" الالتفات بقوله: «هو نقل الكلام من أسلوب لآخر استدرارا للسامع، وتجديدا لنشاطه وصيانة لخاطره من الملال والضّجر، بدوام الأسلوب الواحد على سمعه».[1]

وإذا ما تتبعنا مصطلح الالتفات في موروثنا النقدي والبلاغي نجده قد لقي قدرا كبيرا من الاختلاف ،فكان في حقبة مبكرة من تاريخ البلاغة يتميز **بعدم الاستقرار الاصطلاحي**؛ففي البداية كان البلاغيون يشيرون إليه في كتبهم دون إعطائه تسمية واضحة أمثال "الفراء " (ت 207 هـ) في كتابه "معاني القرآن"[2]،و" أبو عبيدة " (ت 210هـ) في كتابه "مجاز القرآن"[3]؛إذ يقول عنه "شوقي ضيف" أنّه :«تَوَسَّعَ في تصوير الخصائص التعبيرية كالدلالة بلفظ الخصوص على معنى العموم وبلفظ العموم على معنى الخصوص،وكمخاطبة الواحد مخاطبة الجميع ومخاطبة الجميع مخاطبة الواحد، ومخاطبة الواحد مخاطبة الاثنين، وتنبّه في ثنايا ذلك إلى الصورة العامة للالتفات، وإنْ لم يقترح لها اسمه الاصطلاحي، يقول:« ومن مجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الشاهد ثم تركت وحُولت مخاطبته هذه إلى مخاطبة الغائب، قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم ﴾أي بكم».[4]

لكنْ أول من أعطى له تسمية اصطلاحية واضحة هو "الأصمعي" ونجد "شوقي ضيف" في كتابه "البلاغة تطور وتاريخ" يقول:« ولعلّنا لا نبالغ إذا قلنا إنّ الأصمعي أول من اقترح« للالتفات » اسمه الاصطلاحي في البلاغة (...) إذ روي أنّه« سأل بعض من كان يتحدث إليهم أتعرف التفاتات جرير؟ فقال له لا فما هي؟

قال: أتنسى إذ تودِّعُنا سُلَيْمَبعودِ بَشامةٍ، سُقيَ البَشَامُ

ألا تراه مقبلا على شعره، ثم التفت إلى البشام، فدعا له.وقوله:

طَرِبَ الحَمَامُ بذى الأراك فشاقنى لازلت في غَلَلٍ وأيكٍ ناضر

فالتفت إلى الحمام فدعا له » ».[5]

---

[1] الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، دط ،دس، ج3 ص314.

[2] ينظر: الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد ، معاني القرآن، تح: أحمد يوسف ،محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1 ،1955، ج1 ص460.

[3] ينظر: أبو عبيدة معمر بن المثنى ، مجاز القرآن، تح: محمد فؤاد سزكين، مطبعة السعادة، مصر، دط، 1962، ج2، ص 139.

[4] شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص30.

[5] المصدر نفسه، ص 30-31.

ثم تعدّدت تسمياته عند البلاغيين كلّ بحسب رؤيته الخاصّة لهذا المفهوم فنجد "ابن المعتز" (ت 296 هـ) يسمّيه "انصرافا" ويَعدُّه من محاسن الكلام وبديعه فعرّفه في كتابه "كتاب البديع" بقوله: «الالتفات هو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار، وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك. ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر».[1] و بعبارة أدق يقول "شوقي ضيف":«بعد أن يفرغ من المعنى وتظن أنه يجاوزه يلتفت إليه،فيذكره بغير ما تقدم ذكره به».[2]

وأمّا "قدامة بن جعفر" (ت 337هـ) فقد نحا بمصطلح الالتفات منحى دلاليا آخر يختلف عن ذلك الذي رأيناه عليه لدى "ابن المعتز" فهو يعدّه في كتابه "نقد الشعر" من نعوت المعاني ثم يعرفه بقوله:«هو أن يكون الشاعر آخذا في معنى فكأنه يعترضه إمّا شك فيه أو ظن بأنّ رادا يرد عليه قوله، أو سائلا يسأله عن سببه، فيعود راجعا على ما قدمه، فإمّا أن يؤكّده أو يذكر سببه، أو يحل الشك فيه...».[3]

ثم جاء "أبو هلال العسكري" (ت 395 هـ) فأورد الالتفات على ضربين:« (...) فواحد أن يفرغ المتكلم من المعنى، فإذا ظننت أنه يريد أن يجاوزه يلتفت إليه فيذكره بغير ما تقدم ذكره به (...) والضرب الآخر أن يكون الشاعر آخذا في معنى وكأنه يعترضه شك أو ظن أنّ ردا يرد قوله، أو سائلا يسأله عن سببه، فيعود راجعا إلى ما قدمه، فإمّا أن يؤكده، أو يذكر سببه، أو يزيل الشك عنه، ومثاله قول المعطل الهذلي:

تبين صُلاةُ الحَرْبِ منّا ومنهم وإذا ما التقينا والمسا لم بادن

فقوله: « فالمسا لم بادن رجوع من المعنى الذي قدمه، حتى بين أن علامة صلاة الحرب من غيرهم أن المسالموالمحارب ضامر»».[4]

أمّا "الباقلاني"فسمّاه "الاعتراض" وذلك في قوله: « ومعنى الالتفاتات أنّه اعتراض في الكلام».[5] ومثّل في ذلك بيت شعري "لجرير":

متى كان الخيام بذى طلوح–سقيت الغيث– أيتها الخيام

---

(1) ابن المعتز عبد الله، كتاب البديع، تح: اغناطيوس كراتشفوفسكي، دار المسيرة، بيروت، ط3، 1982، ص 58.

(2) شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص 31.

(3) حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، 1998، ص17.

(4)العسكري ، الصناعتين، ص 392– 393.

(5)الباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، مطابع دار المعارف، مصر، دط، دس، ص 99.

حيث وضّح مفهومه للالتفات بقوله: "سقيت الغيث" ولو لم يعترض لم يكن ذلك التفاتا، وكان الكلام منتظماوكان يقول: "متى كان الخيام بدى الطلوح أيتها الخيام؟" فمتى خرج عن الكلام الأول ثم رجع إليه على وجه يلطف كان ذلك التفاتا.[1]

وإذا عدنا إلى كتاب "العمدة في صناعة الشعر ونقده" "لابن رشيق القيرواني" (ت463 هـ) نلاحظ أنّه تأثر بسابقيه "كابن المعتز" فيعرّف الالتفات بقوله: «وهو الاعتراض عند قوم، وسماه آخرون الاستدراك.وسبيله أن يكون الشاعر آخذا في معنى، فيعرض له غيره، فيعدل عن الأول إلى الثاني، فيأتي به، ثم يعود إلى الأول من غير أن يخل بالثاني في شيء، بل يكون مما يشد الأول كقول"كثير":

لو أنَّ البَاخِلِيْن –وأنت منهم– رَأَوْكَ تَعَلَّموا منك المطالا

فقوله: "وأنت منهم" اعتراض كلام في كلام، قال ذلك ابن المعتز، وجعله على حدّته بعد باب الالتفات، وسائر الناس يجمع بينهما».[2]

أمّا"أسامة بن منقذ" (ت 584 هـ) فيسميه "انصرافا"في قوله: «اعلم أن الانصراف هو أن يرجع من الخبر إلى الخطاب أو من الخطاب إلى الخبر».[3]

ولكنْ بعد كلّ هذا الاضطراب الذي لقاه مصطلح الالتفات، تمكّن في الأخير بعد قطع أشواط عديدة من أن يصبح شائعا إذ تميز **باستقرار مفهومه** لدى البلاغيين أمثال:

"فخر الدين الرازي" (ت 606 هـ) إذ يقول: «الالتفات قيل أنه العدول عن الغيبة أو الخطاب أو العكس. فالأوّل قوله تعالى (مالك يوم الدين إياك نعبد) والثاني قوله تعالى (حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم) وقيل هو تعقيب الكلام بجملة تامة ملاقية إياه في المعنى يكون تتميما له على جهة المثل أو غيره كقوله تعالى (قل جاء الحق وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقا) وقوله: (ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم)».[4]

---

[1]ينظر: الباقلاني ، إعجاز القرآن، ص 99.

[2] ابن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده، ج1، ص 642.

[3]عمرعبد الهادي عتيق ، علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، دار أسامة للنشر والتوزيع،الأردن–عمان، ط1، 2012، ص 287- 288 ،نقلا عن: ابن المنقذ أسامة، البديع في نقد الشعر ، تح: عبد علي مهنا.

[4] الرازي فخر الدين محمد بن عمر، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، مطبعة الآداب والمؤيد، مصر–القاهرة، دط، 1317 هـ، ص 112.

والملاحظ أنّه إذا تتبّعنا مفهوم الالتفات عند "ابن المعتز" و"قدامة" وغيرهم من العلماء أمثال "العسكري" و"الرازي" نجد أن هناك من يأخذ معنى الالتفات كما جاء به "ابن المعتز" و"قدامى" ومنهم من يخلط بينه وبين الفن البديعي و الاعتراض.[1]

لكن أفضل من عالج موضوع الالتفات ووضّح حقيقته ووظيفته البلاغية فيما نعتقد هو "ضياء الدين بن الأثير"(ت 637 هـ) حيث يستهّل" ابن الأثير" كلامه عن هذا الفن ببيان حقيقته فيقول: «وحقيقته مأخوذة من التفات الإنسان عن يمينه وشماله، فهو يقبل بوجهه تارة كذا وتارة كذا، وكذلك يكون هذا النوع من الكلام خاصة، لأنّه ينتقل فيه عن صيغة إلى صيغة، كالانتقال من خطاب حاضر إلى خطاب غائب، أو من خطاب غائب إلى حاضر.أو من فعل ماض إلى مستقبل، أو من مستقبل إلى ماض (...) ويسمّى أيضًا شجاعة العربية وإنّما سمّي بذلك لأنّ الشجاعة هي الإقدام، وذلك أن الرجل الشجاع يركب ما لا يستطيع غيره، ويتورد مالا يتورده سواه وكذلك هذا الالتفات في الكلام».[2]

والمتتبّع لمفهوم الالتفات عند المحدثين يلاحظ أنّهم لم يأتوا بالجديد حيث تأثروا بالقدماء، وساروا على نهجهم أمثال "الطاهر بن عاشور" الذي يعرّفه في كتابه "التحرير والتنوير" بقوله: «نرى من أفانين الكلام الالتفات وهو نقل الكلام من أحد طرق التكلّم أو الخطاب أو الغيبة إلى طريق آخر منها وهو بمجرد معدود من الفصاحة».[3]

ومن كل ما ذكرناه سابقا نلاحظ أنّ التّعريف الاصطلاحي للالتفات لا يخرج عن التعريف اللغويفالالتفات يدور حول الانصراف والتحوّل.

ولقد اختلف البلاغيون في تصنيف أسلوب الالتفات تحت أي قسم من أقسام البلاغة الثلاثة: المعاني البيان،البديع.فاعتبره جماعة من البلاغيين أنّه ينتمي إلى علم المعاني وعلى رأسهم "السكاكي"(ت 626هـ) حيث أشار إلى ذلك في قوله: «واعلم أن هذا النوع: أعني نقل الكلام من الحكاية إلى الغيبة لا يختص المسند إليه ولا هذا القدر بل الحكاية والخطاب والغيبة ثلاثتها ينقل كل واحد منها إلى الآخر ويسمى هذا النقل« التفاتا» عند

---

[1] ينظر: عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار الآفاق العربية،ط1،القاهرة، 2006، ص 102.

[2] ابن الأثير ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد،مطبعة مصطفى البابي الحلبي ،مصر، دط 1939، ج2، ص 4.

[3] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص 109.

علماء علم المعاني، والعرب يستكثرون منه ويرون الكلام إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب أدخل في القبول عند السامع وأحسن تطرية لنشاطه وأملأ باستدرار إصغائه».[1]

وتبعه فيما ذهب إليه"ابن معصوم المدني" (ت 1120هـ) في كتابه "أنوار التربيع في أنواع البديع".[2]كذلك نجد "ابن حمزة العلوي" (ت749 هـ) في كتابه " الطراز" يبيّن ذلك بقوله: «اعلم أنّ الالتفات من أجلّ علوم البلاغة (...) وسمّي بذلك أخدا له من التفات الإنسان يمينا وشمالا، فتارة يُقبل بوجهه وتارة كذا وتارة كذا، فهكذا حال هذا النوع من علم المعاني، فإنّه في الكلام ينتقل من صيغة إلى صيغة، ومن خطاب إلى غيبة، ومن غيبة إلى خطاب إلى غير ذلك من أنواع الالتفات».[3]

في حين نجد جماعة أخرى من البلاغيين يضمّونه إلى علم البيان "كابن الأثير" (ت 637 هـ) الذي يقول في كتابه "المثل السائر": «وهذا النّوع وما يليه هو خلاصة علم البيان التي حولها يدندن، وإليها تستند البلاغة وعنها يعنعن».[4]

أمّا الجماعة الثّالثة فضمّته إلى علم البديع منهم "الباقلاني" (ت 403 هـ) إذ يقول: «ومن البديع: الالتفات».[5]

وقد حصل تباين بين علماء البلاغة حول أقسام الالتفات فنجد "ابن الأثير"في كتابه" المثل السائر" يقسّمه إلى ثلاث أقسام :

القسمالأول:في الرّجوع من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة.

القسمالثاني:في الرّجوع عن الفعل المستقبل إلى فعل الأمر، وعن الفعل الماضي إلى فعل الأمر.

القسمالثالث:الإخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل، وعن المستقبل بالماضي.[6]

أماّ"الزّركشي" فقد قسّمه إلى سبعة أقسام:

---

(1)السكاكي أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي، مفتاح العلوم، تح: أكرم عثمان يوسف، مطبعة دار الرسالة ،بغداد، ط1، 1982 ص 395.

(2) ابن معصوم المدني علي صدر الدين، أنوار الربيع في أنواع البديع، تح: شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان، النجف، ط1 ،1968ج1،ص362.

(3) يحيى بن حمزة العلوي، كتاب الطراز، تح: محمد عبد السلام شاهين، دار كتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1،،1995، ص 265.

(4) ابن الأثير ضياء الدين، المثل السائر، ج2، ص 4.

(5)الباقلاني ، إعجاز القرآن، ص 99.

(6)ينظر:ابنالأثير،المثل السائر،ج2،ص4- 14.

1-من التكلم إلى الخطاب.

2-من التكلم إلى الغيبة.

3-من الخطاب إلى التكلم.

4-من الخطاب إلى الغيبة.

5-من الغيبة إلى التكلم.

6-من الغيبة إلى الخطاب.

7-بناء الفعل للمفعول بعد خطاب فاعله أو تكلّمه.[1]

وتبعه في ذلك "السّيوطي" في كتابه "الإتقان في علوم القرآن"،وذكر قسم آخر يقرب من الالتفات وهو نقل الكلام من خطاب الواحد أو الاثنين أو الجمع لخطاب الأخر ،وممّا يقرب منه أيضا:الانتقال من الماضي أو المضارع أو الأمر إلى آخر.[2]

وهذه التقسيمات التي وضعها البلاغيون لأسلوب الالتفات اعتمدنا عليها في دراستنا وقمنا بالتفصيل فيها وشرحها بشواهد قرآنية وشعرية.

[1]ينظر:الزركشي،البرهان في علوم القرآن،ج3،ص315- 325.

[2]ينظر:السيوطي، الإتقان في علوم القرآن،ص1738- 1739.

تمهيد

يعدّ الالتفات من الأساليب البلاغية التي أولاها علماء البلاغة اهتماما كبيرا لقيمتها وأثرها العظيم في الكلام، ومن صورها الالتفات في الضمائر؛ إذ يعدّ الضمير عند النحاة ما وُضِع للدلالة على متكلم أو مخاطب أو غائب، نحو: أنا، أنت وهو، وسمي بذلك لخفائه إذ يتوقف معرفة صاحبه على ظاهر نيته، وهذا الالتفات يختص بتحويل التعبير الكلامي من اتجاه إلى آخر، من جهات الكلام الثلاث المذكورة سلفا كأن يُتَحَوَل من التكلم إلى الخطاب أو الغيبة، ومن الخطاب إلى التكلم أو الغيبة، ومن الغيبة إلى التكلم أو الخطاب.شرط أن يكون الضمير في المنتقل إليه عائدًا في نفس الأمر إلى المنتقل عنه وتجدر الإشارة إلى أن الالتفات في الضمائر لا ينحصر في صور التحوّل الثلاثة (المتكلم، المخاطب، الغائب) بل إنّه يشتمل أيضا على التحوّل في الأسماء والضمائر، والتحول في التذكير والتأنيث.

وبهذا يمكن أن نقول أن الالتفات في مجال الضمائر يتحقق في الصور التعبيرية التالية:

1. الالتفات في ضمير المتكلّم.
2. الالتفات في ضمير المخطاب.
3. الالتفات في ضمير الغائب.
4. الالتفات في الأسماء والضمائر.
5. الالتفات في التذكير والتأنيث.

المبحث الأول: الالتفات في ضمير المتكلّم

القسم الأول من الالتفات في الضمائر يختص بضمير المتكلّم وفيه نوعان: الأول الالتفات من المتكلّم إلى الخطاب والثاني الالتفات من المتكلّم إلى الغائب.

المطلب الأول: من المتكلم إلى المخطاب:

النوع الأول هو العدول من صيغة المتكلم إلى صيغة الخطاب، ويقول عنه السيوطي:«ووجهُه حَثُّ السامع وبعثُه على الاستماع حيث أقبل المتكلمُ عليه، وأعطاه فضل عنايةٍ وتخصيصٍ بالمواجهة».[1]

ومن المواطنِ التي تكرر فيها قوله تعالى:﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾.[2]

حيث انتقل من ضمير المتكلم في "أعبد، فطرني" إلى ضمير الخطاب في "ترجعون".

قال "ابن الأثير": «وإنّما صرف الكلام عن خطاب نفسه إلى خطابهم لأنه أبرز الكلام لهم في مَعْرِض المناصحة وهو يريد مناصحتهم ليتلطف بهم ويُداريهم، لأنّ ذلك أدخل في إمْحَاضِ النّصح حيث لا يريد لهم إلّا ما يريد لنفسه».[3]وهذا يدل على أنّ "ابن الأثير" يُلح على الصلة النفسية بين الالتفات وقيمته البلاغية وتبعه في ذلك "الزركشي" في قوله: «الأصل:«و إليه أرجع» فالتفت من التكلّم إلى الخطاب، وفائدته أن أخرج الكلامَ في معْرِض مناصحته لنفسه، وهو يريد نُصحَ قومه، تلطّفا وإعلاما أنه يُرِيد لهم ما يريده لنفسه، ثم التفت إليهم لكونه في مقام تخويفهم ودعوتهم إلى الله. وأيضا فإنّ قومه لما أنكروا عليه عبادة الله، أخرج الكلام معهم بحسب حالهم، فاحتجّ عليهم بأنّه يقبح منه أنّه لا يعبد فاطره ومبدعَه ثم حذّرهم بقوله:﴿ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾».[4]

ويذكر "البيضاوي" فائدة أخرى حيث يقول:«والمراد تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم إلى عبادة غيره ولذلك قال:﴿ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾مبالغة في التهديد».[5]

---

[1] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص1731.

[2] سورة يس: الآية 22.

[3] ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص8

[4] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص315.

[5] البيضاوي ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، دس، ج4، ص266.

ومن أمثلته أيضًا قوله تعالى:﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾.[1]

بُدِئ سياق الآية الكريمة بأسلوب حديث المتكلم عن نفسه ومعه كلّ المكلّفين من الناس في "أُمرنا لنسلم" ثم تحوّل الأسلوب إلى التكليف بالخطاب في "أن أقيموا–اتّقوه".

يقول "الميداني": «والغرض من هذا الالتفات نلاحظه حينما ندرك أنّ الأمْر بإقامةِ الصلاة وبتقوى الله مع كونه داخلاً في عُمُومِ﴿ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾إلّا أنّ على الرسول وعلى كلّ آمرٍ بالمعروف ناهٍ عن المنكر من بعده أنْ يقوم بهذه الوظيفة الاجتماعية تذكيرًا وتحذيرًا، فهو آمرٌ وناهٍ بتوجيه منه، وليس مجرّد مقدّم على سبيل الحكاية ما أمر الله به ونهى عنه، ضمن المأمور به في عبارة:﴿ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾».[2]

كما يمثّل له "عبّاس لحسيني" في مذكرته "أسلوب الالتفات في شعر الرواد العراقيين" بقول "السياب" في قصيدته (أقداح وأحلام):

فديتُ التي صوّرتها مناي وظِلُّ الكرى في هجير السهر
أطلّي على منْ حباكِ الحياةَ فأصبحتِ حسناءَ مِلءِ النظر.

نجد أنّ السياب قبل أن يلتفت بأسلوبه إلى خطاب الحبيبة نراه يصور لنا الحالة المؤلمة الناجمة عن طول انتظار، وأنّ هذفه الوحيد من هذا الانتظار هو أن يلتقي بحبيبته التي سيكفيه منها أن تطل عليه إطلالة ولو قصيرة.فالتفت الشاعر من أسلوب المتكلم المتألم إلى خطاب الحبيبة فهو يريد أن ترى ما يعانيه من معاناة قد تكون نفسية أو جسدية ظاهرة.[3]

كما مثّلت له كذلك "شيماء الزبيدي" في مذكرتها "أسلوب الالتفات في شعر الجواهري" بقول "الجواهري" في قصيدته (ثورة نفس):

---

[1] سورة الأنعام: الآية 71 – 72.

[2] الميداني عبد الرحمن حسن حبنّكة، البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها وصور من تطبيقاتها، بهيكل جديد من طريف وتليد، دار القلم، دمشق بيروت، ط1، 1996، ج1، ص495.

[3] ينظر: محمد جاسم محمد عباس الحسيني، أسلوب الالتفات في شعر الرواد العراقيين، جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها،كلية التربية، جامعة بابل، 2004، ص30.

وأعلمُ علمًا يقطعُ الظّنَ أنّهُ لكلِّ امرئٍ في كلِّ شيءٍ عواذلُ
فانْ لم يقولوا إنّهُ مُتعنِّتٌ عنودٌ يقولوا مُصحِبٌ متساهلُ
تخالُفُ أذواقٍ وبغيًا و إثْرةً ومن آدمٍ في العيشِ كان التَّقاتُلُ
فما استطعتَ فاجعلْ دأبَ نفسِك خيرَها ولا تُدخِلنَّ الناسَ فيما تحاولُ
فما الحرُّ إلا من يُشاورُ عقلَهُ وأمُّ الذي يستنصِحُ الغيرَ ثاكلُ
نصيحُكَ إما خائفٌ أو مغرَّرٌ كلا الرجلين في الملَمات خاذِلُ...

أراد الشاعر أن يعبّر عن الصراع النفسي الذي يعيشه ويعانيه بسبب مجتمعه من خلال ذاته مستخدمًا صيغة التكلّم وذلك في البيتين الأول والثاني، بعدها توجه إلى خطاب ذاته، وفي حقيقة الأمر أراد أن يوجّه موعظته ونصحه إلى كلّ إنسان وذلك من البيت الثالث إلى البيت السادس.وبهذا نجد أن الشاعر انتقل من لغة التكلّم التي يبيّن فيها لوعته من زمانه إلى لغة الخطاب رغبة منه في توجيه النصح والإرشاد لكل البشر.[1]

فنجد هنا أن طبيعة الفكرة التي يحاول الشاعر إيصالها إلى المتلقي حتّمت عليه الانتقال من صيغة التكلّم إلى صيغة الخطاب.

المطلب الثاني: من المتكلّم إلى الغائب

النوع الثاني يختص بالعدول من صيغة المتكلّم إلى صيغة الغائب.يقول "السّيوطي": «ووجهه أن يفهم السّامع أنّ هذا نمط المتكلّم، وقصده من السّامع حضر أو غاب وأنّه ليس في كلامه ممّن يتلوّن ويتوجّه، ويُبدي في الغيبة خلاف ما يبديه في الحضور».[2]

وهذا النوع من الالتفات تكرّر استخدامه في القرآن المجيد كثيرا ومن أمثلته قوله عزّ وجلّ:﴿ **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ** ﴾.[3]

ففي الآية الكريمة التفات من ضمير المتكلّم في "إنّا فتحنا لك" إلى ضمير الغائب في "ليغفر لكَ الله" «والأصل: لنغفر لك»[4]، لأنّها لو استمرت على السياق الأوّل لكانت "إنّا فتحنا لكَ فتحًا مبينًا لنغفر لك".

---

[1] ينظر: شيماء محمد كاظم الزبيدي، أسلوب الالتفات في شعر الجواهري، جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في آداب اللغة العربية، كلية التربية جامعة بابل، 2005، ص116-117.

[2] السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص1732.

[3] سورة الفتح: الآية 1-2.

[4] السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص1732.

ويقول "الميداني" في فائدة هذا الالتفات: «الإشعار بأنّ قائل "إنّا فتحنا" هو نفسه الله، والتنبيه على مقام لفظ الجلالة «الله» الدّال على الذات وكل الصفات والذي بيده الغفران».[1]

وأيضًا قوله جلّ وعلا:﴿ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾.[2]

ففيها عدول من التكلّم في قوله:"من عندنا-إنّا كنّا" إلى الغيبة في قوله: "رحمة من ربّك"، «والأصل: منا»[3]؛أي "أمرًا من عندنا إنّا كنّا مرسلين رحمة منّا".

وقوله أيضا: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾[4]

ففي هذه الآيةانتُقِل من صيغة التكلم في "إنّا أعطيناك" إلى الغيبة في قوله: "لربّك"، «والأصل: لنا»[5]؛ أي "إنّا أعطيناك الكوثر فصلّ لنا"، وحسب رأي "الميداني" «الفائدة الخاصة التي يدل عليها هذا الالتفات الإشعار بأنّ المتكلّم هو ربّ يُمِدُّ بعطاءات الرُّبوبية دوامًا، فمن حقّه على مربُوبيه أن يعبُدوه بمختلف أنواع العبادات، ومنها الصلاة له، ونحر الهدي ابتغاء مرضاته».[6]

وفي قوله جلّ وعلا:﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾.[7]

ففي "تفسير البيضاوي" للآية الأولى "و إذ نتقنا الجبل...لعلّكم تتّقون"؛أي قلعناه ورفعناه فوقهم كأنّه سقيفة وتيقنوا أنّه ساقط عليهم لأنّهم أبوا أن يقبلوا أحكام التوراة لثقلها وقيل لهم إن قبلتم ما فيها وإلّا ليقعن عليكم ثم قوله: "خذوا" على إضمار القول؛ أي وقلنا خذوا ما آتيناكم من الكتاب بجدّ وعزم، أمّا الآية الثانية "وإذ أخذَ ربّك... وأشهدهم على أنفسهم"؛ أي أخرج من أصلابهم نسلهم على ما يتولدون قرنا بعد قرن ونصّب لهم دلائل

---

(1) الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ج1، ص496.

(2) سورة الدخان: الآية 5-6.

(3) السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص1732.

(4) سورة الكوثر: الآية 1-2.

(5) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص1732.

(1) الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ج1، ص496.

(7) سورة الأعراف: الآية 171-172.

ربوبيته.[1]ففي هاتين الآيتين التفات من التّكلم إلى الغيبة، فسياق الآية الأولى جاء على نمط التكلّم وذلك في قوله: "وإذ نتقنا"، ثم عدل عنه في الآية الثانية إلى سياق آخر وهو الغيبة ودليل ذلك قوله: "وإذ أخذ ربّك- أشهدهم".

ونجد هذا النوع من الالتفات في قوله تبارك وتعالى:﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾.[2]

هذا إخبار منه تعالى بما يفعل بالكافر من أوّل أمره في دنياه إلى آخر أمره في عقباه، وقوله: "وأمّا الذين آمنوا... فيوفّيهم أجورهم" هنا علّق توفية الأجر على الإيمان وعمل الّصالحات تنبيها على درجة الكمال في الإيمان ودعاه إليها، وتوفية الأجور هي قسم المنازل في الجنة بحسب الأعمال على مراتبها، وفي الآية الأولى قال: "فأعذّبهم" أسند الفعل إلى ضمير المتكلّم وحده. ثم قال في الثانية: "فنوفّيهم" وذلك على سبيل الالتفات والخروج من ضمير المتكلم إلى ضمير الغيبة للتنوّع في الفصاحة.[3]

وفي قوله جلّ شأنه أيضًا:﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾.[4]

فالالتفات هنا من صيغة التكلّم في قوله: "ياعبادي" إلى صيغة الغيبة في قوله: "من رحمة الله"؛ «ففي هذه الآية يفترض أن يقول: «لا تقنطوا من رحمتي إنّي أغفر الذنوب جميعا» لكنّه انتقل من التكلّم إلى الغيبة».[5]

وفي قوله تعالى:﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾.[6]

---

[1] ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج3، ص41-42.

[2] سورة آل عمران: الآية 56-57.

[3] ينظر: أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف، البحر المحيط، تح: أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوّض و آخرون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ط1، 1993، ج2، ص498- 499.

[4] سورة الزمر: الآية 53.

[5] مريم هربال، بلاغة أسلوب الالتفات في القرآن الكريم وأسراره، مذكرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر، قسم اللّغة والأدب العربي، كلية الآداب واللّغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة-الجزائر،2015، ص18، نقلا عن الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، ص75.

[6] سورة البقرة: الآية 23.

فالالتفات في هذه الآية من صيغة التكلّم في قوله: "ممّا نزلنا- عبدنا" إلى صيغة الغيبة في قوله "من دون الله".

فهذه الآية ابتدأت بضمير التكلّم فالله عزّ وجل يبيّن أنّ الكتاب الكريم منزّل من عنده على الرسول صلى الله عليه وسلم وفيها تعبير عن اعتقاد الكفّار في حقّ هذا الكتاب بالرّيب؛ أي أنّه ليس وحيا منزلًا من عند الله بل هو كلام البشر، فالله عزّ وجل يتحدّاهم في أن يأتوا بسورة من مثله وذلك من باب التعجيز، وقوله:"وادعوا شهدائكم من دون الله"؛ أي ادعوا رؤساءكم وأشرافكم الّذين تفزعون إليهم وتعوّلون عليهم دون الله لينصروكم ويساعدوكم في هذا الأمر، وهذا الالتفات الموجود في هذه الآية له ثلاث فوائد حسب "أبو السّعود": الأولى لإدخال الرّوعة وتربية المهابة، والثانية للإيذان بكمال سخافة عقولهم حيث آثروا على عبادة من له الألوهية الجامعة لجميع صفات الكمال عبادة ما لا أحقر منه، والثالثة: تربية المهابة وترشيح ذلك المعنى فإنّ ما يقوم بهذا الأمر في ذلك المقام الخطير حقّه أن يستعان به في كلّ مرام وفي أمرهم على الوجهين بأن يستظهروا في معارضة القرآن الذي أخرس كل منطق بالجماد من التهكم بهم ما لا يوصف.[1]

وقول الله عزّ وجلّ: ﴿ حمٓ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾.[2]

إذ يقول "الميداني" في شرح هذا الالتفات:«بدأ الأسلوب في هذا النص على طريقة حديث المتكلم عن نفسه:«إنّا أنزلناه- إنّا كنّا منذرين- أمرا من عندنا- إنّا كُنّا مُرسلينَ». وبعد ذلك انتقل إلى أسلوب الحديث عن الغائب خلافا لمقتضى الظاهر «رحمةً من ربّكَ إنّه هُو السّميعُ العليمُ». وفائدة هذا الالتفات التذكير بربوبية الله عزّ وجل والتوطئة لذكر بعض صفاته التي هي من مقتضيات ولوازم كونه ربًّا، مع الإيجاز والاقتصاد في العبارة».[3]

ونجد في قوله تعالى: ﴿ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﴾[4].

التفات من التكلم في قوله: "إنّي رسول الله" إلى الغيبة في قوله:"ورسوله النّبيّ الأُمّي"، و«الأصل: وبي»[5]؛ لأنّها لو جاءت على سياق واحد أي التكلّم لقال: "إنّي رسول الله إليكم جميعًا... فآمنوا بالله وبي"، وحسب

---

(1) ينظر: أبو السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، دط، دس، ج1، ص63-66.

(2) سورة الدخان: الآية 1-6.

(3) الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ج1، ص486- 487.

(4) سورة الأعراف: الآية 158.

(5) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص1732.

"السّيوطي" «عدل عنه لنكتتين إحداهما: دفع التهمة عن نفسه بالعصبية لها. والأخرى: تنبيههم على استحقاقه الإتّباع بما اتّصف به من الصّفات المذكورة، والخصائص المتلوّة».[1]

ومن أمثلة هذا النوع من الالتفات؛ أي من التكلّم إلى الغيبة في الشّعر نجد أنّ "فتح الله أحمد سليمان" يمثّل له في كتابه "الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية" بقول "البارودي":

وأصْبَحتُ مَغْلُولَ اليَدَيْنِ عَن الّتي ... أُحاوِلُها، والدَّهْرُ جَمُّ الغَوائِلِ
صَرِيعٌ لُبَاناتِ تَقَسَّمْنَ نــفْسَهُ ... وغَادَرْنَهُ نَهْبَ الأَكُفِّ الخَوائِلِ.

ففي البيتين التفات من ضمير المتكلم في البيت الأول وذلك في قوله: "وأصبحت مغلول اليدين..." إلى ضمير الغائب في البيت الثاني في قوله: "صريع لبانات تقسّمن نفسه..."، والالتفات هنا يفيد المبالغة في وصف ما اعترى الشاعر من ضعف وعجز، ودليله حذف المسند إليه في "صريع لبانات" واستخدام ضمير الغائب في "نفسه" و"غادرنه".[2]

كما مثّل له "الميداني" بقول "الحصين بن الحُمام" في مفضّليته يتحدّث عن الخيل:

وأُنْجَيْنَ مِنْ أبْقَيْنَ منَّا بخُطّةٍ ... من العُذْر لمْ يدْنَسْ و إنْ كانَ مُؤْلِمًا
أَبَى لابْنِ سَلْمَى أنَّهُ غَيْرُ خَالِدٍ ... مُلاقِي المَنَايَا أيَّ صَرْفٍ تَيَمّمَا.

يصف الحُصينُ بن الحُمام خيل قومه وقد نجى من بقي منهم في معركتهم الظافرة، وأبان أنّ من بقي حيّا فقد بقي بخطّةٍ يُعذر بها، إذ لم يجبن، بل أبلى بلاءً حسنا، فلم يَدْنَس بفرار من المعركة. وتحدّث عن نفسه بأسلوب الحديث عن الغائب فقال: " أبَى لابن سلمى" كأنّه يحدّث عن فارس شجاع لا يخشى المنايا هذا بعد أن تحدّث عن نفسه بأسلوب التكلّم مع قومه في قوله: "من أبقين منّا" وكان هو ممّن بقي.[3]

ويتجسّد أيضا في قول "نازك الملائكة" من قصيدة (مأساة شاعر):

قد هَبَطْنَا في شاطئ الشّعر والفنّ ... فماذا فيه من أفراح؟
هاهو الشاعر الكئيب وحيدًا ... تحت سمع الآصال والأصباح
أبدًا ساهمٌ يراقب أيّا ... م حَياة لا تَنْقَضِي بَلْواهَا

[1] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ، ص1732.
[2] ينظر: فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، دط، 2004، ص 224.
[3] ينظر: الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ج1، ص487.

تنتقل الشاعرة إلى دنيا الشعراء لعلّها تجد ما تنشده من السّعادة، فالبيت الأوّل يوحي بالأمل والتفاؤل والشاعرية الجميلة لكنّها سرعان ما أنهت سؤالها عن الأفراح فهي تلتفت إلى أسلوب الغيبة لتنظر إلى رجل منكود محزون قد أتعبه شعوره المرهف بعاديات وحوادث الدّهر، فهو شاعر بما توحيه هذه الكلمة من دلالة.

فجاءت الشّاعرة بأسلوب الغيبة، وكأنّه شاعر غائب عن الوعي والإحساس فتقول عنه إنّه "ساهم يراقب"، فهو مشلول الحركة والحيوية، بسبب عاديات الدّهر التي لا تنتهي.[1] فنجد عدول عن صيغة التكلم في البيت الأول إلى صيغة الغيبة في البيت الثاني والثالث.

المبحث الثاني: الالتفات في ضمير المخاطب

القسم الثاني من الالتفات في الضمائر يختص بضمير المخاطب وفيه نوعان: الأول الالتفات من الخطاب إلى التكلّم والثاني من المخاطب إلى الغائب.

المطلب الأول: من المخطاب إلى المتكلّم

النوع الأول هو العدول من صيغة الخطاب إلى صيغة المتكلّم، ومن أمثلته قوله تعالى:﴿ فَاقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا ﴾.[2]

حيث انتقل من أسلوب الخطاب في قوله:"فاقض ما أنت قاض" إلى أسلوب المتكلم في قوله: "إنّا آمنّا بربّنا".

قال "الزركشي": «وهذا يتمشّى على قول من لم يشترط أن يكون المراد بالالتفات واحدًا؛ فأما من اشترطه فلا يحسن أن يمثّل به، ويمكن أن يمثل بقوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًاۖ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَۖ ﴾على أنّه سبحانه نزَّلَ نفسه منزلة المخاطب».[3]

ويقول "السيوطي" في هذا النوع من الالتفات أنّه: «لم يقع في القرآن ومثَّل له بعضُهُم بقوله: ﴿ فَاقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ ﴾ثمّ قال:﴿ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا ﴾[طه: 72، 73] وهذا المثالُ لا يصحُّ؛ لأنَّ شرطَ الالتفات أن يكون المرادُ به واحدًا».[4]

---

[1] ينظر: محمد جاسم محمد عباس الحسيني، أسلوب الالتفات في شعر الرواد العراقيين، ص60- 61.

[2] سورة طه: الآية 72- 73.

[3] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص317.

[4] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص1733.

فلمّا أعوزهم الشاهد القرآني مثّلوا له بشاهد شعري، فمثّل له "الميداني" بقول "علقَمة بْنِ عبْدَة":

طَحَا بِكَ قلبٌ في الحِسانِ طَروبُ بُعَيْدَ الشَّبَابِ عَصْرَ حَانَ مشِيبُ
يُكَلِّفُنِي لَيلَى وقَدْ شطَّ وليُّهَا وعَادَتْ عَوَادٍ بَيْنَنَا وخُطُوبُ

بدأ الشاعر يتحدّث عن نفسه بأسلوب الخطاب في البيت الأول مُجَرِّدًا من نفسِه مُخاطبًا قائلا: "طحا بك قلبٌ"؛أي: ذَهَب بكَ وأتْلَفَكَ وانتقَلَ إلى أسلُوب التكلُّم في الحديث عن نفسه فقال في البيت الثاني: " يُكَلِّفُنِي لَيلَى وقَدْ شطَّ وليُّهَا" أي: يُكَلِّفُني حُبَّ لَيْلى وقدْ بَعُدَ قُربَهَا.[1]

ويمثّل لهذا النوع "عباس لحسيني" بقول "نازك الملائكة" في قصيدتها (مأساة حياة):

أيَّ قبرٍ أعدَدْتِ لي أهُوَ كهفٌ ملءُ أنحائه الظلامُ الدّاجي؟
أمْ تُرى زورقي سيغرق بي يو مًا فأثوي في ظُلمة الأثباجِ.

في هذين البيتين نجد أن الشاعرة عدلت عن أسلوب الخطاب في البيت الأول وذلك في تساؤلها عن شدة الموت ورهبة دخول القبر إلى أسلوب المتكلّم في البيت الثاني كقولها: "سيغرق بي –أثوي" لتبالغ في إقرار الحقيقة المرة البشعة المخيفة كون الموت قد اقترب منها.[2]

كما مثّلت "شيماء زبيدي" لهذا النوع بقول "الجواهري" في قصيدة (علموها):

علِّموها فقد كفاكُمْ شَنارا وكفاها أن تَحْسَبَ العلْمَ عارا
وكفانا من التّقَهقُر أنّا لم نُعالج حتى الأمورَ الصغارَا
هذه حالُنا على حينَ كادتْ أممُ الغرب تسبقُ الأقدارا...

ابتدأ الشاعر حديثه بخطاب مباشر مغلّفٍ بالغضب في البيت الأول، وذلك الخطاب موجه إلى الطبقة الرجعية التي تحاول إعاقة تقدّم المجتمع، بعدها ينتقل الشاعر في البيتين الثاني والثالث إلى صيغة التكلّم مبالغة منه في توجيه غضبه إليهم وإظهار جزعه منهم محاولا توعيتهم على لسانه ومظهرًا استياءه من الحال التي هم عليها لهذا فإنّ انتقال الشاعر من الخطاب إلى التكلم مبالغة منه في إظهار مشاعر الغضب الكامن في ذاته، ونرى فيه الجدية في

[1] الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ج1، ص488.
[2] ينظر: محمد جاسم محمد عباس الحسيني، أسلوب الالتفات في شعر الرواد العراقيين، ص46- 47.

اتخاذ الموقف.[1]فهذه الأفكار التي طرحها الشاعر في هذه الأبيات فرضت عليه الانتقال من أسلوب الخطاب إلى أسلوب التكلم بغرض المبالغة.

المطلب الثاني: من الخطاب إلى الغائب

والنوع الثاني يتعلّق بالالتفات من صيغة الخطاب إلى صيغة الغائب ومن أمثلته قوله تعالى:

﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِي ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾.[2]

فالله عزّ وجلّ اعتمد على صيغة الخطاب في قوله: "حتى إذا كنتم في الفلك"، ثم التفت إلى صيغة الغائب في قوله: "وجرين بهم".

يقول "ابن الأثير" في هذا: «إنّما صرف الكلام ههنا من الخطاب إلى الغيبة لفائدة، وهي أنّه ذكر لغيرهم حالهم ليعجّبهم منها كالمخبر لهم ويستدعي منهم الإنكار عليهم، ولو قال: حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بكم بريح طيّبة وفرحتم بها، وساق الخطاب معهم إلى آخر الآية؛ لذهبت تلك الفائدة التي أنتجها خطاب الغيبة، وليس ذلك بخاف من نقدَةِ الكلام».[3]

ويضيف "الزركشي" على هذا بقوله: «وقيل لأنّ الخطاب أولا كان مع الناس: مؤمنهم وكافرهم، بدليل قوله﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ فلو قال: "وجرين بكم"للزِم الذمّ للجميع، فالتفت عن الأوّل للإشارة إلى الاختصاص بهؤلاء الّذين شأنهم ما ذكره عنهم في آخر الآية، فعدل عن الخطاب العام إلى الذمّ الخاص ببعضهم وهم الموصوفون بما أخبر به عنهم».[4]

---

[1] ينظر: شيماء محمد كاظم زبيدي، أسلوب الالتفات في شعر الجواهري، ص130- 131.

[2] سورة يونس: آية 22.

[3] ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص12.

[4] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص318.

ونجده أيضًا في قوله تعالى:﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ﴾.[1]إلى قوله:﴿ يُطَافُ عَلَيۡهِم ﴾.[2]

فقد انتقل من الخطاب في قوله:"ادخُلُوا" إلى الغيبة في قوله:"يُطافُ عليهم" حيث يقول "الزركشي": «فانتقل من الخطاب إلى الغيبة، ولو ربط بما قبله لقال: «يُطافُ عليكم» لأنّه مخاطب لا مخبر».[3]

ومن أمثلة هذا النوع أيضا قوله تعالى:﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ ﴾.[4]

حيث نجد صيغة الخطاب في قوله تعالى:"إن هذه أمّتكم..."، ثمّ التفت إلى صيغة الغائب في قوله:"وتقطّعوا" ويقول "الزركشي" في هذا: «والأصل «فقطعتم» عطفا على ما قبله، لكن عدل من الخطاب إلى الغيبة فقيل؛ إنّه سبحانه نعَى عليهم ما أفسدوه من أمر دينهم إلى قوم آخرين، ووبخهم عليه قائلًا: ألا ترون إلى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله!».[5]

وكذلك في قوله عزّ وجلّ:﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَقَلِيلٗا مَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾.[6]

فحسب تفسير "أبو السّعود" في هذه الآية يشرع الله في بيان بعض جنايات الكفّار في حقّ الرسل التي بعثها، إذ لم يتوقفوا عن الاستكبار والتكذيب بل تجاوزوا ذلك إلى قتلهم، حيث اعتمد في ذلك على صيغة الخطاب في قوله: "استكبرتم- كذّبتم- تقتلون" ثم انتقل في الآية التي تليها إلى صيغة الغائب في قوله: "قالوا قلوبنا غلف" وذلك «بيان لفن آخر من قبائحهم عن طريق الالتفات إلى الغيبة إشعَارًا بإبعادهم عن رتبة الخطاب».[7]

---

[1] سورة الزخرف: الآية 70.

[2]سورة الزخرف: الآية 71.

[3]الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص318.

[4] سورة الأنبياء: الآية 92-93.

[5] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص319.

[6] سورة البقرة: الآية 87-88.

[7] أبو السّعود، إرشاد العقل السليم مزايا القرآن الكريم، ج1، ص126- 127.

ونجد أيضًا في قوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ وَمَا تَأۡتِيهِم مِّنۡ ءَايَةٖ مِّنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِمۡ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ﴾.[1]

فالله عزّ وجل يخاطب في هذه الآية، أهل هذه الأرض ويخبرهم بأنّه يعلم سرّهم وجهرهم ويعلم ما يكسبون وذلك في قوله: "وهو الله... ويعلم ما تكسبون" ثم عدل عن الخطاب إلى الغيبة في قوله: "وما تأتيهم من آية من آيات ربّهم"هو كلام مستأنف وارد لبيان كفرهم بآيات الله وإعراضهم عنها بالكلّية، والالتفات للإشعار بأن ذكر قبائحهم قد اقتضى أن يضرب عنهم الخطاب صفحًا ذمًا لهم، وتقبيحا لحالهم.[2]

وفي قوله جلّ شأنه:﴿ لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ﴾.[3]

نجد فيها التفاتا من الخطاب إلى الغيبة، فقوله عزّ وجل: "لولا إذ سمعتموه"، فحسب "أبوحيّان" «هذا تحريض على ظنّ الخير وزجر وأدب، والظّاهر أنّ الخطاب للمؤمنين حاشا من تولى كبره، وفيه عتاب أي: كان الإنكار واجبا عليهم وعدل بعد الخطاب إلى الغيبة وعن الضمير إلى الظّاهر فلم يجئ التركيب ظننتم بأنفسكم خيرًا وقلتم ليبالغ في التوبيخ بطريقة الالتفات (...) وفيه تنبيه على أن حق المؤمن إذا سمع قالة في أخيه أن يبني الأمر فيه على ظن الخير، وأن يقول بناءًا على ظنه (هذا إفك مبين) هكذا باللّفظ الصريح ببراءة أخيه».[4]

كما نجده أيضًا في قوله تعالى:﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾.[5]

فهذا خطاب للمسلمين وتنبيه لهم للإقبال على دعاء الله بأسمائه الدّالة على عظيم صفات الإلهية، وأن يعرضوا عن شغب المشركين وجدالهم في أسماء الله تعالى، والمراد من ترك الذين يلحدون في أسمائه، الإمساك عن الاسترسال

---

(1) سورة الأنعام: الآية 3-4.

(2) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم مزايا القرآن الكريم، ج3، ص107- 109.

(3) سورة النور: الآية 12.

(4) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج6، ص402.

(5) سورة الأعراف: الآية 180.

في محاجتهم أو ترك الإصغاء لكلامهم لئلا يفتنوا عامة المؤمنين بشبهاتهم، وجملة "سيجزون بما كانوا يعملون" تتنزل منزلة التّعليل للأمر بترك الملحدين ؛أي لا تهتموا لإلحادهم ولا تحزنوا له لأنّ اللّه سيجزيهم بسوء صنيعهم.[1]

فالالتفات هنا يظهر في عدوله عن الخطاب في قوله: "فادعوه- ذروا"إلى الغيبة في قوله: "يلحدون- سيجزون".

وهذا الالتفات نجده أيضًا في قوله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّـٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّـٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَـٰلَـٰتِكَ ٱلَّـٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ ﴾.[2]

فسياق الآية الكريمة بدأ بخطاب النّبي صلى الله عليه وسلّم "أحللنا لك" ثم عدل عن ذلك إلى الإخبار عنه بطريق الغيبة "إن وهبت نفسها للنّبي"، والأصل "إن وهبت نفسها لك".

ومن أمثلة الالتفات في الشعر نجد "الميداني" يمثّل له بقول أحد الشعراء:

أَأَذْكُرُ حَاجَتِي أمْ قَدْ كَفَانِي ... حَيَاؤُكَ إنَّ شيمَتَكَ الحَيَاءُ
كَريمٌ لا يُغَيِّرُهُ صَبَاحٌ ... عنِ الخُلُقِ الجميلِ ولا مساءُ

ففي البيت الأول واجه ممدوحه بالخطاب، وفي البيت الثاني انتقل من الخطاب إلى الغيبة على طريق الالتفات. وموضع الحسن في هذا الالتفات أنّ الشاعر أراد أن يواجه الناس بمدحه، ويُعلِنَ على الملأ أنّه كريم ذو خُلُقٍ جميل، ولو تابع طريقة الخطاب لأوهم أنّه يتزلّف إليه بينه وبينه، وهو لا يريد إعلان مدحه بين الناس.[3]

أمّا "فتح الله أحمد سليمان" فمثّل له بقول "البارودي":

سَكِرَتْ بِخَمْرِ حَدِيثِكَ الألْفاظُ ... وتكلَّمَت بضَمِيرِكَ الأَلْحَاظُ
يا دُمْيَةَ لولا التقيَةُ لاسْتَوَتْ ... في حُبّها الفُتاكُ والوعاظُ
مالي منحتُكِ خُلتيَ وجزيتني ... نارا لها بين الضّلوعِ شُواظُ؟

---

[1] ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج9، ص185.

[2] سورة الأحزاب: الآية 50.

[3] ينظر: الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ج1، ص489-490.

فكان السّياق يقتضي أن يقول في البيت الثاني:" لاستوت في حُبّك..."ولكنّه عدل عن ضمير المخاطب إلى ضمير الغائب [1]؛ أي من الخطاب في البيت الأوّل ودليل ذلك قوله: "خمر حديثك-ضميرك" إلى الغيبة في البيت الثاني في قوله: "حبّها".

وقوله أيضا:

يا ناعِسَ الطرفِ إلى كم تَنَام أَسْهَرتني فيك، ونام الأنام
أوشك هذا اللّيل أن ينْقَضِي والعينُ لا تعرِفُ طيبَ المنام
ويلاه من ظبي الحِمَى، إنَّهُ جرّعَني- بالصدِّ- مُرَّ الحِمامْ

فثمة تحوّل عن خطاب حبيبته في قوله:" يا ناعسَ الطّرف..." إلى الحديث عنها بضمير الغائب في قوله:"إنّه جرعني-بالصدّ-مر الحمام" فقد وجّه الخطاب إليها أوّلا حتى يتعيّن من يخاطبه وتعرف هي أنّه يوجّه حديثه إليها ثم التفت بعد ذلك -متألّما-إلى ضمير الغائب، كأنّه أنِفَ أن ينسب إلى حبيبته أنّها جرّعته مرارة الموت فتحوّل إلى الغيبة، كما أن هذا التحوّل يفيد تعظيم المحبوبة. [2]

ومن الالتفات في هذا النوع حسب "عبد العزيز عتيق" قول "ابن النبيه":

من سحر عينيك الأمان الأمان قتلت ربّ السيف والطيلسان
أسمر كالرمـــــاح له مقـــــلة لو لم تكن كحلاء كانت سنان

فقد عدل عن الخطاب في البيت الأوّل في قوله: "من سحر عينيك" إلى الغيبة في البيت الثاني وذلك في قوله: "أسمر كالرماح له مقلة"، وهذا الالتفات غرضه البلاغي قد يكون التفنّن في الأسلوب وقد يكون التمكن من بناء التشبيه الذي يشبّه فيه القوام بالرّمح، مع المحافظة على سلامة الوزن الشعري.[3]

ومثّل له "عباس الحسيني" بقول "نازك الملائكة" في قصيدتها (مأساة حياة):

آه يَا منْ ضاعَتْ حياتكِ في الأح لام ماذا جنيت غير الملال؟
لم يزل سرّها دفينا فيا ضي عة عُمرٍ قضيته في السؤال
هو سرّ الحياة دقّ على الأف هام حتّى ضاقت به الحكماء.[4]

---

[1] فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، ص225.

[2] المرجع نفسه، ص225.

[3] ينظر: عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2006، ص105.

[4] محمد جاسم محمد عباس الحسيني، أسلوب الالتفات في شعر الرواد العراقيين، ص72-73.

فنجد في هذه الأبيات التفات من الخطاب في البيت الأوّل "حياتك – جنيت" فهي تندب عمرها الذي ضاع في الأحلام دون أن يحقق ذلك لها السعادة الحقيقية، ثمّ عدلت عن الخطاب إلى الغيبة في البيت الثاني والثالث لأنّها في معرض الحديث عن الأسرار لاسيما سر الحياة المجهول في نظرها.

المبحث الثالث: الالتفات في ضمير الغائب

القسم الثالث من الالتفات في الضمائر يختص بضمير الغائب وفيه نوعان: الأول الالتفات من الغائب إلى المتكلّم والثاني من الغائب إلى المخاطب.

المطلب الأول: من الغائب إلى المتكلّم

النوع الأول هو العدول من صيغة الغائب إلى صيغة التكلّم، ومن المواطن القرآنية التي تتمثل فيها هذه الصورة قوله تبارك وتعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ ﴾.[1]

يقول "الزمخشري" في ذلك: «ولقد تصرف الكلام على لفظ الغائب والمتكلم فقيل: أسرى، ثم باركنا».[2]

وقوله تعالى أيضًا:﴿ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ ﴾.[3]وقوله:﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴾.[4]وقوله: ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ ﴾.[5]

ذكر "الزّركشي" فائدة له في قوله: «وفائدته أنّه لما كان سَوْقُ السحاب إلى البلد إحياءً للأرض بعد موتها بالمطر دالّا على القدرة الباهرة، والآية العظيمة التي لا يقدر عليها غيره، عَدَل عن لفظ الغيبة إلى التكلم؛ لأنّه أدخلُ في الاختصاص، وأدلُّ عليه وأفخمُ».[6]

---

[1] سورة الإسراء: الآية 1.

[2] الزمخشري جارالله أبو القاسم محمد بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تح: خليل مأمون شيحا،دار المعرفة، بيروت-لبنان،ط3، 2009 ص589.

[3] سورة فصلت: الآية 12.

[4] سورة مريم: الآية 88-89.

[5] سورة فاطر: الآية 9.

[6] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص319-320.

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴾.[1]

وفائدته كما يقول "أبو السعود": «وإنّما التفت إلى التكلم للتنبيه على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة والإيذان بأنّه لا يأتي إلاّ من قادر مطاع عظيم الشأن تنقاد لأمره وتذعن لمشيئته الأشياء المختلفة».[2]

ومنه قوله تعالى أيضًا:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا ﴾.[3]

والفائدة من هذا الالتفات كما قال "أبو السعود": «التفت إلى التكلم إظهارًا لكمال العناية بشأن ما أنزل الماء لأجله أي فأخرجنا بعظمتنا بذلك الماء مع وحدته (نبات كلّ شيء) من الأشياء التي من شأنها النمو من أصناف النجم والشجر وأنواعهما المختلفة في الكمّ والكيف والخواص والآثار اختلافًا متفاوتًا في مراتب الزيادة والنقصان».[4]

وذكر "الشنقيطي" فائدة أخرى لهذا الالتفات حيث قال: «وهذا الالتفات من الغيبة إلى التكلم بصيغة التعظيم (...) يدل على تعظيم شأن إنبات النبات لأنّه لو لم ينزل الماء ولم ينبت شيئًا لهلك الناس جوعًا وعطشًا. فهو يدل على عظمته جلّ وعلا، وشدة احتياج الخلق إليه، ولزوم طاعتهم له جلّ وعلا».[5]

وإذا تأملنا قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا لِّنُحْيِيَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴾.[6]

نجده عدل عن ضمير الغيبة في "أرسل الرياح" إلى ضمير المتكلم في "أنزلنا-لنحي-ونسقيه-ولقد صرفناه".

---

(1) سورة طه: الآية 53.

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج6، ص21.

(3) سورة الأنعام: الآية99.

(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج3، ص166.

(5) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، إشراف: بكر بن عبد الله بوزيد، دار علم الفوائد، دب دط، دس، مج4، ص527.

(6) سورة الفرقان: الآية 48-49.

وحسب "الطاهر بن عاشور" عدل عن الغيبة إلى التكلم: «لأنّ التكلم أليق بمقام الامتنان».[1]

وجاء في قوله جلّ وعلا: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ نُشُرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾.[2]

أُسند فعل الإرسال إلى ضمير الغائب في "يرسل"، ثمّ عدل عنه فأسند فعل السوق والإنزال والإخراج إلى ضمير المتكلم في "سقناه–أنزلنا– أخرجنا".

وفي هذه الآية: «تشبيه البعث (...) بتلك الظواهر التي تبدأ بإرسال الرياح وتنتهي بإحياء الأرض والتي بدأ التعبير عنها بطريق الغيبة ثم تحول إلى طريق التكلم؛ إذ في هذا وذاك تأكيد لإثبات حقيقة البعث، ودحض لإنكار منكريه».[3]

ويمثّل "الميداني" لهذا النوع بقول "المخبّل السّعدي" في مطلع مفضليّته:

ذَكَرَ الرّبَابَ وذِكْرُهَا سُقْمُ فَصَبَا ولَيْسَ لِمَنْ صَبَا حِلْمُ
وإذَا ألَمَّ خَيَالُها طَرَفَتْ عَيْني فماءُ شؤُونِهَا سَجْمُ
كاللُّؤلُؤِ المِسْجُورِ أُغْفِلَ في سِلْكِ النِّظامِ فَخَانَهُ النَّظْمُ.[4]

في البيت الأول اتَّبَعَ في الحديث عن نفسه أُسلوبَ الحديثِ عن الغائب. وفي البيت الثاني التفت من الغيبة فتحدّث عن نفسه بأسلوب التكلُّم، ليدلّ على أنّه هو المقصود في البيت الأوّل.

أمّا "عباس لحسيني" فيمثل بقول "البياتي" في قصيدته (حصار):

حَرّموا في وطني العالم أشعاري وكتبي
أقاموا بيننا ألف جدار

---

[1] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج19، ص47.
[2] سورة الأعراف: الآية 57.
[3] حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، ص114.
[4] الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها،ج1، ص491– 492.

آه يا سلَّ الحصار

جثتي في شاطئ النهر رماد

نبتت من فوقها زهرةُ نار

نُزع الرمحُ وصار رايةً

نِسرًا وطار.

من عنوان القصيدة نستشفّ ما يريد "البياتي" التعبير عنه فهو محاصر مسلوب الحريّة مثقل بالقيود محروم من نطق الكلمة الحرّة وتعبيره عن هذه المعاني كان بأسلوب الغيبة نحو: "حرّموا- أقاموا" ثم يأتي بالالتفات إلى أسلوب المتكلم ليؤكد أن موته لا يعني نهاية الرسالة التي يحملها بل الموت رمز للثورة والحرية أو هو ثمن لهما كما يقول هو. فلو استمر البياتي في تعبيره بأسلوب الغيبة لرسم لنا صورة الموت الذي يضرب ضحيته دون أن يكون لهذه الضحية قيمة أو هدف.[1]

ويمثّل له "فتح الله أحمد سليمان" بقول "البارودي" في موضع للفخر:

لَهُ بَيْنَ مَجْرَى القَوْلِ آيَاتُ حِكْمَةٍ ... يَدُورُ على آدَابِهَا الجِدُّ والهَزْلُ

تَلُوحُ عليهِ من أبِيهِ و جدِّهِ ... مَخَايِلُ ساوَى بَيْنَهَا الفَرْعُ والأصْلُ

فَأَشْيَبُنَا في مُلْتَقَى الخَيْلِ أَمْرَدُ ... وأَمْرَدُنَا في كلِّ مُعضلةٍ كَهْلُ

لَنَا الفَضْلُ فيما قَدْ مَضَى. وهُوَ قَائِمُ ... لَدَيْنَا، وفيما بَعْدَ ذاكَ لَنَا الفَضْلُ

فالالتفات من ضمير الغائب في البيتين الأول والثاني إلى ضمير المتكلمين في البيت الثالث يعني أن هذه الصفات التي أوردها في البيتين الأولين بضمير الغائب واصفًا كلّ رجل من قومه بها إنّما هي صفات قومه؛ أي قوم الشاعر كما أن البيت الثالث الذي التفت فيه إلى ضمير المتكلمين يجمع في معناه كل النعوت التي نعت بها كل رجل من قومه.[2]نجد أنّ الشاعر في هذه الأبيات انتقل من صيغة الغائب إلى صيغة المتكلم بكل براعة ويسر وهذا إنّما يدل على قدرته الإبداعية والبلاغية، والتي يسعى من خلالها إلى تحقيق أغراض شعرية يطمح لإيصالها إلى المتلقي.

---

[1] ينظر: محمد جاسم محمد عباس الحسيني، أسلوب الالتفات في شعر الرواد العراقيين، ص69-70.

[2] فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، ص229.

المطلب الثاني: من الغائب إلى المخطاب

والنّوع الثاني من الالتفات في ضمير الغائب هو العدول من صيغة الغائب إلى الخطاب، حيث وردت أمثلة كثيرة عنه في كتب البلاغيين الذين اعتنوا بأسلوب الالتفات نذكر منها قوله تعالى:

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[1]إلى قوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾.[2]

فسياق هذه الآيات في البداية جاءبصيغة الغيبة، ثم انتُقِلَ منه إلى صيغة الخطاب، حيث استبدل فيها خفاءَ الغيبة بجلاء الحضور، ويقول "يحي بن حمزة العلوي": «ولو أراد الخطاب، لقال الحمد لك لأنّك أنت ربّ العالمين».[3]

ويضيف "الطاهر بن عاشور" في هذا الصّدد: «والانتقال من أسلوب الحديث بطريق الغائب المبتدأ من قوله «الحمد لله» إلى قوله «ملك يوم الدّين» إلى أسلوب طريق الخطاب ابتداءً من قوله إيّاك نعبد إلى آخر السورة، فن بديع من فنون نظم الكلام البليغ عند العرب، وهو المسمّى في علم الأدب العربي والبلاغة التفاتا (...) وما هنا التفات بديع فإنّ الحامد له حمد الله تعالى ووصفه بعظيم الصّفات بلغت به الفكرة منتهاها فتخيّل نفسه في حضرة الرّبوبية فخاطب ربّه بالإقبال (...) و ممّا يزيد وقعا في الآية أنّه تخلّص من الثّناء إلى الدعاء ولا شكّ أنّ الدّعاء يقتضي الخطاب فكان قوله «إيّاك نعبد» تخلصا يجيء بعده أهدنا الصّراط».[4]

وفائدة هذا الالتفات حسب "أبو السّعود":«(إيّاك نعبد وإيّاك نستعين) التفات من الغيبة إلى الخطاب وتلوين النظم من باب إلى باب جار على نهج البلاغة في افتنان الكلام ومسلك البراعة حسب ما يقتضي المقال، كما أنّ التنقل من أسلوب إلى أسلوب أدخل استجلاب النفوس واستمالة القلوب».[5]

ومن أمثلته أيضًا قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾.[6]

---

[1] سورة الفاتحة: الآية2.

[2] سورة الفاتحة: الآية5.

[3] يحي بن حمزة العلوي، كتاب الطّراز، ص266.

[4] الطّاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص178-179.

[5] أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج1، ص16.

[6] سورة الأحزاب: الآية 50.

فقوله:"إن وهبت نفسها للنبيّ" إخبار للنّبيّ عن طريق الغيبة، ثمّ عدل عن ذلك إلى سياق الخطاب بقوله "خالصة لك"، ولو جاءت على أسلوب واحد لقال: "إن وهبت نفسها للنّبيّ إن أراد النبيّ أن يستنكحها خالصة له".

ونجده في قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴾.[1]

ففي هذه الآية عدول من الغيبة إلى الخطاب إذ يقول "أبو السعود": «(وقالوا اتخذ الرّحمن ولدا) حكاية لجناية اليهود والنصارى، ومن يزعم من العرب أن الملائكة بنات الله سبحانه وتعالى عن ذلك علوًا كبيرا، وقوله تعالى (لقد جئتم شيئا إدًّا) ردّ لمقابلتهم الباطلة، وتهويل لأمرها بطريق الالتفات المنبئ عن كمال السّخط وشدّة الغضب»[2]، وفي بيان فائدته يقول "ابن الأثير": «و إنّما قيل: (لقد جئتم) وهو خطاب للحاضر بعد قوله: (وقالوا) وهو خطاب للغائب لفائدة حسنة، وهي زيادة التسجيل عليهم بالجرأة على الله تعالى والتعرّض لسخطه وتنبيه لهم على عظم ما قالوه كأنّه يخاطب قوما حاضرين بين يديه منكرًا عليهم وموبّخا لهم».[3]

وفي قوله جلّ شأنه أيضًا: ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ﴾.[4]

فالآية جاءت على سياق الغيبة في قوله: "وأذان من الله ورسوله"، وقوله: "أنّ الله بريءٌ"، ثم عدل عنه إلى سياق الخطاب في قوله: "فإن تبتم–وإن تولّيتُمْ".

ويقول "أبو السعود" في فائدة هذا الالتفات:«الالتفات من الغيبة إلى الخطاب لزيادة التهديد والتشديد».[5]

ومن أمثلته أيضًا قوله تعالى:﴿ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴾.[6]

---

[1] سورة مريم: الآية 88-89.

[2] أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج5، ص282.

[3] ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص 6- 7.

[4] سورة التوبة: الآية 3.

[5] أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج4، ص42.

[6] سورة الإنسان: الآية 21- 22.

ففي هذه الآية عدول من الغيبة في قوله: "وسقاهم ربّهم" إلى الخطاب في قوله: "كَان لكُم جَزاءًا"، ولو جاءت على سياق واحد لكانت "وسقاهم ربّهم شرابًا طَهُورًا إنَّ هذا كان لهُمْ جَزاءًا". ويقول "الطّاهر بن عاشور": ««إنّ هذا كان لكم جَزاءً وكانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا» هذا الكلام مقول قول محذوف قرينته الخطاب إذ ليس يصلح لهذا الخطاب ممّا تقدم من الكلام إلّا أن يكون المخاطبون هم الأبرار الموصوف نعيمهم والقول المحذوف يقدّر فعلًا في موضع الحال من ضمير الغائب في "سقاهم"، نحو يقال لهم، أو يقول لهم ربّهم (...) والمقصود من ذلك الثناء عليهم بما أسلفوا من تقوى الله وتكرّمهم بذلك، وتنشيط أنفسهم بأنّ ما أنعم به عليه هو حق لهم جزاء على عملهم».[1]

وفي قوله جلّ شأنه:﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾.[2]

نجِدُ التفات من صيغة الغيبة في قوله: "يوم يحمى عليها...جباههم وظهورهم" إلى صيغة الخطاب وذلك في قوله: "هذا ما كنزتم"، ويقول "أبو حيّان" في تفسير هذه الآية، قرأ الجمهور (يوم يحمى) عليها بالياء أصله يحمى النّار عليها وخصّت هذه المواضع بالكيّ لأنّه يقال في الجبهة أشنع، وفي الجنب والظّهر أوجع، وقيل أيضا لأنّهم كانوا إذا أبصروا الفقير عَبَسُوا، وإذا ضَمَّهُمْ وإيّاهُ مجلس أزورُوا عنه وتولوا بأركانهم ووَلُو ظُهورَهُمْ، وأضمَر القول في (هذا ما كنزتم)؛ أي يقال لهم وقت الكيّ هذا ما كنزتم فهو ثمرة ما كنزتم لأنفسكم وهذا القول توبيخ لهم.[3]

ونجد في قوله تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾.[4]

انتقال من صيغة الغيبة في قوله: "فخلف من بعدهم-إن يأتهم" إلى صيغة الخطاب في قوله: "أفلا تعقلون".

---

[1] الطّاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج29، ص400- 401.

[2] سورة التوبة: الآية 35.

[3] ينظر: أبو حيان الأندلسي،البحر المحيط، ج5، ص39- 40.

[4] سورة الأعراف: الآية 169.

يتحدّث النّص عن بني إسرائيل الأوّلين وما فَعلُوا من كبائر بأسلوب الحديث عن الغائب، ثم يلتفت إلى مخاطبة بني إسرائيل المعاصرين لنزول القرآن فمن يأتي بعدهم كأنّهم الأوّلون أنفسهم، للإشعار بأنّ هؤلاء الخُلوف مازالوا يتصفون بأوصاف الأوّلين، لم يغيّروا منها شيئا، فهم معنيون بعموم الخطاب.[1]

وكذلك قوله تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴾.[2]

ففي هذه الآية انتقال من صيغة الغائب في قوله :"عبس وتولّى أن جاءه الأعمى" إلى صيغة الخطاب في قوله: "وما يدريك"، إذ التفت عن الرسول صلى الله عليه وسلم ابتداءً فتحدّث عنه بأسلوب الحديث عن الغائب، مع أنّ مقتضى الظاهر بحسب منزلته أن يكلّمه بأسلوب الخطاب لكن لم يُطِل الالتفات عنه بل أسرع إلى الالتفات إليه، فخاطبه بقوله معاتبا: «وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى».[3]

ومن المواطن التي تجسّد فيها الالتفات من الغيبة إلى الخطاب في الشعر نجد أنّ "ابن المعتز" يمثّل له بقول "جرير":

طَرب الحمام بذي الأراك فشاقني لازِلتُ في علل وأيَكِ ناضِر

فجرير أخبر عن الغائب في الشطر الأوّل وهو "الحمام" ولكنّه في الشطر الثاني انصرف عن الاستمرار في خطاب هذا الغائب، والتفت إلى مخاطبته بقوله:"لازِلتُ في علل وأيَكِ ناضِر" لزيادة فائدة في المعنى هي الدّعاء للحمام.[4]

وكذلك نجد "العلوي" في "كتابه الطّراز" يستشهد على هذا النوع بقول "جرير" كذلك:

متى كان الخيام بذي طلوح سُقيتِ الغيث أيتها الخيامُ.

فهذا الالتفات من الغيبة "متى كان الخيام" إلى الخطاب في قوله: "سقيت".[5]

---

(1) ينظر: الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ج1، ص481.

(2) سورة عبس: الآية 1- 2- 3.

(3) ينظر: الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ج1، ص482.

(4) عبد العزيز عتيق، علم البديع، ص101.

(5) يحي بن حمزة العلوي، كتاب الطراز، ص269.

ويمثّل له "عبد العزيز عتيق" بقول "القاضي الجرجاني":

وهل هي إلّا مهجة يطلبونها؟ فإن أرضت الأحباب فهي لهم فدى

إذا رمتمو قتلي وأنتم أحبّتي فماذا الّذي أخشى كنتمو عدى؟

فالبيت الثاني قد جاء خطاب للحاضر بعد البيت الأوّل وهو خطاب للغائب، فالغرض البلاغي من وراء الالتفات بالعدول عن الاستمرار في الإخبار عن الغائب إلى مخاطبته، هو تمثل أحبابه الغائبين في البيت الأوّل كأنّهم حاضرين أمامه ليقرّعهم ويلومهم على عدم معاملته بالمثل.[1]

أمّا "فتح الله أحمد سليمان" يمثّل له بقول "البارودي" هاجيا:

هدف للعيوب، في كلّ عُضوٍ منهُ سَهمٌ للطّاعنينَ. ونَصْلُ

نَسَلْــتُهُ مِنَ إستـها أمُّ سَوْءٍ ما لَهَا غَير طائِف اللّيل بَعْلُ

كُنْ كَمَا شِئتَ يا فُلانُ، وماشا ءت رِجالٌ، فأنتَ لِلُؤْمِ أَهْلُ.

يتحدث الشاعر عن المهجو في البيتين الأوّل والثاني بضمير الغائب، ثمّ يلتفت عن الغيبة إلى الخطاب في البيت الثالث، فيواجه بها من يهجو مستذكرًا أفعاله وساخرا منه، ومسلّما بماله من مكانه مذكّرًا إياه بأنّ الدناءة متأصلة فيه. فاستخدام فعل الأمر "كن" الذي يناسبه التحوّل إلى الخطاب. [2]

ومثّل له أيضًا "عباس الحسيني" بقول "البياتي" في قصيدة (الشعر والثورة):

الشعر أعذبه الكذوب

قالوا

وما صدقوا

لأنّهمو تنابلةٌ وعور

كانوا فداء السلاطين الغزاة

بلا قلوب

يا شعرُ حطّم هذه الأوثان

واقتحم الخطوب.

---

[1] عبد العزيز عتيق، علم البديع، ص104.

[2] ينظر: فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، ص230.

ففي هذا النّص ثورة على أولئك الّذين يدعون السياسة، "فالبياتي" يقيم موازنة بينهم وبين الفنان الثوري لاسيما الشاعر [1]، فالأسلوب المناسب للتعبير عن هؤلاء هو أسلوب الغيبة في قوله: "قالوا وما صدقوا-لأنهموا تنابلةٌ وغور-بلا قلوب" ثمّ التفت إلى خطاب الشّعر ودعوته لإشعال فتيل الثورة وتحطيم أولئك السياسين، وتحقيق أمل الشعوب، وذلك باستخدام أفعال الأمر "حطّم-اقتحم-تعال" لحثّ المخاطب على تنفيذ ما يطلب منه.

المبحث الرابع: الالتفات في الأسماء والضمائر

القسم الرابع من الالتفات في الضمائر فيه ضربان: الضرب الأول يختص بالالتفات من الاسم إلى الضمير والثاني يختص بالالتفات من الضمير إلى الاسم.

المطلب الأول: من الاسم إلى الضمير

الضرب الأول هو التحوّل من ذكر الاسم إلى الإشارة إليه بالضمير سواء كان ظاهرًا أو مضمرًا، ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تبارك وتعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾.[2]

عُدِلَ من الاسم في "الأهلة" إلى الضمير "هي" وبذلك وضع الضمير موضع الاسم الظاهر؛ ومقتضى السياق أن يقول:"يسألونك عن الأهلة قل الأهلة مواقيت للناس والحج".

ونجد أيضًا موضع للالتفات في قوله:"وأتوا البيوت من أبوابها" فعدل من الاسم "البيوت" إلى الضمير في "أبوابها".

يقول "أبو حيان الأندلسي": «والضمير في أبوابها عائد على البيوت».[3]

وجاء في قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾.[4]

---

[1] ينظر: محمد جاسم محمد عباس الحسيني، أسلوب الالتفات في شعر الرواد العراقيين، ص87- 88.

[2] سورة البقرة: الآية 189.

[3] أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج2، ص72.

[4] سورة البقرة: الآية 197.

ورد في هذه الآية تحول من الاسم الظاهر "أشهر" إلى الضمير "فيهنّ".يقول "أبو حيان": «و﴿ فِيهِنَّ ﴾متعلق بفرض، والضمير عائد على أشهر».[1]

ومن أمثلته أيضًا قوله تعالى:﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾.[2]

جاءت في الآية "الصّدقات" اسما ظاهرا ثم عدل عنه إلى الضمير "هي" وتقدير "فنعمّا هي" «فنعما الصّدقات المبداة».[3]كما عدل عن الاسم إلى الضمير في "تخفوها" «الضمير المنصوب في تخفوها عائد على الصدقات لفظًا ومعنى بأي تفسير فسّرت به الصدقات».[4]

ونجد هذا النّوع كذلك في قوله جلّ وعلا: ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ﴾.[5] إلى قوله: ﴿ وَنُكَفِّرْ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾.[6]

وضع الضمير في قوله: "يكفّر عنكم" موضع الاسم الظّاهر، وكان من المتوقّع أن يقول: "يكفّر الله عنكم" بعد التصريح بلفظ الجلالة في الآية الأولى "فإنّ الله يعلمه" وبذلك عدل عن الاسم الظّاهر "الله" إلى الضمير المستتر في "يكفر عنكم".

قال الله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾.[7]

جاء في هذه الآية عدول من الاسم الظاهر "كلمة" إلى الضمير في "اسمه".ويقول في ذلك "أبو حيان الأندلسي": «الضمير في (اسمه) عائد على الكلمة على معنى نبشّرك بمكون منه، أو بموجود من الله».[8]

---

(1) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج2، ص95.

(2) سورة البقرة: الآية 271.

(3) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج2، ص337.

(4) المصدر نفسه، ج2، ص338.

(5) سورة البقرة: الآية 270.

(6) سورة البقرة: الآية 271.

(7) سورة آل عمران: الآية 45.

(8) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج2، ص480.

وقوله تعالى أيضًا: ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾.[1]

قال "أبو حيان": «الإضمار في هو راجع إلى المصيبة على المعنى لا على اللّفظ».[2]وبذلك حدث تحوّل من الاسم الظاهر في "مصيبة" إلى التعبير عنها بالضمير "هو".

ورد هذا النوع كذلك في قوله تبارك وتعالى:﴿ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ﴾.[3]إلى قوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا ﴾.[4]

عدل عن لفظ الجلالة "الله" باعتباره اسما ظاهرا إلى الضمير "هو" في الآية الثانية.

كما ورد في قوله تعالى:﴿ وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ ﴾.[5]إلى قوله:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ ﴾.[6]

في الآية الأولى جاءت لفظة "الفلك "اسم ظاهر ثم عدل عنه إلى الضمير "فيها". إذ يقول "أبو حيان": «والضمير في (فيها) عائد على (الفلك)».[7]

قال تبارك وتعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ جَعَلَكُمۡ أَزۡوَٰجٗاۚ وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ ﴾.[8]

---

[1] سورة آل عمران: الآية 165.

[2] أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج3، ص112.

[3] سورة يونس: الآية 3.

[4] سورة يونس: الآية 5.

[5] سورة هود: الآية 38.

[6] سورة هود: الآية 40.

[7] أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج5، ص223.

[8] سورة فاطر: الآية 11.

ذكر الاسم الظّاهر لفظ الجلالة "الله" في الأول ثم عدل إلى الضمير في "بعلمه" والتّقدير "ولا تضع إلّا بعلم الله" كما نجد التفاتا آخر في هذه الآية حيث ذكر الاسم الظّاهر "معمّر" ثم عدل عنه إلى الضمير في "عمره".يقول "أبو حيان": «والظّاهر أن الضمير في (من عُمُرِه) عائد على (معمَّر) لفظا ومعنى».[1]

ومثّل "أبو حيان" لهذا النوع بقول الشاعر:

«كَأَنَّ ثِيَابَ رَاكِبِهِ بِرِيحٍ حَرِيقٍ وَهِيَ سَاكِنَةُ الهُبُوبِ».[2]

حيث التفت من الاسم الظّاهر "ريح" إلى الضمير "هي" ويقصد بها ريحًا أخرى ساكنة الهبوب.

المطلب الثاني: من الضمير إلى الاسم

الضّرب الثاني يختص بالعدول عن الضمير إلى الاسم؛ أي من الإضمار إلى الإظهار، ومن أمثلته التي وردت في القرآن الكريم نذكر قوله عزّ وجلّ: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾.[3]

ففي الآية الكريمة التفات من ضمير الغيبة في قوله: "أصابعهم- آذانهم" إلى الاسم الظّاهر في قوله :"الكافرين" فلو جاءت على سياق واحد أي الإضمار لقال: "يجعلون أصابعهم في آذانهم... والله محيط بهم".

ويقول "الآلوسي" في بيان فائدة هذا الالتفات: «-الكافرين- وضع موضع الضّمير وعبر به إشعارًا باستحقاق ذوي الصيّب ذلك العذاب لكفرهم».[4]

وقوله تبارك وتعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾.[5]

---

[1] أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج7، ص291.

[2] المصدر نفسه، ج2، ص338.

[3] سورة البقرة: الآية 19.

[4] الآلوسي أبو الفضل شهاب الدين محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دط، دس ج1، ص175.

[5] سورة سبأ: الآية 43.

حيث عُدل عن الضمير في "عليهم-قالوا-وقالوا" إلى الاسم الظّاهر في "وقال الّذين كفروا"، ولو استمرّت على السّياق الأوّل لجاءت "وقالوا للحقّ لما جاءهم إن هذا إلّا سحر مبين".

ويرى "الزّمخشري" أنّ هذا العدول من الإضمار إلى الإظهار في "وقال الّذين كفروا للحقّ لما جاءهم" فيها إشارة إلى القائلين والمقول فيه وفيها مبادهة بالكفر، وهي دليل على صدور الكلام عن إنكار عظيم وغضب شديد وتعجيب من أمرهم بليغ، كأنّه قال: "وقال أولئك الكفرة" المتمردون بجراءتهم على الله ومكابرتهم لمثل ذلك الحقّ النيّر.[1]

والمخالفة بين الإضمار والإظهار في الآية الكريمة جاءت لرصد موقفين مختلفين للكفار في عنادهم للقرآن فالأوّل هو موقف التّولي والإعراض عنه، والثاني موقف المبادهة أو المواجهة المباشرة مع القرآن، سماعا لآياته ووقوعا تحت سلطانه وهذا الموقف يلائمه الإظهار.[2]

ونجد أيضًا في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾.[3]

التفات من الضمير الذي يعود على لفظ الجلالة إلى التصريح وإظهار اسمه عزّ وجل في قوله "فلا تجعلوا لله أندادًا". حيث يقول "الآلوسي": «وإيقاع الاسم الجليل موقع الضمير، لتعيين المعبود بالذات بعد تعيينه بالصّفات وتعليل الحكم بوصف الألوهية الّتي عليها يدور أمر الوحدانية، واستحالة الشركة، والإيذان باستتباعها لسائر الصفات؟ وقيل لفظ الرّب مستعمل في المفهوم الكلّي».[4]

وفي قوله عزّ وجلّ أيضًا: ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ۖ لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ ﴾.[5]

حيث بدأت الآية الكريمة بضمير الغيبة للتعبير عن هؤلاء الظّالمين في قوله: "أسمع بهم"، ثم عدلت عن ذلك إلى التعبير عنهم بالاسم الظّاهر "الظّالمون".

---

(1) ينظر: الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد عوض، الناشر مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1998، ج5، ص129.

(2) ينظر: حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، ص124.

(3) سورة البقرة: الآية 22.

(4) الآلوسي، روح المعاني، ج1، ص190.

(5) سورة مريم: الآية 38.

ويقول "الزّمخشري" في بيان الغرض من هذا الالتفات: «إنّما المراد أنّ أسماعهم وأبصارهم يومئذ جدير بأن يتعجّب منها بعد ما كانوا صمًّا وعميا في الدنيا، وقيل معناه: التهديد بما سيسمعون ويبصرون مما يسؤهم ويصدع قلوبهم أوقع الظّاهر، أعني: الظّالمين موقع الضمير، إشعارًا بأنّ لا ظلم أشدّ من ظلمهم، حيث أغفلوا الاستماع والنظر حين يجدي عليهم ويسعدهم، والمراد بالضلال المبين: إغفال النظر والاستماع».[1]

ومن هذا النوع أيضًا نجد قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَاۖ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ﴾.[2]

ففي الآيتين تحوّل عن الإضمار في "وقالوا" إلى الإظهار في "وقال الظّالمونَ"، فالضّمير يعود على الظّالمين الضّالين الذين افتروا على الرسّول صلى الله عليه وسلّم وشكّكوا في رسالته وصدقه، إذ نعتوه بأنّه ساحر. ويقول "الزّمخشري": «وضع الظّاهر وضع المضْمِر ليسجّل عليهم بالظّلم فيما قالوا».[3]

وفي قوله أيضًا: ﴿ تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ ﴾.[4]

ففي بداية الآية الكريمة كان لفظ الجلالة مضمرًا وذلك في قوله: "فضّلنا"، ثمّ عُدل عن ذلك الإضمار إلى الإظهار عندما صرّح عزّ وجل باسمه الجليل في قوله: "كلّم الله". فلو جاءت كلّها على سياق الإضمار لقال: "تلك الرّسل فضّلنا بعضهم على بعض منهم من كلّمنا ورفعنا بعضهم درجات...".

ومن مواطن العدول عن الإضمار إلى الإظهار قوله عزّ وجلّ: ﴿ يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ لِتَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡۖ فَإِن تَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرۡضَىٰ عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾.[5]

---

[1] الزمخشري، الكشاف، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد عوض، ج4، ص21.

[2] سورة الفرقان: الآية 7- 8.

[3] الزمخشري، الكشاف، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد عوض، ج4، ص334.

[4] سورة البقرة: الآية 253.

[5] سورة التوبة: الآية 96.

وهو عدول يفيد من جهة أنّ غضب الله أو عدم رضاه عن هؤلاء لا يتعلّق بهم في ذواتهم، بل بما يضمرونه من نفاق وفسق وفجور، ويفيد من جهة أخرى عموم الحكم ففي التحوّل من "لا يرضى عنهم" إلى "لا يرضى عن القوم الفاسقين" دلالة على أنّ الفسق في أي زمان ومكان مدعاة لغضب الخالق، وليس فسق هؤلاء المنافقين فحسب.[1]إذا فالالتفات جاء من ضمير الغيبة الّذي يعود على المنافقين والفاسقين، وذلك في "يحلفون- لترضوا عنهم" إلى التصريح باسمهم في "فإنّ الله لا يرضى عن القوم الفاسقين".

المبحث الخامس: الالتفات في التذكير والتأنيث

القسم الخامس من الالتفات في الضمائر فيه ضربان: الضرب الأول يختص بالالتفات من المذكر إلى المؤنث والثاني يختص بالالتفات من المؤنث إلى المذكر.

المطلب الأول: من المذكر إلى المؤنث

الضرب الأول هو التحوّل من المذكر إلى المؤنث، ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله عزّ وجل: ﴿ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.[2]

في هذه الآية تحول من صيغة المؤنث في "نعمة" إلى صيغة المذكر في ضمير الفعل "أُوتيته".

ذهب "ابن عاشور" في تفسير هذه الآية بقوله: «هذا مثال لتقلب المشركين بين إشراكهم مع الله غيره في العبادة وبين إظهار احتياجهم إليه، فذلك عنوان على مبلغ كفرهم وأقصاه».[3]

يقول "الزمخشري" في سبب تذكير الضمير في "أوتيته": «فإن قُلتَ: لِمَ ذكّر الضمير في أوتيته وهو للنعمة؟ قُلتُ: ذهابًا به إلى المعنى لأنّ قوله نعمة منا شيئا من النعم وقسمًا منها، ويحتمل أن تكون ما في إنّما موصولة لا كافة فيرجع إليها الضمير على معنى أن الذي أوتيته على علم ﴿بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ﴾ إنكار لقوله كأنه قال: ما خوّلناك من النعمة لما تقول بل هي فتنة أي ابتلاء وامتحان لك أتشكُر أم تكفر».[4]

---

[1] ينظر: حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، ص122.

[2] سورة الزمر: الآية 49.

[3] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج23، ص342.

[4] الزمخشري، الكشاف، تح: خليل مأمون شيحا، ص943.

وتبعه فيما ذهب إليه "الآلوسي" حيث قال: «﴿ ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا ﴾أي أعطيناه إيّاها تفضلا فإن التخويل على ما قيل مختص به لا يطلق على ما أعطى جزاء ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ أي على علم مني بوجوه كسبه أو بأني سأعطاه لمالي من الاستحقاق أو على علم من الله تعالى بي و باستحقاقي، وإنّما للحصر أي ما أوتيته لشيء من الأشياء إلا لأجل علم، والهاء للنعمة، والتذكير لتأويلها بشيء من النعم، والقرينة على ذلك التنكير وقيل: لأنها بمعنى الأنعام، وقيل: لأنّ المراد بها المال، وقيل: لأنّها تشتمل على مذكر ومؤنث فغلب المذكر».[1]

وجاء هذا النوع كذلك في قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾.[2]

هناك عدول عن صيغة المذكر في "جاء" إلى صيغة المؤنث في "نسوة".ويرى "البيضاوي" أنّ "نسوة" اسم جمع حيث يقول: «هي اسم لجمع امرأة وتأنيثه بهذا الاعتبار غير حقيقي ولذلك جرد فعله».[3]

يقول "الآلوسي": «المشهور- وإليه ذهب أبو حيان- أنّه جمع تكسير للقلة كصبية. وغلمة، وليس له واحد من لفظه بل من معناه وهو امرأة (...)، وعلى كلّ فتأنيثه غير حقيقي ولا التفات إلى كون ذلك المفرد مؤنّثا حقيقيًا لأنّه مع طرو ما عارض ذلك ليس كسائر المفردات ولذا لم يؤنث فعله».[4]

ومن أمثلته في الشعر ما ورد في كتاب "الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية" قول "البارودي":

لَهَا صِبْيَةٌ لَا بَارَكَ اللهُ فِيهِمْ قِبَاحُ النَّوَاصِي لَا يَنَمْنَ عَلَى حَالِ
صَوَارِخُ، لَا يَهْدَأْنَ إِلَّا مَعَ الضُّحَا مِنَ الشَّرِ، فِي بَيْتٍ مِنَ الخَيْرِ مِمْحَالِ.[5]

هناك تحوّل عن ضمير الذكور في "فيهم" إلى ضمير الجماعة الإناث في "ينَمْنَ- يهدأن" فالتحول كان للشمول واستغراق الجنسين في الحكم.

---

(1) الآلوسي، روح المعاني، ج24، ص12.
(2) سورة يوسف: الآية 30.
(3) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج3، ص161.
(4) الآلوسي، روح المعاني، ج12، ص225.
(5) ينظر: فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، ص233.

المطلب الثاني: من المؤنّث إلى المذكّر

وهذا الضّرب يُعنى بالتحوّل من المؤنث إلى المذكر ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾.[1]

ففي هذه الآية الكريمة عدول عن ضمير التأنيث في "فلا ممسك لها" إلى ضمير التذكير في قوله: "فلا مرسل له". ومن آراء المفسّرين في سبب الالتفات إلى ضمير التذكير، نذكر تعليل "أبو حيان الأندلسي" حيث يقول:«والظّاهر أن قوله (وما يمسك) عام في الرحمة وفي غيرها، لأنّه لم يذكر له تبيين. فهو باق على العموم في كل ما يمسك. فإن كان تفسير (من رحمة) وحذف لدلالة الأول عليه فيكون تذكير الضمير في (فلا مرسل له من بعده) حملا على لفظ (ما) وأنّث في (فلا ممسك لها) على معنى (ما) لأنّ معناها (الرحمة). وقُرأ (فلا مرسل لها) بتأنيث الضّمير. وهو دليل على أن التفسير هو من رحمة وحذف للدلالة على ما قبله عليه».[2]

أمّا "الآلوسي" فيقول: «واختلاف الضّميرين لما أنّ مرجع الأوّل مبين بالرحمة ومرجع الثاني مطلق يتناولها وغيرها وفي ذلك مع تقديم أمر فتح الله إشعار بأنّ رحمته تعالى سبقت غضبه عزّ وجل كما ورد في الحديث الصّحيح وقيل المراد وما يمسك من رحمة إلّا أنّه حذف المبين لدلالة ما قبل عليه، والتذكير باعتبار اللّفظ وعدم ما يقوى اعتبار المعنى في التلفظ. وأُيد بأنه قُرأ (فلا مرسل لها) بتأنيث الضمير».[3]

ومن مواضع تذكير الضّمير بعد تأنيثه كذلك قوله عزّ وجل: ﴿ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴾.[4]
فالالتفات جاء من ضمير التأنيث في قوله: "إنّها تذكرة" إلى ضمير التذكير فيقوله: "ذكّره".

وقد ذكر المفسّرون عدّة آراء في مرجع ضمير التذكير فيقول "الزمخشري": «﴿ كَلَّآ ﴾ردع عن المعاتب عليه، وعن معاودة مثله ﴿إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴾ أي موعظة يجب الاتّعاظ والعمل بموجبها. ﴿ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴾أي كان حافظا له غير ناسٍ، وذكّر الضمير لأنّ التذكرة في معنى الذكر والوعظ».[5]

---

[1] سورة فاطر: الآية 2.
[2] أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج7، ص286.
[3] الآلوسي، روح المعاني، ج22، ص165.
[4] سورة عبس: الآية 11- 12.
[5] الزمخشري، الكشاف، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد عوض، ج6، ص315.

أمّا "الطاهر بن عاشور" فيقول: «﴿كَلَّآ﴾هو هنا إبطال لما جرى عن الكلام السّابق (...)«إنّها تذكرة فمن شاء ذكره (...)»استئناف بعد حذف الإبطال، هو استئناف بياني لأنّ ما تقدّم من العتاب ثم ما عقبه من الإبطال يثير في خاطر الرسول عليه الصلاة والسّلام الحيرة (...) أو يثير في نفسه مخافة أن يكون قصّر في شيء من واجب التبليغ (...) والضمير الظاهر في قوله «ذكره» يجوز أن يعود إلى «تذكرة» لأن ما صدقها القرآن الذي كان النبيّ صلى الله عليه وسلّم يعرضه على صناديد قريش قبيل نزول هذه السورة، أي فمن شاء ذكر القرآن وعمل به. ويجوز أن يكون الضمير عائد على الله تعالى (...)، أي فمن شاء ذكر الله وتوخّى مرضاته والذكر على كلا الوجهين: الذكر بالقلب. وتعديه فعل (ذكر) إلى ذلك الضمير على الوجهين على حذف مضاف يناسب المقام».[1]

وقوله جلّ شأنه أيضًا: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ﴾.[2]

ففي الآيتين عدول من المؤنّث في قوله: "يانساء" إلى المذكر وذلك في قوله: "يَأْتِ- يقنُتْ"،إذ يقول "الطّاهر بن عاشور": «قرأ الجمهور «يأت» بتحتية في أوّله مراعاة لمدلول (من) الشرطية، لأن مدلولها شيء فأصله عدم التأنيث».[3]«وقرأ الجمهور «يقنت» بتحتية في أوله مراعاة لمدلول (من) الشرطية كما تقدّم في «من يأت منكنّ»».[4]

ويقول عزّ وجلّ أيضًا: ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ﴾.[5]

---

[1] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص114- 115.

[2] سورة الأحزاب: الآية 30- 31.

[3] الطاهر بن عاشور،التحرير والتنوير، ج21، ص318.

[4] المصدر نفسه، ج22، ص5.

[5] سورة الحجرات: الآية 14.

ففي هذه الآية عدول من صيغة المؤنث في "قالت" إلى صيغة المذكّر في "الأعراب" ويقول "الآلوسي" في هذا: «وأيّا ماكان فليس المراد بالأعراب العموم كما قد صرّح به قتادة وغيره، وإلحاق الفعل علامة التأنيث لشيوع اعتبار التأنيث في الجموع حتى قيل:

لا تُبالي بجمعهِم كُلُّ جمعٍ مُؤَنَّثُ.

والنكتة في اعتباره ههنا، الإشارة على قلة عقولهم على عكس ما روي في قوله تعالى: (وقال نسوة)».[1]

ونجد هذا النوع أيضا في قوله تبارك وتعالى:﴿ لِّنُحْيِۦَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴾.[2]

إذ تحوّل من صيغة المؤنّث في قوله: "بَلْدَةً" إلى صيغة المذكّر في قوله: "ميِّتًا". وفي تفسير هذا التحوّل يقول "البيضاوي": «وتذكير﴿ مَّيْتًا ﴾لأنّ البلدة في معنى البلد، ولأنّه غير جار على الفعل كسائر أبنية المبالغة فأُجريَ مجرى الجامد».[3]

وفي قوله جلّ شأنه:﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴾.[4]

فالالتفات هنا جاء في كلمة "السّماء" وهي مؤنثة إلى كلمة "مُنفطرٌ" وهي مذكرة أي عدل من صيغة المؤنث إلى المذكر. ويقول "أبو حيّان الأندلسي" في هذا الصدد: «(السّماء منفطر به) قال الفراء يعني المظلة تذكر وتؤنث فجاء (منفطر) على التذكير. وعلى القول بالتأنيث فقال أبو علي الفارسي: هو من باب الجراد المنتشر، والشجر الأخضر و﴿ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾[القمر:20] انتهى. يعني أنّها من باب اسم الجنس الذي بينه وبين مفرده تاء تأنيث، وأن مفرده سماء واسم الجنس يجوز فيه التذكير والتأنيث، فجاء (منفطر) على التذكير. وقال أبو عمرو بن العلاء وأبو عبيدة والكسائي، وتبعهم القاضي منذر بن سعيد: مجازها السقف، فجاء عليه (منفطر) ولم يقل منفطرة، وقال أبو علي أيضا: التقدير: ذات انفطار، كقولهم امرأة مرضع أي: ذات إرضاع، فجرى على طريق

(1) الآلوسي، روح المعاني، ج26، ص167.

(2) سورة الفرقان: الآية 49.

(3) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج4، ص127.

(4) سورة المزمل: الآية 18.

التسبب، وقال الزمخشري: أو السماء شيء منفطر، فجعل صفة (منفطر) صفة لخبر محذوف مقدر بمذكر وهو شيءوالانفطار: التصدع والانشقاق».[1]

ويقول أيضًا "البيضاوي": «﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ ﴾ منشق والتذكير على تأويل السقف أو إضمار الشيء».[2]

ومن مواطن الالتفات من المؤنّث إلى المذكّر في الشعر نجد في كتاب "جوهر الكنز" يمثّل له بقول الشّاعر:

أَتَهْجُرُ بَيْتًا فِي الحِجَازِ تَلَفَّعَتْ بِهِ الخَوْفُ وَالأَنْوَاءُ مِن كُلِّ جَانِبٍ.

ففي هذا البيت تحوّل من صيغة المؤنّث في قوله: "تلفّعت" إلى صيغة المذكّر في "الخوف"، والأصل أن يقول: "تلفّعت به المخافةُ".

وقول آخر:

يا أيّها الرّاكِبُ المزجِي مَطِيَّتَهُ سَائِلْ بَنِي أَسَدٍ ما هذه الصّوتُ.[3]

فالشاعر التفت من المؤنّث في قوله:"ما هذه" إلى المذكر في قوله:"الصّوتُ"،ولو جاءت على سياق واحد لقال "ماهذه الأصواتُ".

وفي الأخير نخلص إلى نقطة هامة وهي أنّ الالتفات في الضمائر في جميع الأمثلة المذكورة يعد تحولا عن الأصل السياقي المقدر وذلك لنكتة أو غرض بلاغي يُطمح إلى تحقيقه.

---

(1) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج8، ص357.

(2) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج5، 257.

(3) ينظر: ابن الأثير الحلبي نجم الدين أحمد بن إسماعيل، جوهر الكنز تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي اليراعة في البديع، تح: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، دط، دس، ج1، ص110.

تمهيد

بعد أن تطرّقنا في الفصل السابق إلى القسم الأول من الالتفات، ووضحنا فوائده والغاية منه، فإنّنا سنتعرّف من خلال هذا الفصل على القسم الثاني: وهو الالتفات في الأفعال، ومادته تدور حول الانتقال بين صيغ الأفعال الثلاث (الماضي، المضارع بنوعيه الحال والاستقبال، الأمر).

ويعدّ هذا النوع من الالتفات كسرًا للتتابع الزمني الباعث على الرتابة والملل عند المتلقي، زيادة على ذلك فإنّ السّياق يُخرج الفعل من حيزه الزّمني المعهود إلى زمن آخر فيعطي دلالة بلاغية معينة، وسيتبين ذلك من خلال دراستنا في هذا الفصل، كما أنّنا سنحاول إبراز الغاية التي تكمن وراء الانتقال من صيغة فعلية إلى أخرى.

وبهذا يمكن أن نقول أن الالتفات في مجال الأفعال يتحقق في الصور التالية:

1. الالتفات في الفعل الماضي
2. الالتفات في الفعل المضارع.
3. الالتفات في فعل الأمر.

المبحث الأول: الالتفات في الفعل الماضي

القسم الأول من الالتفات في الأفعال يختص بالفعل الماضي وفيه نوعان: النوع الأول هو الالتفات من الماضي إلى المضارع، والنوع الثاني الالتفات من الماضي إلى الأمر.

المطلب الأول: من الماضي إلى المضارع

النوع الأول هو العدول من صيغة الماضي إلى المضارع، ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله سبحانه وتعالى:﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا ۖ وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾.[1]

نجد في هذه الآية عدول عن صيغة الماضي في جملة جواب الشرط الأولى "قالوا آمنا" إلى صيغة المضارع في جملة جواب الشرط الثانية "أتحدثونهم"، والحكمة من هذا العدول كما يقول "محمد صافي المستغانمي": «هو إفادةُ معنى الاستمرار والتجدّد الذي تحمله الصيغة المضارعية، فرؤوسُ اليهود وأحبارهُم يرفُضُون أن يُحدِّثَ عوامُّهم وأصحاب النيّة السليمة منهم المؤمنون بما يجدون في توراتهم من أوصاف محمد صلّى الله عليه وسلم وأخبار بعثته. والاستفهام هنا للإنكار والتقريع».[2]

وقال تبارك وتعالى:﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾.[3]

جاء في المقطع الأخير من الآية﴿ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ انتقال من صيغة الماضي في "كذّبتم" إلى صيغة المضارع في "تقتلون" وذلك «لاستحضار الحالة الفظيعة وهي حالة قتلهم رسلهم».[4]وهذا ما أشار إليه "الزمخشري" حيث قال: «فإنْ قلتَ: هلا قيل: وفريقا قتلتم؟ قلتُ: هو على وجهين: أن تراد الحالة الماضية لأنّ

---

[1] سورة البقرة: الآية76.

[2] أمحمد محمد صافي المستغانمي، تصريف القول في القصص القرآني، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن،ط1، 2011، ص140.

[3] سورة البقرة: الآية 87.

[4] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص598.

الأمر فظيع فأريد استحضاره في النفوس وتصويره في القلوب، وأن يراد وفريقًا تقتلونهم بعد لأنّكم تحومون حول قتل محمد صلى الله عليه وسلم لولا أنّي أعصمه منكم، ولذلك سحرتموه وسمّمتم له الشاة».[1]

وجاء كذلك في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ۝ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾.[2]

في هذه الآية ذكرت صيغة الماضي "نجيناكم" ثم انتقل إلى صيغة المضارع "أنجيناكم" و«هو محل المنّه وذكر النعمة وهو نجاتهم من الهلاك وهلاك عدوّهم».[3]

كما ورد هذا النوع في قوله تعالى:﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾.[4]

والملاحظ في هذه الآية أنّ فعل التزيين ورد بصيغة الماضي، وفعل السخرية ورد بصيغة المضارع وذلك أنّ«معنى فعل التزيين أمر مستقر فيهم؛ لأن الماضي يدل على التحقق، وأن معنى يسخرون متكرر متجدد منهم؛ لأنّ المضارع يفيد التجديد، (...) فيكون المعنى في الآية: زيّن للذين كفروا وتزين الحياة الدنيا وسخروا ويسخرون من الذين آمنوا، وعلى هذا فإنّما اختير لفعل التزيين خصوص المضي ولفعل السخرية خصوص المضارعة إيثارا لكل من الصفتين بالفعل التي هي به أجدر».[5]

ومن ذلك أيضا قوله جلّ وعلا: ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾.[6]

في هذه الآية تحول من صيغة الماضي "الذين كفروا" إلى صيغة المضارع "يصدّون"، وجاء في تفسير هذه الآية قول "ابن الأثير": «فإنّه إنما عطف المستقبل على الماضي لأن كفرهم كان ووجد، ولم يستجدّوا بعده كفرا ثانيا وصدَّهم متجدّد على الأيام لم يمض كونه، وإنّما هو مستمر يستأنف في كل حين».[7]

---

[1] الزمخشري، الكشاف، تح: خليل مأمون شيحا، ص85.

[2] سورة البقرة: الآية 49-50.

[3] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص494.

[4] سورة البقرة: الآية 212.

[5] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج2، ص296- 297.

[6] سورة الحج: الآية 25.

[7] ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص17.

وتبعه في ذلك "ابن عاشور" حيث يقول: «وجاء «يصدّون» بصيغة المضارع للدّلالة على تكرر ذلك منهم وأنّه دأبهم (...) أمّا صيغة الماضي في قوله «إنّ الذين كفروا» فلأنّ ذلك الفعل صار كاللّقب لهم».[1]

وجاء في قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾.[2]

في هذه الآية انتقال من الفعل الماضي "خرّ" إلى الفعل المضارع "تخطفه-تهوي". يقول "ابن الأثير": «فقال أولا «خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ» بِلَفظ الماضي، ثم عطف عليه المستقبل الذي هو «فتخطفهُ» و «تهوي» وإنّما عدل في ذلك إلى المستقبل لاستحضار صورة خطف الطير إياه وهُويِ الريح به».[3]

وفي هذا الضرب أيضا قوله سبحانه وتعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾.[4]

عُدل عن صيغة الماضي "أنزل" إلى صيغة المستقبل "تصبح" ويفسر ذلك "يحي بن حمزة العلوي" بقوله: «ولم يقل فأصبحت عطفًا على أنزل، إشارة إلى أن إنزال الماء قد انقضى ومضى، واخضرار الأرض متجدّدٌ».[5] وهذا ما أشار إليه "ابن الأثير" مضيفا مثالًا عن هذا في قوله: «وهذا كما تقول: أَنْعَمَ عَلَيَّ فُلَانٌ فَأَرُوحُ وَأَغْدُو شَاكِرا لَهُ ولو قلت: فَرُحْتُ وَغَدَوْتُ شَاكِرًا لَهُ، لم يقع ذلك الموقع؛ لأنّه يدل على ماض قد كان وانقضى وهذا موضع حسن ينبغي أن يتأمل».[6]

وقوله أيضا: ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ ﴾.[7]

---

[1] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج17، ص236.

[2] سورة الحج: الآية 31.

[3] ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص17-18.

[4] سورة الحج: الآية 63.

[5] يحي بن حمزة العلوي، كتاب الطراز، ص268.

[6] ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص17.

[7] سورة فاطر: الآية 9.

في الآية الكريمة عدول عن صيغة الماضي "أرسل" إلى صيغة المضارع "فتثير". وكان مقتضى الظاهر أن يعطف الفعل الماضي بفعل ماض فيقال:"فأثارت" لكن عدل عنه وعلّل "الزمخشري" سبب هذا العدول بقوله: «فإن قلتُ: لما جاء فتثير على المضارعة دون ما قبله وما بعده؟ قُلتُ: ليحكي الحال التي تقع فيها إثارة الرياح السحاب وتستحضر تلك الصور البديعية الدالة على القدرة الرّبانية، وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تمييز وخصوصية بحال تستغرب أو تهم المخاطب أو غير ذلك».[1] ومن ثم فإنّ صيغة المضارع تتفرد دون صيغة الماضي إذْ يقول "ابن الأثير": «اعلم أن الفعل المستقبل إذا أتى به في حالة الإخبار عن وجود الفعل كان ذلك أبلغ من الإخبار بالفعل الماضي، وذاك لأنّ الفعل المستقبل يوضح الحال التي يقع فيها، ويستحضر تلك الصورة حتى كأنّ السامع يشاهدها، وليس كذلك الفعل الماضي».[2]

وجاء في قوله تعالى في شأن داود عليه السلام: ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾.[3]

عُدل عن صيغة الماضي "سخرنا" إلى صيغة المضارع "يسبّحن" ومقتضى الظّاهر أن يقول: "مسبحات" بصيغة الماضي ولكن عدل عنها «لأنّ التسبيح قد وقع في عهد داود عليه السلام، لكن غرابة صدور التسبيح عن الجبال،ودلالة ذلك على قدرة العزيز، استدعت التعبير عن ذلك بصيغة المضارع، التي نقلت الحدث إلى الماضي البعيد، وعرضته في مقام المشاهدة، ليستقين منه ولا يناقش فيه».[4]

وهناك مثال آخر في قوله الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ ﴾.[5]

جاء الفعل "أنزل" بصيغة الماضي ثم عدل عنه إلى صيغة المضارع في "يخرج" وذلك لاستحضار الصورة.

وممّا يدخل في هذا النوع ما ورد في حديث "الزبير بن العوام" رضي الله عنه في غزوة بدر: «فإنّه قال: لقيتُ عبيدة بن سعيد بن العاص وهو على فرس وعليه لَأْمَةٌ كاملة لا يُرى منه إلاّ عيناهُ، وهو يقول أنا أبو ذات الكَرِش وفي يدي عَنَزَةٌ فأطعَنُ بها في عينه فوقع، ثم أطأ برجْلي على خدّه حتّى خرجتْ العَنَزَةُ من عنقه». [6]

---

[1] الزمخشري، الكشاف، تح: خليل مأمون شيحا، ص882.

[2] ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص14.

[3] سورة ص: الآية 18.

[4] يوسف أبو العدوس، البلاغة والأسلوبية،ص80.

[5] سورة الزمر: الآية 21.

[6] يحي بن حمزة العلوي، كتاب الطراز، ص268.

ففي هذا الحديث عدول عن لفظ الماضي "لقيت عبيدة" إلى المضارع "أطعن- أطأ". ولو عطف كلامه على أوله لقال: "فطعنت بها في عينه –وطأت برجلي"، وهذا ليمثّل للسامع الصورة التي فعل فيها ما فعل من الإقدام والجراءة على قتل ذلك الفارس المستلئم.[1]

ومن أمثلة هذا النوع في الشعر ما ورد في كتاب "المثل السائر" من قول "تأبّطَ شرًّا":

بِأَنِّي قَدْ لَقِيتُ الغُولَ تَهْوِي بِسَهْبٍ كَالصَّحِيفَةِ صَحْصَحَانِ
فَأَضْرِبُهَا بِلَا دَهَشٍ فَخَرَّتْ صَرِيعًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْجِرَانِ.

في هذين البيتين عدل الشاعر عن صيغة الماضي في "لقيت" إلى صيغة المضارع "فأضربها" وذلك قصد تصوير الحال التي تشجع فيها على ضرب الغول لقومه، كأنه يبصرهم إياها مشاهدةً، للتعجب على جراءته من ذلك الغول، ولو قال: "فضربتها" عطفا على الفعل الماضي الأول لزالت هذه الفائدة المذكورة.[2]

كما مثّلت له "شيماء الزبيدي" بقول "الجواهري" في قصيدته (أحمد شوقي):

تمشَّى لمصطلحاتِ البدي ع مُنْدَسَّةً فِي البَيَانِ النَّخِرْ
فَأَفرغها من قوافيه في قوالبَ مرصوصةٍ كالزُّبُرْ
ولَاءَمَ بين أفانينِها وبين أفانينِ ما يَبتكرْ
فجاءَتْ كأن لم تَنلْها يدٌ خلافَ يدٍ الماهرِ المقتدرْ
يُذلِّلُ مِن شارداتِ القري ضِ مَا لو سِواهُ ابتغاهُ لفَرْ
ويستنزلُ الشِّعرَ عذْبَ الرُّواء كصوبِ الغمامةِ إذْ ينحدِرْ
يُمَيِّزه عن سِواه الذَّكاء وطولُ الأناةِ، وبُعدُ النّظرْ.[3]

ذكر الشاعر مجموعة من الأفعال بصيغة الماضي نحو: "تمشّى- أفرغها- لاءم- جاءت" من البيت الأول إلى البيت الرابع، واستخدام هذه الأفعال بزمن الماضي هي محاولة من الشاعر تذكيرنا بقدرة الشاعر أحمد شوقي في نظم الشعر وبراعته الفذة في إظهار الأفكار والمضامين، ثم قام بالانتقال إلى صيغة الحاضر وذلك من أجل استحضار

---

[1] ينظر: ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص15-16.
[2] ينظر: المصدر نفسه، ج2، ص16.
[3] ينظر: شيماء محمد كاظم الزبيدي ، أسلوب الالتفات في شعر الجواهري، ص145-146.

صورة الشاعر ومحاولة جعل وجوده واقعيا يدركه المتلقي بحواسه، ويظهر ذلك جليا في الأفعال المذكورة في البيت الخامس، السادس والسابع نحو: "يُذلل- يستنزلُ- يُميزه".

ومثّل له "عباس الحسيني" بقول "السياب" في قصيدته (في السوق القديم):

كم طاف قلبي من غريب

في ذلك السوق الكئيب

فرأى وأغمض مقلتيه وغاب في الليل البهيم

وارتج في حلق الدّخان خيالُ نافذة تضاء

والريح تعبث بالدخان

الريح تعبث في فتور واكتئاب بالدخان

وصدى غناء

ناء يذكر بالليالي المقمرات وبالنخيل

وأنا الغريب أظل أسمعه وأحلم بالرحيل

في ذلك السوق القديم.

بدأ الشاعر بحشد مجموعة من الأفعال الماضية من بينها "طاف- فرأى- أغمض- غاب- ارتج" وهذه الأفعال الدالة على السكينة والثبوت والانتهاء إنّما تدل على رسوخ فكرة الغربة والوحشة، لكنّه أراد أن يجعل السامع لهذه القصة كالمشاهد لها الشاعر بتفاصيلها وتحركاتها فالتفت إلى المضارع نحو: "تعبث- يذكر- أظلّ- أسمعه أحلم" فهذه الأفعال المضارعة تكون أشد تأثيرًا ووقعًا على ذهن المتلقي بعدما انتقل من الأفعال الماضية الدّالة على الجمود وعدم الحركة.[1] وبذلك فقد التفت الشاعر من الفعل الماضي في الأبيات الأربعة الأولى إلى الفعل المضارع في الأبيات الستة الأخيرة.

[1] ينظر: محمد جاسم محمد عباس الحسيني، أسلوب الالتفات في شعر الرواد العراقيين، ص122- 123.

المطلب الثاني: من الماضي إلى الأمر

النوع الثاني يتمثل في الانتقال من الفعل الماضي إلى الأمر، وذلك توكيدا لما أجري عليه فعل الأمر لمكان العناية بتحقيقه ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله عزّ وجل: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾.[1]

ففي هذه الآية انتقال من الفعل الماضي "أمَر" إلى فعل الأمر "أقيموا". «ولو جاء به على أسلوب واحد لقال: أمر ربّي بالقسط وأَمَرَكم أن تقيموا وجوهكم».[2]ويقول "ابن الأثير" في هذا: «كان تقدير الكلام أمر ربي بالقسط وإقامة وجوهكم عند كل مسجد، فعدل عن ذلك إلى فعل الأمر، للعناية بتوكيده في نفوسهم، فإنّ الصّلاة من أوكد فرائض الله على عباده، ثمّ أتبعها بالإخلاص الذي هو عمل القلب، إذ عمل الجوارح لا يصلح إلّا بإخلاص النّية، ولهذا قال النّبي صلى الله عليه وسلم: «الأعمال بالنّيات»».[3]

وأيضًا نجده في قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾.[4]

حيث التفت من الزمن الماضي في قوله: "أُحلّتْ" إلى صيغة الأمر في قوله: "اجتنبوا". فهذه الآية تبيّن أنّ الله أحلّ لنا الأنعام كلّها إلّا ما استثناه في كتابه، فيجب أن نحافظ على حدوده وأن لا نحرّم ما أحلّ شيئا أو نحلّ ما حرّم ثم اتبع هذا بالأمر باجتناب الأوثان وقول الزّور، لأنّ توحيد الله ونفي الشركاء عنه وصدق القول أعظم الحرمات.[5]

وفي وقوله أيضا: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴾.[6]

---

[1] سورة الأعراف: الآية 29.

[2] يحي بن حمزة العلوي، كتاب الطّراز، ص267.

[3] ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص14.

[4] سورة الحج: الآية 30.

[5] ينظر: الزمخشري، الكشاف، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمّد عوض، ج4، ص191.

[6] سورة الأعراف: الآية 11.

فالآية ابتدأت بصيغة الزمن الماضي في قوله: "ولقد خلقناكم ثمّ صورناكم"، وهذه الأفعال الماضية جاءت «تذكيرًا لنعمة عظيمة فائضة على آدم عليه السلام سارية إلى ذرّيته موجبة لشكرهم كافة (...)؛ أي خلقنا أباكم آدم طينا غير مصوّر، ثم صوّرناه أبدع تصوير وأحسن تقويم سار إليكم جميعا».[1] ثم التفت إلى صيغة الأمر في قوله:"ثم قلنا للملائكة اسجدوا". وهذا «تصريح في أنّه ورد بعد خلقه عليه الصلاة والسلام وتسويته ونفخ الرّوح فيه أمر منجز (...) فسجد الملائكة عليهم السلّام بعد الأمر من غير تلعثم».[2]

وقوله عزّ وجلّ: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ﴾.[3]

أي كتبنا له في الألواح من كلّ شيء يحتاجون إليه في أمور دينهم من المواعظ وتفصيل الأحكام، ثم قلنا خذها بقوة أي بجدّ وعزيمة، فهذا الأمر فيه حث على الجدّ في الامتثال لما أمروا به.[4] فالالتفات في الآية كان من الزمن الماضي في قوله: "كتبنا" إلى فعل الأمر في قوله: "فخذها"، ولو جاء على نمط واحد لقال: "وكتبنا له في الألواح من كلّ شيء موعظة وتفصيلا لكلّ شيء وأمرناه أن يأخذها بقوّة".

ونجده أيضًا في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ ﴾.[5]

فالله عزّ وجلّ في هذه الآية يقصد قوم موسى الّذين صيّرهم اثنتا عشرة أمة أو قطعة متميّزا بعضها عن بعض ويذكر فيها أنّه حين استولى عليهم العطش في التيه الذي وقعوا فيه بسوء صنيعهم أوحى إلى موسى أن يستسقيهم، وهذا كلّه جاء على صيغة الماضي، ثمّ التفت بعد ذلك إلى فعل الأمر في قوله: "أن اضرب بعصاك

---

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج3، ص214.

(2) المصدر نفسه، ج3، ص215.

(3) سورة الأعراف: الآية 145.

(4) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج3، ص270-271.

(5) الأعراف: الآية 160.

الحجر". وهذا الأمر جاء مفسّرا لفعل الإيحاء فانفجرت اثنتا عشرة عينا بعدد الأسباط ففي الآية تنبيه على كمال سرعة الانفجار كأنّه حصل إثر الأمر قبل تحقّق الضرب. [1]

وفي قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾.[2]

نزلت هذه الآية في جميع الكفّار الذين جعلوا لله شريكا، وشكّوا في نبوّة الرسول وما أنزل عليه من القرآن، فقد أخذ يحتجّ عليهم، إذ بيّن لهم كيف يعلمون أنه من عند الله أم عند الرسول وذلك بأن يأتوا بسورة من مثله. واعتمد في هذا على صيغة الماضي «فعلى قول أبو العبّاس يكون كونهم في ريب ماضيا (...) وسبب نزول هذه الآية قول اليهود وإنّا لفي شك ممّا جاء به، وجعلها -إن- بمعنى "إذا" وكان ماضيه اللّفظ والمعنى، أو مثل قول القائل«إن كنت عبدي فأطعني» فرارًا من جعل ما بعد إن مستقبل المعنى، وذلك ممكن ولا تنافي بين إن كانوا في ريب فيما مضى، وإن تعلّق على كونهم في ريب في المستقبل، لأنّ الماضي من الجائز أن يستدام بأن يظهر المعتقد الرّيب فيما مضى خلاف ذلك فيزول عنه الرّيب».[3] فبعد ذكر ما كان عليه الكفّار من ريب التفت إلى صيغة الأمر في قوله: "فأتوا" وذلك من باب التعجيز والتخجيل لهم فهو يهدف من وراء هذا الأمر أن يقول: «فإذا كنتم لا تقدرون أنتم ولا معاضدوكم بالإتيان بسورة من مثله، فكيف تزعمون أنّه من جنس كلامكم، وكيف يلحقكم في ذلك ارتياب أنّه من عند الله».[4]

وفي قوله أيضا: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾.[5]

فالله عزّ وجلّ اعتمد في بداية الآية على صيغة الزمن الماضي وذلك في قوله: "وإذ أخذنا ميثاقكم" والغاية منه «تذكير لجناية أخرى أي واذكروا وقت أخذنا لميثاقكم بالمحافظة على ما في التوراة».[6] وقوله: "ورفعنا فوقكم الطّور" «عطف على قوله أخذنا أو حال أي وقد رفعنا فوقكم الطّور كأنّه ظلة. روى أن موسى عليه السلام لما جاءهم بالتوراة فرأوا ما فيها من التكاليف الشاقة كبرت عليهم فأَبَوا قبولها، فأمر جبريل عليه السلام فقلع الطور

---

[1] ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج3، ص182.

[2] سورة البقرة: الآية 23.

[3] أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج1، ص244.

[4] المصدر نفسه، ج1، ص245.

[5] سورة البقرة: الآية 63.

[6] أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج1، ص109.

فظلّله عليهم حتى قبلوا».[1] فبعد أن ذكّرهم بما فعلوه في الماضي، وماذا فعل هو حتى قبلوا ما في التوراة انتقل إلى أمرهم بأن يأخذوا ما في ذلك الكتاب بجدّ وعزيمة وذلك في قوله: "خذوا ما آتيناكم بقوّة".

ومن صور الالتفات من الزمن الماضي إلى فعل الأمر في الشّعر نذكر ما مثّلت به "شيماء الزبيدي" وهي قصيدة (الجيل الجديد) "للجواهري":

يأيّها الجيل الجديد وطالما لصقت بغير دواتها الأعلام
ولطالما اشتطّ الطغاة وأرجفوا للمصلحين وأقْعَدُوا وأقامُوا
سَمَّوكَ "هَدامًا" لأنّك تحتوي ما البغيُ سنَّ وما جنى الإجرام
ولأنّك استمت العدالة خطّةً من يديه النقضُ والإبرام
وغضبت أن تجد الرعايا مَغْنَما بيدِ الرّعاةِ كأنّهم أنعامُ
وشجيت أنّ الحكم في قاموسهم سوطٌ يشُدُّ وشهوةٌ وعُرامُ
هوّن عليك فكلُّ ذلك فريةٌ تَفْنَى ويبقى السّعيُ والإقدام.

تعدّ قصيدته هذه إحدى القصائد الوطنية التي تهدف إلى توعية الجيل الجديد وتبصيرهم بواقع البلاد التي ينتمي إليها، فالشاعر في الأبيات السّتة الأولى ابتدأ بصيغة الزّمن الماضي إذا وجد فيه وسيلة إلى تذكيرهم، وتنوير أذهانهم حول كلّ ما شهدوه من صعاب وما نعتوا به من صفات ألصقها الطّغاة بهم لإشاعة اليأس فيهم ونلمس هذا في قوله:

سمّوك هداما لأنّك تحتوي ما البغي سنّ وما جنى الإجرام.

فبعد أن أوضح الجواهري مقاصد الجيل الجديد انتقل إلى الأسلوب الطّلبي مستخدما فعل الأمر راغبا في توجيه النّصح إليهم وترغيبهم بالتّروي في كلّ ما يقدمون عليه، وترك كلّ نوازع اليأس واستشراف المستقبل الواعد بالحرّية والعدالة في البلاد وذلك في قوله: "هوّن عليك...".[2]

أمّا "عبّاس الحسيني" فمثّل له بقصيدة (المستشفى) "للسيّاب":

كذاك انكفأتُ أعضّ الوساد

---

[1] أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ج1، ص109.

[2] ينظر: شيماء محمد كاظم الزبيدي ، أسلوب الالتفات في شعر الجواهري، ص167- 168.

وأسلمت للمشرط القارس

قفاي المدمّر بلا حارس

بغير اختيار طبيبي أراد

لقد قصّ... مدّ المجسّ الطويل

لقد جرّه الآن... أوّاه...عاد

ولا شيء غير انتظار ثقيل

ألا فاخرقوا يا لصوص الجدار

فهيهات هيهات مالي فرار.

هذه القصيدة من بين القصائد التي عبّر بها السيّاب عن مرضه واحتضاره وإحساسه الحاد بالموت، فقد رسم لنا مشهد المعاناة والألم جرّاء ما يتلقّاه من علاج على يد الطبيب الذي يحمل المشرط القاسي[1]، وذلك بحشد مجموعة من الأفعال بصيغة الماضي وهي: "نكأت- أسلمتُ- أراد- قصّ- مدّ- جرّه- عاد".

لكنّ "السيّاب" لم يستطع تحمّل العلاج الرّهيب فهرع إلى استدعاء الموت المتمثّل في اللّصوص. فهو يستعجلهم ليسرقوا منه روحه المعذّبة فالموت أهون عليه وهذا من خلال توجيهه فعل الأمر إليهم "ألا فاخرقوا".

[1] ينظر: محمد جاسم محمد عباس الحسيني ، أسلوب الالتفات في شعر الرواد العراقيين، ص94- 95.

المبحث الثاني: الالتفات في الفعل المضارع

القسم الثاني من الالتفات في الأفعال يختص بالفعل المضارع وفيه أربعة أنواع:النوع الأول الالتفات من المضارع إلى الماضي، والنوع الثاني هو الالتفات من المضارع إلى الأمر، والثالث من المضارع إلى اسم الفاعل، أمّا الرابع فهو من المضارع إلى اسم المفعول.

المطلب الأول: من المضارع إلى الماضي

النوع الأول هو العدول من صيغة المضارع إلى صيغة الماضي، وموضعه «إذا كان مدلول الفعل من الأمور الهائلة المهدد المتوعد بها، فيعدل فيه إلى لفظ الماضي تقريرا وتحقيقا؛ لوقوعه في المستقبل، بإيهام وقوعه في الماضي والفراغ منه». [1] كقوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ﴾.[2]

في هذه الآية عدول عن صيغة المضارع "ينفقون" إلى صيغة الماضي "أنفقتم" والمراد به الاستقبال كما هو مقتضى الشرط، باعتبار أنّ "ما أنفقتم" شرط، وعبّر عنه بالماضي لإظهار الرغبة في حصول الشرط فينزل كالحاصل المتقرر.[3]

وممّا يجري هذا المجرى قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَجِئۡنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴾.[4]

والملاحظ أنّ الفعل "نبعث" ورد بصيغة المضارع، أمّا الفعل "جئنا" فقد ورد بصيغة الماضي، وبذلك أوثر لفظ المجيء على البعث لكمال العناية بشأنه عليه الصلاة والسلام، وسبب العدول إلى صيغة الماضي للدلالة على تحقّق الوقوع. [5]

---

[1] الطّوفي، الإكسير في علم التفسير، تح: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، دط، دس، ص182.

[2] سورة البقرة: الآية 215.

[3] ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج2، ص318.

[4] سورة النحل: الآية 89.

[5] ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج5، ص135.

وممّا ينخرط في هذا السّلك قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾.[1]

وقيل:"حشرناهم" بلفظ الماضي بعد "نسير-ترى" وهما بلفظ المستقبل، ولم يقل: "نحشرهم" بصيغة المستقبل، وهذا «للدلالة على تحقق الحشر المتفرّع على البعث الذي ينكره المنكرون وعليه يدور أمر الجزاء».[2]وللدلالة أيضا: «على أن حَشْرَهُمْ قبل التسيير والبروز ليشاهدوا تلك الأحوال، كأنه قال: وحشرناهم قبل ذلك؛ لأن الحشر هو المهم».[3]وذلك: «تنبيها على تحقق وقوعها، كشيء مضى وفرغ منه، مبالغة في التهديد والوعيد».[4]

ومن مواطن العدول عن صيغة المضارع إلى صيغة الماضي قوله جلّ وعلا: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾.[5]

فقال أولا: "ينفخ" بصيغة المضارع ثم عدل عنه إلى صيغة الماضي في "ففزع" وكان مقتضى الظاهر أن يقال: "فيفزع" بصيغة المضارع عطفا على الفعل "ينفخ" وذلك «لنكتة وهي: الإشعار بتحقق الفزع وثبوته وأنّه كائن لا محالة واقع على أهل السماوات والأرض؛ لأنّ الفعل الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعًا به والمراد فزعهم عند النفخة الأولى حين يصعقون».[6] وما في «هذا الأسلوب من تنويع يستثير الانْتِبَاهْ، فهو يتضمّن تأكيد أنّ هذا الأمر الذي سيحدث مستقبلا هو بقوة الأمر الذي وقع في الماضي، إذ مجيئُهُ في المستقبل حتميٌّ، وحتميّةُ وقوعه في المستقبل تَسْمحُ بالتحدُّث عَنْهُ بصيغة الفعل الماضي».[7]

وعلى هذا الأسلوب ما ورد في قوله تبارك وتعالى: ﴿ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾.[8]

---

[1] سورة الكهف: الآية 47.

[2] أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج5، ص226.

[3] ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص18.

[4] الطوفي، الإكسير في علم التفسير، ص182.

[5] سورة النمل: الآية 87.

[6] الزمخشري، الكشاف، تح: خليل مأمون شيحا، ص792.

[7] الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ج1، ص517.

[8] سورة الممتحنة: الآية 2.

في الآية الكريمة عدول عن صيغة المضارع في "يكونوا-يبسطوا" الواقعة جوابًا للشرط إلى صيغة الماضي "وودّوا" وذلك «للإيذان بتحقق ودادتهم قبل أن يثقفوهم».[1]كماأشار إلى ذلك "الزمخشري" موضحا نكتة هذا العدول بقوله: «(...) الماضي وإن كان يجري في باب الشّرط مجرى المضارع في علم الإعراب فإن فيه نكتة. كأنه قيل: وودوا قبل كل شيء كفركم وارتدادكم يعني: أنّهم يريدون أن يلحقوا بكم مضار الدنيا والدين جميعًا من قتل الأنفس وتمزيق الأعراض وردّكم كفارًا. وردكم كفارًا أسبق المضار عندهم وأوّلها لعلمهم أن الدين أعز عليكم من أرواحكم؛ لأنكم بذالون لها دونه؛ والعدوّ أهمّ شيء عنده أن يقصد أعز شيء عند صاحبه».[2]

وفائدة الإخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل: «أنّ الفعل الماضي إذا أخبر به عن الفعل المستقبل الذي لم يوجد بَعْدُ كان ذلك أبلغ وأوكد في تحقيق الفعل وإيجاده؛ لأنّ الفعل الماضي يعطى من المعنى أنّه قد كان ووجد، وإنّما يفعل ذلك إذا كان الفعل المستقبل من الأشياء العظيمة التي يستعظم وجودها».[3]

ومن صور هذا النوع في الشعر، ما مثلت له "شيماء الزبيدي" بقول "الجواهري" في قصيدته (الرصافي):

أنَا أُبْغِضُ الموتَ اللّئيمَ وطيفَهُ بُغضي طُيوفَ مختالٍ نصّابٍ

يَهَبُ الرَّدى شيخوختي ويَقيتُها بكهولتي، ويَقيتُها بشبابي

ذِئبٌ ترصَّدني وفوقَ نيوبِهِ دمُ إخوتِي وأقاربي وصحابِي..

في هذه الأبيات تحوّل من صيغة الحاضر في البيتين الأول والثاني في قوله: "أبغض-يهب-يقيت" إلى صيغة الماضي في البيت الثالث في قوله: "ترصّدني"، ولم يقل: "يترصدني" على السياق الزمني الأول، وذلك للإشعار بتحقيق وقوع الموت، وأنّه كائن لا محالة مهما بلغ العمر بالإنسان.[4]

كما مثّل له "عباس الحسيني" بقول "البياتي" في قصيدة (تمّت اللعبة):

أنا لإنسان بلادي أمل جديد

أورقُ في الجليد

---

[1] أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج8، ص236.

[2] الزمخشري، الكشاف، تح: خليل مأمون شيحا، ص1098.

[3] ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص18.

[4] ينظر: شيماء محمد كاظم الزبيدي ، أسلوب الالتفات في شعر الجواهري، ص158.

قبعتي الشمس وتاجي الثلج والحديد

كتبت باسم الشهداء أحرف النشيد.

في البيت الرابع انتقال إلى صيغة الفعل الماضي وذلك لأنّ الشاعر يريد أن يؤكد تحقق فعل الكتابة فأشار بذلك إلى معنى الإتمام والإكمال بالفعل الماضي. [1]ولو استمر على أسلوب الزمن المضارع لقال:"اكتب باسم الشهداء أحرف النشيد".

المطلب الثاني: من المضارع إلى الأمر

النوع الثاني يختص بالعدول من صيغة المضارع إلى فعل الأمر. وعلى رأي "ابن الأثير"«هذا الانتقال من صيغة إلى صيغة لم يأت للتوسع في أساليب الكلام فقط، بل لأمر وراء ذلك، وإنما يقصد إليه تعظيما لحال من أجرى عليه الفعل المستقبل، وتفخيما لأمره، وبالضدّ من ذلك فيمن أجري عليه فعل الأمر».[2]

ومن مواطن هذا النوع من الالتفات في القرآن الكريم نجد قوله عزّ وجلّ: ﴿ قَالُواْ يَـٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ نَقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾.[3]

في هذه الآية انتقل من صيغة المضارع في قوله: "أُشهدُ" إلى صيغة الأمر في قوله: "واشهدوا" «ولو أراد المساواة بين الفعلين لقال أُشهد الله وأشهدكم». [4]

وقد علّل "ابن الأثير" هذا الالتفات بقوله: «فإنّه إنّما قال: (أشهد الله واشهدوا) ولم يقل وأشهدكم ليكون موازيا له وبمعناه لأنّ إشهاد الله على البراءة من الشّرك صحيح ثابت، وأمّا إشهادكم فما هو إلّا تهاون بهم، ودلالة على قلّة المبالاة بأمرهم، ولذلك عدل عن اللّفظ الأول، لاختلاف ما بينهما، وجيء به على لفظ الأمر، كما يقول الرّجل لمن يبس الثرى بينه وبينه: أُشهد عليّ أنّي أحبّك، تهكمًا واستهانة بحاله».[5]

---

[1] ينظر: محمد جاسم محمد عباس الحسيني، أسلوب الالتفات في شعر الرواد العراقيين، ص136-137.

[2] ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص13.

[3] سورة هود: الآية 53-54.

[4] يحي بن حمزة العلوي، كتاب الطّراز، ص267.

[5] ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص13- 14 .

ونجده في قوله تعالى أيضًا: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾.[1]

حيث ابتدأت هذه الآية بصيغة الفعل المضارع في قوله: "فإن لم تفعلوا"؛ ومعناه نفي في المستقبل مخرجً ذلك مخرج الممكن، أخبر أنّ ذلك لا يقع وهو إخبار صدق، فكان في ذلك تأكيد أنّهم لا يعارضونه، وقوله أيضا: "ولن تفعلوا" وهي جملة اعتراض لا محل لها من الإعراب جاءت لتأكيد المعنى. [2] وجاءت لإثارة همهم ليكون عجزهم بعد ذلك أبلغ وأبدع وفي ذلك دليلان على إثبات النّبوة أحدهما هو صحة كون المتحدي به معجزًا، والثاني الإخبار بالغيب من أنهم لا لن يفعلوا، وهذا لا يعلمه إلّا الله تعالى. وبعد أن أكّد عزّ وجل أنّهم غير قادرين على هذا الفعل؛ أي الإتيان بسورة من مثله انتقل إلى إرشادهم، وذلك بصيغة الأمر؛ أي أمرهم باتّقاء النار التي أعدّت لمن كذّب وهذا لا يتمُّ إلّا بترك العناد، فاتّقاء النار من نتائج ترك العناد ومن لوازمه.[3]

أمّا من بين الأمثلة الشعرية التي تنخرط تحت هذا السّلك ،نجد أنّ "شيماء الزبيدي" مثّلت له بقصيدة "للجواهري" تحت عنوان (بورسعيد):

"كنانة الله" سيجلو عَاصِفٌ ... ويَمَّحِي ضُرٌّ...ويُثْنِي واغِلُ
وتنبري ملءَ الصعيد والسما ... تزدحمُ الأسود والأجادلُ
خوضي دمًا "أسوانُ" منه مُترعٌ ... عبر القرونِ و"الصعيدُ" حاملُ
واستكملي مرحلة من العنا ... مرّت عليك مثلها مراحلُ
واحتملي ثقلًا تمرّستِ به ... بشامخة من صيدك الكواهلُ.

نظم الشاعر هذه القصيدة من أجل مساندة الشعب المصري في محنته، بسبب الغزو الاستعماري الثلاثي عليهم كما أراد استحضار صورة الغد الواعد للجماهير المناهضة في هذا البلد، من خلال استخدامه صيغة الزمن المضارع الدال على الحال والاستقبال في قوله: "سيجلو- يمّحي- يثني-تنبري- تزدحم"، فالشاعر قد صوّر مشهدا بطوليا للجماهير الواعية بدورها في صياغة مستقبلها، كما دعا إلى الاستمرار في طريق الكفاح.وقد انتقل الشاعر من

[1] سورة البقرة: الآية 24.
[2] ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط،ج1، ص249.
[3] ينظر:المصدر نفسه ،ج1، ص248- 249.

صيغة الزمن الحاضر إلى صيغة الأمر التحريضية المشحونة بالرّفض المطلق للواقع لتحريك همم الشعب لاستعادة استقلال البلاد.[1] وذلك في قوله: "خوضي- استكملي- احتملي".

المطلب الثالث: من المضارع إلى اسم الفاعل

النوع الثالث هو العدول عن صيغة المضارع إلى صيغة اسم الفاعل، ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله سبحانه وتعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾.[2]

في هذه الآية عبّر عن صفة الإنفاق بصيغة المضارع في قوله :"ينفقون"، ثم عُدِلَ عنها إلى صيغة اسم الفاعل وذلك عند التعبير عن كظم الغيظ والعفو عن الناس في قوله: "والكاظمين الغيظ والعافين"، فكل صيغة تختص بدلالة معينة، فصيغة المضارع تدل على الاستمرار والحركية، في حين أن صيغة الاسم تدل على الثبات والسكينة، ولذلك فالصورة المثلى لصفة الإنفاق لا تتحقق إلّا عند تجدّدها وتتابعها على اختلاف الظروف وتنوع الأحوال، أمّا الصورة المثلى لكظم الغيظ والعفو عن النّاس فلا تتحقق إلّا مع الثبات عليهما ومصابرة النّفس على التمسك بهما.[3]

وعلى هذا الأسلوب أيضا ما ورد في قوله جلّ وعلا: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾.[4]

وردت في هذه الآية صيغة المضارع أولا في قوله: "يخادعون" ثم تحول عنها إلى صيغة اسم الفاعل في قوله: "خادعهم".

---

[1] ينظر: شيماء محمد كاظم الزبيدي ، أسلوب الالتفات في شعر الجواهري، ص178-179.

[2] سورة آل عمران: الآية 134.

[3] ينظر: حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، ص86.

[4] سورة النساء: الآية 142.

المطلب الرابع: من المضارع إلى اسم المفعول:

النوع الرابع يتمثّل في الالتفات من صيغة الزّمن المضارع إلى اسم المفعول. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿18﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾.[1]

ففي الآية عدول عن صيغة المضارع التي تدل على الحال في قوله: "يُسبِّحن" إلى صيغة اسم المفعول في "محشورة"،فالآيتين مسوّقتان لإبراز نعمتين خصّ الله بهما نبيّه داود عليه السّلام، بحيث عبّر عن إحداهما بصيغة الفعل والثانية بصيغة الاسم، وهذا يدلّ على عظمة هاتين النعمتين وخصوصيتهما بداود عليه السّلام. حيث كان لإيثار صيغة الفعل المفيدة بمعنى التجدّد "يسبّحن" دلالتها على أن التسبيح المقصود من الجبال ليس هو ذلك التسبيح الدائم، بل هو تسبيح خاص بنبي الله داود يتجدّد بتجدّد تسبيحه، كذلك من شأن الحركة وسرعة التنقّل من مكان إلى مكان ولهذا فإنّ لإيثار صيغة الاسم في التعبير عن حشرها "محشورة" دالة على أنّها حين تحشر أو تتجمع لتجاوب تسبيح داود عليه السّلام تكاد تفارق طباعها فتثبت في مكان حشرها خاشعة لا تكاد تريم[2]. ويقول "الزمخشري" في بيان دلالة هذا التحول: «وقوله (محشورة) في مقابلة (يسبّحن) إلا أنّه لما لم يكن في الحشر ماكان في التسبيح من إرادة الدلالة على الحدوث شيئا بعد شيء، جيء به اسما لا فعلا. وذلك أنّه لو قيل: وسخّرنا الطّير يحشرن–على أنّ الحشر يوجد من حاشرها شيئا بعد شيء، والحاشر هو الله عزّ وجل–لكان خلفًا؛ لأنّ حشرها جملة واحدة أدلّ على القدرة». [3] فلو استمرّ على السّياق الأول لقال: "والطّيرُ يُحشرن".

---

[1] سورة ص: الآية 18– 19.

[2] ينظر:حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، ص87.

[3] الزّمخشري، الكشاف، تح: علي أحمد عبد الموجود، علي محمد عوض، ج5، ص250.

المبحث الثالث: الالتفات في فعل الأمر

القسم الثالث من الالتفات في الأفعال يختص بفعل الأمر وقد وجدنا فيه نوع واحد وهو الانتقال من فعل الأمر إلى الفعل المضارع.

المطلب الأول : من الأمر إلى المضارع

هذا النوع يختص بالعدول من فعل الأمر إلى صيغة المضارع. ومن أمثلة ما يجري على هذا المجرى قوله تعالى: ﴿ وَإِذَ اَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾.[1]

فالالتفات من الأمر إلى المضارع في هذه الآية يظهر في قوله:﴿ وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾حيث ابتدأ بصيغة الأمر في قوله: "اذكروا ما فيه" وهو يقصد القرآن الكريم؛ أي :«اتعظوا به لتنجو من الهلاك في الدّنيا والعذاب في العقبى، والذّكر قد يكون باللّسان، وقد يكون بالقلب على ماسبق، وقد يكون بهما، فباللّسان معناه ادرسوا، وبالقلب معناه تدبّروا، وبهما معناه ادرسوا ألفاظه وتدبّروا معانيه أوأريد بالذّكر العمل فمعناه اعملوا بما فيه من الأحكام والشّرائع».[2] ثم انتقل إلى صيغة المضارع في قوله: "لعلّكم تتّقون" وهو يريد هنا المستقبل «أي رجاء أن يحصل لكم التقوى بذكر ما فيه، قيل:معناه لعلّكم تنزعون عمّا أنتم فيه»[3]، فغرض أو نتائج هذا الأمر تظهر في المستقبل وليس في نفس وقت الأمر.

ونجده أيضا في قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَأَنْ اَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾.[4]

إذ ابتدأ بفعل الأمر في قوله: "أقيموا- اتقوه" وهو بهذا الأمر يحث جميع المؤمنين على ضرورة إقامة الصلاة،فهي عماد الدّين وكذا اتّقائه، فهو قد خُلق من أجل هذا. ثم انتقل إلى صيغة المضارع ليُظهر ما سيحصل في المستقبل في قوله: "وهو الذي إليه تحشرون"، فثمرات فعل هذه الأعمال وحسرات تركها تظهر يوم الحشر والقيامة، وهذا

---

[1] سورة البقرة: الآية 63.

[2] أبو حيّان الأندلسي، البحر المحيط، ج1، ص407.

[3] المصدر نفسه، ج1،ص407.

[4] سورة الأنعام: الآية 72.

الالتفات جاء من أجل التنبيه والتخويف لمن ترك الامتثال لأوامر الله، وكذا التحريض على إقامة الصلاة والتقوى وأيضا إثبات وقوع الحشر على من أنكره من المشركين وتذكير المؤمنين به، وتفيد تحقيق الوعد والوعيد لهم.[1]

وقوله عزّ وجلّ: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾.[2]

فالالتفات من الأمر إلى المضارع يظهر في قوله:"فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وأمُر قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الفَاسِقِينَ".فقد اعتمد في الأوّل على صيغة الأمر في قوله: "خذها" فهو هنا يأمر موسى بأن يأخذ بكلّ ما جاء في التوراة بجدّ، ثمّ التفت إلى صيغة المضارع والتي تدلّ على الحال في قوله: "يأخذوا" وصيغة أخرى تدل على الاستقبال في قوله: "سأريكم". فالله عزّ وجلّ طلب من موسى أن يأمر قومه أن يأخذوا هم أيضا بما في التوراة وهذا الأخذ لا يكون مطلقا بل خصّ الأحسن منه فقط. ثم قوله: "سأريكم دار الفاسقين" فهو هنا يتوعّد قوم موسى فإذا لم يطبّقوا ما أمرهم به سيريهم دار الفاسقين وهي «أرض مصر وديار عاد وثمود وأضرابهم فإنّ رؤيتها وهي الخالية عن أهلها خاوية على عروشها موجبة للاعتبار والانزياح عن مثل أعمال أهلها كيلا يحلّ بهم ما حل بأولئك».[3]

وممّا يجري على هذا المجرى قوله تعالى أيضًا: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾.[4]

حيث انتقل من فعل الأمر في قوله: "ادعوه-ذرُوا" إلى صيغة المضارع في قوله: "يلحدون-سيجزون-يعملون". ففي هذه الآية تنبيه للمسلمين للإقبال على دعاء الله بأسمائه الدّالة على عظيم صفات الإلهية والدوام على ذلك وأن يعرضوا عن شغب المشركين. والمراد من ترك الملحدين الإمساك عن الاسترسال في محاجتهم ومجادلتهم ، وجملة "سيجزون ما كانوا يعملون" تنزل منزلة التعليل للأمر بترك الملحدين، لأنّ الله سيجزيهم بسوء صنيعهم،فالسين في

---

[1] ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص303- 306.

[2] سورة الأعراف: الآية 145.

[3] أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج3، ص271.

[4] سورة الأعراف: الآية 180.

سيجزون للاستقبال، وهي تفيد التأكيد، وقيل:"ما كانوا يعملون" دون ما عملوا أو ما يعملون للدلالة على أن ذلك العمل سنّة لهم ومتجدّد منهم.[1]

وفي قوله عزّ وجلّ: ﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾.[2]

ابتدأت هذه الآية بصيغة الأمر، والمراد منه الطّلب والتوجيه لأنّ الخطاب موجّه للمسلمين، وفيه تعليم لأدب دعاء الله تعالى وعبادته، وتنبيه على رضى الله عنهم ومحبّته. ثم جاءت بعده جملة"إنّهُ لا يحبّ المعتدينَ"، وهي واقعة موقع التعليل للأمر بالدّعاء ولكن سلك في التعليل طريق إثبات الشيء بإبطال ضدّه.[3]وبذلك فقد حدث التفات من فعل الأمر"ادعوا" إلى صيغة المضارع"إنّه لا يُحبّ".

---

[1] ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج9، ص185- 190.

[2] سورة الأعراف: الآية 55.

[3] ينظر: الطّاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، قسم2، ص170-172.

تمهيد:

بعد أن تناولنا في الفصلين السّابقين القسم الأول والثاني من الالتفات نتطرق في هذا الفصل إلى القسم الثالث منه، وهو الالتفات في العدد، ويكون بالانتقال من خطاب الواحد أو الاثنين أو الجمع إلى خطاب آخر معتمدين في شرح مادته على أمثلة من القرآن الكريم، والنصوص الشعرية.والعدول من صيغة عددية إلى أخرى جاء لغايات وأغراض محددة اقتضاها ذلك السّياق الذي وضعت فيه، وهذا ما سنبينه في المباحث القادمة التي قسّمناها إلى ثلاثة أقسام:

1. الالتفات في المفرد.
2. الالتفات في التثنية.
3. الالتفات في الجمع.

المبحث الأول: الالتفات في المفرد

القسم الأول من الالتفات في العدد يختص بالمفرد وفيه نوعان: الأول من المفرد إلى المثنى، والثاني من المفرد إلى الجمع.

المطلب الأول: من المفرد إلى المثنى

النوع الأول هو العدول عن صيغة المفرد إلى صيغة المثنى، وعلى هذا الأسلوب ما ورد في قوله تعالى:﴿ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمۡۖ أَسِحۡرٌ هَٰذَا وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ٧٧ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا بِمُؤۡمِنِينَ ﴾.[1]

في هذه الآية جاء الخطاب في قوله: "أجئتنا- لتلفتنا" بصيغة المفرد ثم عدل عنه إلى صيغة المثنى في "تكون لكما- وما نحن لكما".يقول "أبو السعود": « (...) وتثنية الضمير في هذين الموضعين بعد إفراده فيما تقدّم من المقامين باعتبار شمول الكبرياء لهما عليهما السلام واستلزام التصديق لأحدهما التصديق للآخر وأمّا اللفت والمجيء له فحيث كانا من خصائص صاحب الشريعة أسند إلى موسى عليه السلام خاصة».[2]ويقول"الطاهر بن عاشور": « والاستفهام في (أجئتنا) إنكاري، بنوا إنكارهم على تخطئة موسى فيما جاء به، وعلى سوء ظنهم به وبهارون في الغاية التي يتطلبانها مما جاء به موسى.وإنما واجهوا موسى بالخطاب لما تقدم من أنّه الذي باشر الدعوة وأظهر المعجزة، ثم أشركاه مع أخيه هارون في سوء ظنهم بهما في الغاية من عملهما».[3]

ومثّلت "شيماء الزبيدي" لهذا النوع بقول "الجواهري" في قصيدة (شكوى وآمال):

أعاتب فيكَ الدهر لو كان يسمعُ ... وأشكو الليالي، لو لشكواي تسمعُ
أكلُّ زماني فيك همٌّ ولوعة ... وكلُّ نصيبي منك قلب مروَّعُ
ولي زفرة لا يُوسع القلبُ ردّها ... وكيف وتيار الأسى يتدفعُ
أغرَّكَ مني في الرزايا تجلُّدي ... ولم تدر ما يُخفي الفؤاد الملوّعُ

---

[1] سورة يونس: الآية 77- 78.

[2] أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج4، ص 169.

[3] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج11، ص 251.

خليليّ قد شف السّها فرط سُهدها فهل للسهى مثلي فؤاد وأضلعُ...[1]

نجد أنّ الشّاعر يتحدّث بصيغة المفرد في الأبيات الأربعة الأولى ثم يتحوّل إلى صيغة المثنى في البيت الخامس.

المطلب الثاني: من المفرد إلى الجمع

النوع الثاني يتمثل في الانتقال من صيغة المفرد إلى صيغة الجمع، فمن مواطنه في القرآن الكريم نذكر قوله عزّ وجلّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾.[2]

حيث عدل عن المفرد في "يا أيها النبي" إلى الجمع في "إذا طلقتم النساء" ذلك أنّ«توجيه الخطاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم أسلوب من أساليب آيات التشريع المهتم به فلا يقتضي ذلك تخصيصا ما يذكر بعده النبي صلى الله عليه وسلم مثل: " يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال" لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم الذي يتولى تنفيذ الشريعة في أمته وتبين أحوالها فإن كان التشريع الوارد يشمله ويشمل الأمة جاء الخطاب مشتملا على ما يفيد ذلك مثل صيغة الجمع في قوله هنا "إذا طلقتم النساء" (...) قال أبو بكر بن العربي: وهذا قولهم أنّ الخطاب له لفظا والمعنى له وللمؤمنين».[3]والغرض من هذا الالتفات أي من المفرد الذي يعود على النبي إلى الجمع الذي يقصد به عامة المسلمين جاء « لتشريفه عليه الصلاة والسلام وإظهار جلالة منصبه وتحقيق أنه المخاطب حقيقته ودخولهم في الخطاب بطريق استتباعه عليه الصلاة والسلام إياهم وتغليبه عليهم».[4]

ومن مواطنه أيضًا قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾.[5]

في هذه الآية التفات من المفرد إلى الجمع فالله عزّ وجلّ صرف الكلام من خطاب نفسه في قوله: "مالي لا أعبد الذي فطرني" إلى خطاب الجماعة في قوله: "وإليه ترجعون"، وقد اعتمد على هذا الأسلوب تلطّفا في إرشادهم حيث أورده في معرض المناصحة لنفسه وإمحاض النّصح لأنّه يريد لهم ما يريد لنفسه؛ أي يحثهم على عبادة

---

(1) شيماء محمد كاظم الزبيدي، أسلوب الالتفات في شعر الجواهري، ص 204.

(2) سورة الطلاق: الآية 1.

(3) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج28، ص 294.

(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج8، ص 260.

(5) سورة يس: الآية 22.

خالقهم وترك عبادة غيره، فوضع قوله: "ومالي الذي لا أعبد الذي فطرني" موضع "وما لكم لا تعبدون الذي فطركم" ،ثم قال: "وإليه ترجعون" كمبالغة في التّهديد فلو جاء على سياق واحد لقال: "وإليه أرجع".[1]

ونجده أيضا في قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾.[2]

حيث ابتدأ بصيغة المفرد في قوله تعالى: "والذي استوقد نارا" وهو «مفرد مراد به مشبه واحد لأنّ مستوقد النّار واحد ولا معنى لاجتماع جماعة على استقاد نار»[3]،ثم انتقل إلى صيغة الجمع في "ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون" حيث جمع الضمير هنا مع كونه يلصق الضمير المفرد في قوله: "ما حوله" وذلك «مراعاة للحال المشبهة وهي حال المنافقين لا للحال المشبه بها؛ وهي حال المستوقد الواحد على وجه بديع في الرجوع إلى الغرض الأصلي وهو انطماس نور الإيمان منهم، فهو عائد إلى المنافقين لا إلى "الذي" (...) وهذا يقتضي أن تكون جملة ذهب الله بنورهم جواب (لما) فيكون جمع ضمائر بنورهم وتركهم إخراجا للكلام على خلاف مقتضى الظاهر إذ مقتضى الظاهر أن يقول ذهب الله بنوره وتركه».[4]

وفي قوله عزّ وجلّ أيضا: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.[5]

هذه الآية في البداية جاءت على صيغة المفرد في قوله: "من أسلم – محسن– له أجره" حيث يقول "أبو حيان الأندلسي": « "من أسلم وجهه لله" المعنى أخلص طريقته في الدين لله (...) وقيل: فوّض أمره إلى الله تعالى "وهو محسن" جملة حالية وهي مؤكدة من حيث المعنى، لأنّ من أسلم وجهه لله فهو محسن، "وله أجره عند ربه" أي: فأجره مستقر له عند ربه».[6] ثم انتقل إلى صيغة الجمع في قوله: "ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون" فقد«جمع الضمير في قوله (عليهم ولا هم يحزنون) حملا على معنى "من"، وحمل أولا على اللفظ في قوله (من أسلم وجهه

---

[1] ينظر: البيضاوي، ج4، ص 266، البحر المحيط، ج7، ص 315، المثل السائر، ج2 ص8.

[2] سورة البقرة: الآية 17.

[3] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص 307.

[4] المصدر نفسه، ج1، ص 308- 309.

[5] سورة البقرة: الآية 112.

[6] أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج1، ص 521- 522.

وهو محسن فله أجره عند ربه)، وهذا هو الأفصح؛ وهو أن يبدأ أولا بالحمل على اللفظ، ثم بالحمل على المعنى».[1]

ومن أمثلته أيضًا قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴾.[2]

حيث عُدل عن صيغة المفرد في قوله: "وكم من ملك" إذ يقول "أبو حيان": «(كم) لفظها مفرد ومعناها جمع».[3] ثم عُدل عنها إلى صيغة الجمع في قوله: "لا تغني شفاعتهم" أي:«لا تغني شفاعته أحدهم فهو عام لوقوع الفعل في سياق النفي، ولإضافة شفاعة إلى ضميرهم، أي جميع الملائكة على كثرتهم وعلو مقدارهم لا تغني شفاعة واحد منهم».[4]

ونجده أيضًا في قوله عزّ وجلّ: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾.[5]

حيث التفت من صيغة المفرد في قوله: "وعلى سمعهم" إلى الجمع في قوله: "وعلى أبصارهم" وقد اختلف المفسرون في بيان سرّ هذه المخالفة بين إفراد السمع وجمع الأبصار والقلوب.

فنجد مثلا "الطاهر بن عاشور" يقول في هذا: «وإنّما أفرد السمع ولم يجمع كما جمع قلوبهم وأبصارهم إمّا لأنّه أريد منه المصدر الدال على الجنس، وإذ لا يطلق على الآذان سمع ألا ترى أنّه جمع لما ذكر الآذان في قوله: "يجعلون أصابعهم في آذانهم" وقوله: "في آذانهم وقر" فلمّا عبّر بالسمع أفرد لأنّه مصدر بخلاف القلوب والأبصار فإنّ القلوب متعددة والأبصار جمع بصر الذي هو اسم لا مصدر، وإمّا لتقدير محذوف أي وعلى حواس سمعهم أو جوارح سمعهم».[6]كما أنّه يرى أنّ في إفراد السمع وجمع القلوب والأبصار نكتة من جملة بلاغة القرآن وهي: «أنّ القلوب كانت متفاوتة واشتغالها بالتفكير في أمر الإيمان والدين مختلف باختلاف وضوح الأدلة، وبالكثرة والقلة

---

[1]أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط ، ج1، ص 522.

[2] سورة النجم: الآية 26.

[3]أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج8، ص 161.

[4] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص 113.

[5] سورة البقرة: الآية 7.

[6] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص 255- 256.

فلكلّ عقل حظّه من الإدراك، وكانت الأبصار أيضا متفاوتة التّعلق بالمرئيات التي هي دلائل الوحدانية في الآفاق وفي الأنفس التي هي دلالة، فلكلّ بصر حظّه من الالتفات إلى الآيات المعجزات والعبر والمواعظ فلمّا اختلفت أنواع ما تتعلقان به جمعت. وأمّا الأسماع فإنّما كانت تتعلق بسماع ما يلقى إليها من القرآن فالجماعات إذا سمعوا القرآن سمعوه سماعا متساويا وإنّما يتفاوتون في تدبّره والتدبّر من عمل القلوب فلما اتّحد تعلقهما بالمسموعات جعلت سمعا واحدا».[1]

أمّا "حسن طبل" فيعتمد في شرحه لهذه الظاهرة عل التفسير العلمي لعلماء التشريع، فإفراد السمع وجمع الأبصار في القرآن الكريم يرجع إلى توحّد وسيلة الإدراك في حاسة السمع وتعدّدها في حاسة البصر؛ لأنّ مركز الحس السمعي في المخ يمدّه عصب دماغي واحد هو ما يسمّى العصب الثامن، أمّا الحس البصري فهو يرتكز على أربعة أعصاب تتضافر معا في إحداثه، فهناك عصب مسؤول عن التحكم في دخول الضوء إلى العين وضبط الحدقة، وآخر يهتم بتوصيل الصورة الساقطة على الشبكية إلى مراكز الإبصار العليا في مؤخرة الدماغ ،وعصبان مسؤولان عن حركة العين في مجال الحقل البصري.[2]

وممّا يجري على هذا المجرى أيضًا قوله تعالى: ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴾.[3]

والمراد بهذا اليوم هو يوم القيامة؛ أي يوم لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالّة.فقد التفت في هذه الآية من صيغة المفرد في قوله: "بيع" إلى صيغة الجمع في قوله: "خلال" فلو استمرّت على السّياق الأول لجاءت "يوم لا بيع فيه ولا خلّة"

إذْ يقول "الزركشي": «فإنّ المراد (ولا خلة) (...) لكن جمعت لأجل مناسبة رؤوس الآي».[4]وهو يقصد الآيات الموالية لها وهي :"الأنهار- الليل والنهار- الأصنام" فرؤوس هذه الآيات جاءت بصيغة الجمع.

---

(1) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص 256.

(2) ينظر: حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، ص 90- 91.

(3) سورة إبراهيم: الآية 31.

(4)الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 415.

ونجده أيضًا في قوله جلّ وعلا: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾.[1]

حيث التفت من المفرد وهو "إبراهيم" إلى صيغة الجمع "أمة" ،فقد وصف إبراهيم عليه السلام بأنّه أمة وذلك «لحيازته من الفضائل البشرية ما لا تكاد توجد إلاّ متفرقة في أمّة جمّة وهو رئيس التوحيد وقدوة أصحاب التحقيق جادل أهل الشرك وألقمهم الحجر بينات باهرة لا تبقى ولا تذر وأبطل مذاهبهم الزائفة بالبراهين القاطعة والحجج الدامغة أو لأنّه صلى الله عليه وسلم كان مؤمنا وحده والناس كلّهم كفار».[2]

ومن مواطن هذا الالتفات في الشعر نجد "شيماء الزبيدي" مثّلت له بقصيد (الراعي)"للجواهري":

حُيِيْتَ راعي الضأنِ ير عى ذمّةً كبُرت و"إلاّ"
تلك الأمانة أودعت أثقــالها كُفُوًا وأهــلا
كانت له غَلاً وآ خَرُ شاءها للناس غُلاّ

فالشاعر في هذه الأبيات انتقل من صيغة الإفراد في الأبيات الثلاثة الأولى التي تحدّث فيها عن (راعٍ) شاهده يرعى قطيعه في مدينة (علي الغربي) فخاطب الشاعر هذا الراعي خطابا صامتا دار في فكره،وهو بهذا أراد أن يعيد إلى أذهاننا قضية(الحاكم والرعية)وأثر سياسته في صلاح رعيته وفسادها، ثم انتقل في البيت الرابع إلى صيغة الجمع رغبة منه في توجيه كلمته إلى كل حاكم مسؤول.[3]

كما مثّل له "عباس الحسيني" بقصيدة "للسياب" تحت عنوان (أغنية قديمة):

أَأَثُورُ؟ أَأَصْرُخ بالأيام؟ وهل يجدي؟
أنّا سنموت
وسننسى في قَاعِ اللَّحدِ
حُبًا يحيا معنا...ويموت.

فالسياب في هذه الأبيات يقرّ بالخسارة، أي خسارة الحب أمام انتصار الموت الذي سيأخذ منه حياته وحبّه.[4]وقد عبّر عن غضبه واستيائه بصيغة المفرد في قوله:" أأثور- أأصرخ" ثم عدل عنه إلى صيغة الجمع في قوله:

---

[1] سورة النحل: الآية 120.

[2] أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج5، ص 148- 149.

[3] ينظر: شيماء محمد كاظم الزبيدي، أسلوب الالتفات في شعر الجواهري، ص 186.

[4] ينظر: محمد جاسم محمد عباس الحسيني، أسلوب الالتفات في شعر الرواد العراقيين، ص 141.

"أنّا سنموت سننسى- معنا" ليبيّن أنّ الجميع يشترك في هذه الحقيقة المرة وهي بمثابة حكمة صالحة لكلّ زمان ومكان ولكلّ البشر.

المبحث الثاني: الالتفات في التثنية.

القسم الثاني من الالتفات في العدد يختص بالمثنى وفيه نوعان: النوع الأول من المثنى إلى المفرد، والنوع الثاني من المثنى إلى الجمع.

المطلب الأول: من المثنى إلى المفرد

النّوع الأول هو العدول عن صيغة المثنى إلى صيغة المفرد، ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تبارك وتعالى:﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾.[1]

في ضوء هذا السّياق يرجّح بأنّ الضمير المؤنث المفرد في "ينفقونها" عائد على الذّهب والفضّة، وأنّ توحيده عدول عن التثنية وفي هذا الصدد يقول "الزمخشري": «فإن قلت: لِمَ قيل: "ولا ينفقونها" وقد ذكر شيئان؟ قلت: ذهابا بالضّمير إلى المعنى دون اللّفظ؛ لأنّ كلّ واحد منهما جملة وافية وعُدة كثيرة ودنانير ودراهم (...) وقيل: ذهب به إلى الكنوز، وقيل إلى الأموال».[2]ويقول "ابن عاشور": «والضّمير المؤنث في قوله "ينفقونها" عائد على الذّهب والفضّة».[3]وهذا ما أشار إليه "محمد رشيد رضا" في قوله: «(...) وأنّث الضمير في ينفقونها وما قبله مثنى لأنّ المراد بالذّهب الدنانير وبالفضة الدراهم المضروبة من كل منهما لا جنس الذهب والفضة ومعدنهما الذي يصدق بالحلي المباح وغيره، فإنّ الدراهم والدنانير هي المعدة للإنفاق، والوسيلة للمنفعة والارتفاق، ولا فائدة فيها إلاّفي إنفاقها فكنزها إبطال لمنافعها».[4]

---

[1] سورة التوبة: الآية 34.

[2] الزمخشري، الكشاف، تح: خليل مأمون شيحا، ص 432.

[3] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج10، ص 177.

[4] محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم المشهور باسم المنار، دار المنار، القاهرة،ط2،1947،ج10، ص 470.

ومن مواطن التحوّل عن التثنية إلى الإفراد قوله عز وجل:﴿ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴾.[1]إلى قوله:﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴾.[2]

في الآية الأولى وردت لفظة "الجنتين" بصيغة المثنى، ثم عُدل عنها في الآية الثانية إلى صيغة المفرد في قوله: "جنته". ويفسّر "الزمخشري" ذلك بقوله: «فإن قلت: فلم أفرد الجنة بعد التثنية، وقلت: معناه: ودخل جنته ما له جنة غيرها يعني: أنّه لا نصيب له في الجنة التي وعد المؤمنون، فما ملكه في الدنيا هو جنته لا غير، ولم يقصد الجنتين ولا واحدة منهما».[3]في حين يفسّر "ابن عاشور" ذلك بقوله: «وإنّما أفرد الجنة هنا وهما جنّتان لأنّ الدخول إنّما يكون لإحداهما لأنّه أول ما يدخل إنّما يدخل إحداهما قبل أن ينتقل منها إلى الأخرى، فما دخل إلاّ إحدى الجنتين».[4]

ومن أمثلة هذا العدول قوله سبحانه وتعالى: ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴾.[5]

ففي هذه الآية انتقال من خطاب المثنى في قوله: "ربكما" إلى خطاب المفرد "موسى"، وفي هذا يقول "البيضاوي": «(...) وإنّما خاطب الاثنين وخص موسى عليه الصلاة والسلام بالنداء لأنّه الأصل وهارون وزيره وتابعه، أو لأنّه عرف أنّ له رتّة ولأخيه فصاحة فأراد أن يفحمه».[6]

وممّا يجري هذا المجرى قوله تبارك وتعالى: ﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴾.[7]

في هذه الآية جاء الخطاب بصيغة المثنى في قوله :"يخرجنّكما" العائد على آدم وزوجه، ثم عُدل عنه إلى صيغة المفرد حيث أُسند فعل الشقاء إلى الضمير المفرد –المستتر– العائد على آدم في قوله: "تشقى"، يقول "الزمخشري" في ذلك: «وإنّما أسند إليه آدم وحده فعل الشقاء دون حواء بعد إشراكهما في الخروج؛ لأنّ في ضمن شقاء الرجل

---

(1) سورة الكهف: الآية 33.

(2) سورة الكهف: الآية 35.

(3) الزمخشري، الكشاف، تح: خليل مأمون شيحا، ص 620.

(4) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج15، ص 320.

(5) سورة طه: الآية 49.

(6) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج4، ص 29.

(7)سورة طه: الآية 117.

وهو قيّم أهله وأميرهم شقائهم، كما أنّ في ضمن سعادته سعادتهم، فاختصر الكلام بإسناده إليه دونها مع المحافظة على الفاصلة، أو أريد بالشّقاء التّعب في طلب القوت وذلك معصوب برأس الرجل وهو راجع إليه».[1]

وممّا ينخرط في هذا السلك قوله جلّ وعلا: ﴿ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ﴾.[2]وقوله تعالى أيضًا في نفس السورة:﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾.[3]

في الآيتين أفرد الضمير المستتر في قوله: "ليحكم بينهم" وقد تقدم قوله: "إلى الله ورسوله" وبالتالي حدث تحوّل من صيغة المفرد إلى صيغة المثنى، وكان مقتضى ظاهر السياق أن يكون الفعل "يحكم" مسند إلى ضمير التثنية نحو "ليحكما". ويفسّر "ابن عاشور" ذلك بقوله: «وإنّما جعل الدعاء إلى الله ورسوله وكليهما مع أنّهم دُعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنّ حكم الرسول حكم الله لأنّه لا يحكم إلاّ عن وحي.ولهذا الاعتبار أفرد الضمير في قوله:"ليحكم" العائد على أقرب مذكور ولم يقل: ليحكما».[4]

وعلى هذا الأسلوب ما ورد في قول الحق تبارك وتعالى مخاطبا موسى وهارون عليهما السلام: ﴿ فَأۡتِيَا فِرۡعَوۡنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾.[5]

نجد أنّ لفظة "رسول" وردت مفردة، مع أنّ ظاهر السّياق يقتضي تثنيتها كون ما قبلها مثنى نحو: "فقولا إنا"، وقد تعدّدت الآراء في بيان سرّ إفرادها منها ما ذكره "أحمد بن يوسف" في قوله: «(...) إنّما أفرد رسولًا: إمّا لأنّه مصدرٌ بمعنى رسالة، والمصدر يُوحَّد (...)، وإمّا لأنّهما ذوا شريعةٍ واحدة فنُزِّلا منزلة رسول، وإمّا لأنّ المعنى: أنّ كل واحدٍمنا رسولٌ، وإمّا لأنّه مِنْ وَضْعِ الواحدِ موضعَ التثنيةَ لتلازُمهما».[6]

---

[1] الزمخشري، الكشاف، تح: خليل مأمون شيحا، ص 668.

[2] سورة النور: الآية 48.

[3] سورة النور: الآية 51.

[4] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج18، ص 270.

[5] سورة الشعراء: الآية 16.

[6] السمين الحلبي أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمد الخرّاط، دار القلم، دمشق، دط، دس، ج8، ص 515-516.

ومن أمثلة هذا النوع قوله سبحانه وتعالى:﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾.[1]

في هذه الآية يُرجَّح بأنّ الضمير في "إليها" عائد على التجارة واللهو. إذ يقول "الزمخشري" في ذلك: «فإن قلت: كيف؟ قال: "إليها" وقد ذكر شيئين؟ قلت: تقديره إذا رأوا تجارةً انفضوا إليها، أو لهوًا انفضوا إليه. فحذف أحدهما لدلالة المذكور عليه».[2]

المطلب الثاني: من المثنى إلى الجمع

أمّا النوع الثاني فيختص بالعدول عن صيغة التثنية إلى صيغة الجمع، وله أمثلة عدة في القرآن الكريم نذكر منها قوله عزّ وجلّ:﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾.[3]

فالله عزّ وجلّ في هذه الآية يخبرنا بأنّه أوحى إلى موسى وهارون أن يتخذا مباءة يسكنون فيها أو يرجعون إليها للعبادة جميعا، وأن يجعلوا تلك البيوت مصلى أو مساجد تكون متجهة نحو الكعبة، ثم أمرهم لئلا يظهر عليهم الكفرة فيؤذونهم ويفتنونهم في دينهم.[4]

فقد عدل فيها عن صيغة المثنى في قوله: "وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما" إلى صيغة الجمع في قوله: "واجعلوا-وأقيموا"، فلو جاءت على سياق واحد لقال: "واجعلا بيوتكم...وأقيما الصلاة..."، ويقول "الزركشي" في هذا: «حكمة التثنية أنّ موسى وهارون هما اللّذان يقرران قواعد النبوة، ويحكمان في الشريعة، فخصّهما بذلك ثم خاطب الجميع باتخاذ البيوت قبلة للعبادة، لأنّ الجميع مأمورون بها».[5]

كما نجد أيضًا في قوله تعالى:﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾.[6]

---

[1] سورة الجمعة: الآية 11.

[2] الزمخشري، الكشاف، تح: خليل مأمون شيحا، ص 1108.

[3] سورة يونس: الآية 87.

[4] ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج3، ص 122.

[5] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص 335.

[6] سورة الحجرات: الآية 9.

فهذه الآية نزلت في قتال حدث بين الأوس والخزرج في عهده عليه الصلاة والسلام بالسّعف والنّعال. وفيها التفات من صيغة التثنية "طائفتان" إلى صيغة الجمع "اقتتلوا-فأصلحوا"، ويقول "أبو حيان الأندلسي" في هذا: «قرأ الجمهور (اقتتلوا) جمعا حملا على المعنى، لأنّ الطائفتين في معنى القوم والناس».[1]والأصل أن يقال: "اقتتلتا فأصلحا بينهما"

وفي قوله عزّ وجلّ:﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾.[2]

هذه الآية تبيّن أنّ الله عزّ وجلّ بعد أن خلق الأرض والسماء أمرهما أن يأتيا طوعا أو كرها؛ أي ائتيا على ما ينبغي أن تأتيا عليه من الشكل والوصف وقد استعمل في هذا صيغة المثنى فهو يخاطب الأرض والسماء، فبعد هذا الأمر أجابتا قائلتين: "أتينا طائعين"؛ أي على الطوع لا على الكره، فهنا انتقل إلى صيغة الجمع "طائعين" بدلا من "طائعتين".[3]ويقول "البيضاوي" في تفسير سرّ هذا العدول: «إنّما قال طائعين على المعنى باعتبار كونهما مخاطبتين كقوله: "ساجدين"».[4]ولقد جاءت لفظة "طائعين" مؤدية أغراض عدة منها المحافظة على نظام الفواصل المبنية على حرف النون "رب العالمين- للسائلين- طائعين".[5]

ومن أمثلة هذا النوع أيضًا قوله عزّ وجلّ:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴾.[6]

فالله عزّ وجلّ في هذه الآية يذكر قصة صالح عليه السلام مع قومه ثمود الذي أرسله إليهم ليدعوهم إلى إفراد الله تعالى بالعبادة وترك عبادة الأصنام التي تؤدي إلى الضلالة والهلاك في الآخرة ويخبرنا فيها عن انقسامهم إلى فريقين مؤمن وكافر فأحدهم هو فريق صالح والآخر فريق قومه قبل أن يؤمن منهم أحد[7]، وقد عدل عن صيغة المثنى في

---

(1) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج8، ص 111.

(2) سورة فصلت: الآية 11.

(3) ينظر: الزمخشري، الكشاف، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد عوض، ج5، ص 371.

(4) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج5، ص 68.

(5) ينظر: علي عبد الله حسين العنبكي، البناء اللغوي في الفواصل القرآنية، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011، ص 197.

(6) سورة النمل: الآية 45.

(7) ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج7، ص 78.

قوله: "فريقان" إلى صيغة الجمع "يختصمون". ويفسّر "أبو حيان الأندلسي" هذا العدول بقوله: «جاء (يختصمون) على المعنى لأنّ الفريقين جمع فإن كان الفريقان من آمن ومن كفر فالجمعية حاصلة في كل فريق (...) وإن كان الفريق المؤمن هو صالح وحده فإنّه قد انضمّ إلى قومه، والمجموع جمع، وأوثر (يختصون) على "يختصمان" وإن كان من حيث التثنية جائزا فصيحا لأنّه مقطع فصل».[1]

وفي قوله تبارك وتعالى:﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿114﴾ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿115﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴾.[2]

فالله عزّ وجلّ في هذه الآية بصدد الحديث عن موسى وهارون وكيف من عليهما وعلى قومهما بأن نجاهم من الكرب العظيم، ويقصد به تعبد القبط لهم، ثم خوفهم من جيش فرعون، ثم البحر بعد ذلك.[3]وقد اعتمد في هذا على صيغة المثنى في قوله: "نجيناهما- قومهما"، لكن بعد ذلك التفت إلى صيغة الجمع في قوله: "نصرناهم فكانوا هم الغالبين" «والضمير في (ونصرناهم) عائد على (موسى وهارون وقومهما) وقيل: عائد على (موسى وهارون) فقط، تعظيما لهما بكناية الجماعة»[4]،وهناك فائدة أخرى من هذا العدول هو أنّه لو جاءت على سياق واحد أي على صيغة التثنية لكانت "نصرناهما فكانا هما الغالبين" ،وهذا يذهب المد الذي بنيت عليه فواصل هذه السورة.[5]

وممّا يجري على هذا المجرى قوله عزّ وجلّ:﴿ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴾.[6]

فقد جاءت الآية في البداية على صيغة التثنية في قوله: "فاذهبا" فهو «أمر بخطاب لموسى فقط لأنّ هارون ليس بمكلّم بإجماع، ولكنّه قال لموسى (اذهب أنت وأخوك) قال الزمخشري: جمع الله له الاستجابتين معا في قوله (كلا فاذهبا) لأنّه استدفعه بلاءهم فوعده الدفع بردعه عن الخوف والتمس الموازرة بأخيه»[7]، ثم انتقل إلى صيغة الجمع في قوله: "إنّا معكم" حيث يقول "أبو حيان الأندلسي" في هذا: «(ومعكم) قيل من وضع الجمع موضع المثنى أي

---

[1] المصدر نفسه،ج7، ص 78.

[2] سورة الصافات: الآية 114- 116.

[3] ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج7، ص 357.

[4] أبو حيان الأندلسي،البحر المحيط،ج7، ص 357.

[5] ينظر: حسين العنبكي، البناء اللغوي في الفواصل القرآنية، ص 197.

[6] سورة الشعراء: الآية 15.

[7] أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج7، ص 9.

معكما، وقيل: هو على ظاهره من الجمع والمراد موسى وهارون ومن أرسلا إليه (...) وعلى أنّه أريد بالجمع التثنية حمله سيبويه رحمه الله، وكأنّهما لشرفهما عند الله عاملهما في الخطاب معاملة الجمع إذا كان ذلك جائزا أنّ يعامل به الواحد لشرفه وعظمته»[1]، فلو جاءت على سياق واحد لكانت "قال كلا فاذهبا بآياتنا إنّا معكما مستمعون".

ونجد أيضًا في قوله جلّ وعلا:﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ ﴾.[2]

فالله عزّ وجلّ في هذه الآية يذكر قصة النبي "داوود" الذي كان يحكم بين الناس هو و"سليمان"، إذْ تخاصم إليه رجل له زرع دخلته غنم رجل آخر فأفسد عليه غلّته، فجاء إليه سليمان وأخبره بحل وهو أن يأخذ صاحب الغنم الحرث ويقوم بإصلاحه حتى يعود كما كان، ويأخذ صاحب الحرث الغنم في تلك المدة وينتفع بمرافقها من لبن وصوف، فإذا عاد الحرث إلى حاله صرف كل مال صاحبه إليه فرجعت المال إلى ربّها والحرث إلى ربّه.[3] وقد عدل فيها عن صيغة التثنية "وداوود وسليمان إذ يحكمان" إلى صيغة الجمع في قوله: "لحكمهم" فضمير الجمع "هم" «عائد على الحاكمين والمحكوم لهما وعليهما».[4] فهو لم يقل: "لحكمهما" لأنّه لا يقتصر على حكم داوود وسليمان فقط.

كما نجده في قوله عزّ وجلّ:﴿ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ﴾.[5]

هذه الآية تبيّن خصومة المؤمنين والكفار في ربهم ؛أي في دينه أو في ذاته وصفاته، فاليهود قالت للمؤمنين نحن أحق بالله وأقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم، وقال المؤمنون: نحن أحق بالله آمنا بمحمد ونبيّكم وبما أنزل الله من الكتاب وأنتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم كفرتم به حسدا.[6] وقد التفت الله عزّ وجلّ في هذه الآية من صيغة التثنية

---

[1] المصدر نفسه، ج7، ص 9.

[2] سورة الأنبياء: الآية 78.

[3] ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج6، ص 307.

[4] المصدر نفسه،ج6، ص 307.

[5] سورة الحج: الآية 19.

[6] ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج4، ص 68.

"هذان خصمان" إلى صيغة الجمع "اختصموا"، ويقول "الزمخشري" في سرّ هذا التحوّل: «الخصم: صفة وصف بها الفوج والفريق، فكأنّه قيل: هذان فوجان أو فريقان مختصمان، وقوله: (هذان): للفظ، و (اختصموا): للمعنى ،كقوله: "ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا"، ولو قيل: هؤلاء خصمان، أو اختصما: جاز، يراد المؤمنون والكافرون».[1]

أمّا "حسن طبل" فلديه رأي آخر في تفسير سرّ هذا العدول من التثنية إلى الجمع، فحسبه هذه الآية مسوقة لبيان مصير كل من الخصمين أي المؤمنين والكافرين يوم القيامة لأنّ الله عزّ وجلّ قبل هذه الآية أخبرنا بأنّ يوم القيامة هو موعد الفصل بين طوائف الأديان وأصحاب الملل المختلفة ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّٰبِـِٔينَ وَالنَّصَٰرَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾، ففعل الاختصام الذي تَمثّل في العدول عن التثنية إلى الجمع قد جاء بصيغة الماضي "اختصموا" للدلالة على الحال التي كانت عليها تلك الفرق في الدنيا من تعدّد التسميات واختلاف المذاهب. وهذا يدل على أنّ الخصومة قد حدثت قبل زمن الإشارة إليهما "هذان خصمان" فهذه التثنية جاءت للدّلالة على أنّ تلك الفِرَق سوف تستحيل يوم القيامة –بعد أن يفصل الله بينهما–إلى فريقين مؤمنين وكفار. [2]

ومن مواطن هذا النّوع من الالتفات في الشعر نجد "شيماء الزبيدي" مثّلت له بقصيدة (ضحايا الانتداب) "للجواهري":

سَلِ الأَخَوَيْن مُعتَنِقِينَ غابا لأي غايةٍ طَوَيَا الشبابا

وعن أيّ المبادئ ضَيّعُوهُ دَمًا لم يألُهِ الناسُ اطِّلابا

نظم الشاعر هذه القصيدة في رثاء أخوين قُتِلا عند نزاع انتخابي فكانا ضحية للأطماع وفداءً للخداع والزّيف[3]،فقد بدأ حديثه عنهما في البيت الأول بصيغة المثنى، لكن سرعان ما أُنتقل إلى صيغة الجمع حين قال: "ضيعوه" في البيت الثاني، والهدف من هذا هو تعظيم أمر الضياع وإلقاء تبعيّته على كل فرد من أفراد أمّته ،يحمل في نفسه مسؤولية كبيرة اتجاه وطنه ودماء الأبرياء من أبناء أمته.

---

[1] الزمخشري، الكشاف، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد عوض، ج4، ص 183.

[2] ينظر: حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، ص 99- 100.

[3] ينظر: شيماء محمد كاظم الزبيدي، أسلوب الالتفات في شعر الجواهري، ص 208.

المبحث الثالث:الالتفات في الجمع

القّسم الثالث من الالتفات في العدد يختص بالجمع وفيه ضربان: الأول هو الالتفات من الجمع إلى المفرد والثاني من الجمع إلى المثنى.

المطلب الأول: من الجمع إلى المفرد

الضرب الأول هو العدول عن صيغة الجمع إلى صيغة المفرد، وقد وردت أمثلة كثيرة عنه في القرآن الكريم نذكر منها قوله سبحانه وتعالى:﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾.[1]

نجد في هذه الآية أنّ "قلوبهم" وردت بصيغة الجمع، ثم عُدل عنها إلى صيغة المفرد في قوله: "سمعهم"، ولقد تعدّدت الآراء حول تفسير جمع القلوب وإفراد السمع ومن هؤلاء ما ذكره "الزمخشري" من آراء حول سبب أو سر الإفراد السمع في قوله: « (...) ووحد السّمع كما وحّد البطن في قوله: كلوا في بعض بطنكم تعفوا، يفعلون ذلك إذا أمن اللبس، فإذا لم يؤمن؛ كقولك: فرسهم، وثوبهم، وأنت تريد الجمع رفضوه، ولك أن تقول: السمع مصدر في أصله، والمصادر لا تجمع، فلمح الأصل يدلّ عليه جمع الأذن في قوله: ﴿ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ ﴾(فصلت: 5) وأن تقدّر مضافا محذوفا: أي وعلى حواس سمعهم».[2]

وهناك من المفسرين من ذهب إلى أنّ تعدّد مدركات القلوب أي "العقول" هو الدافع إلى جمعها، على عكس توحّد مدركات السمع وبالتالي إفراده، وهذا ما أشار إليه صاحب "تفسير المنار" حيث يقول: « (...) والذي أراه أنّ العقل له وجوه كثيرة في إدراك المعقولات، فليس النّاس فيه سواء، فجمع الاختلاف النّاس فيه، وأنواع تصرفهم في وجوهه، بخلاف السّمع فإنّ أسماع النّاس تتساوى في إدراك المسموعات فلا تتشعب العقول في إدراك المعقولات».[3]كما أشار "الطاهر بن عاشور" إلى سبب إفراد السّمع في قوله: « (...) وأمّا الأسماع فإنّما كانت

---

[1] سورة البقرة: الآية 7.

[2] الزمخشري، الكشاف، تح: عادل أحمد عبد الموجود ،علي محمد عوض، ج1، ص 169.

[3] محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج1، ص 144.

تتعلق بسماع ما يلقى إليها من القرآن فالجماعات إذا سمعوا القرآن سمعوه سماعا متساويا وإنّما يتفاوتون في تدبّره والتدبّر من عمل العقول فلمّا اتّحد تعلّقها بالمسموعات جُعِلت سمعا واحدا».[1]

ومن مواطن العدول عن صيغة الجمع إلى صيغة المفرد قوله تبارك وتعالى:﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًاۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَۖ ﴾.[2]

نلاحظ هنا انتقال من ضمير الجمع "قلنا" إلى الضمير الخاص بالمتكلم المفرد في قوله: "مني" ، ويشير "أبو حيان الأندلسي" إلى الحكمة من هذا الانتقال بقوله: «انتقل من الضمير الموضوع للجمع أو المعظم نفسه إلى الضمير الخاص بالمتكلم المفرد (...) وحكمة هذا الانتقال هنا أنّ الهدى لا يكون إلا منه وحده تعالى فناسب الضمير الخاص كونه لا هادي إلاّ هو تعالى فأعطى الخاص الذي لا يشاركه فيه غيره الضمير الخاص الذي لا يحتمل غيره تعالى».[3]

وممّا يجري هذا المجرى قوله سبحانه وتعالى:﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾[4]،ومن ذلك أيضًا قوله تعالى:﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾[5]،وقوله أيضا:﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾.[6]

في هذه الآيات عدول عن صيغة الجمع إلى صيغة المفرد، فجمعت الظلمات مقابل توحيد النور وإفراده، ويفسر "أبو حيان الأندلسي" ذلك بقوله: «قيل: وجمعت الظلمات لاختلاف الضلالات، ووحّد النور لأنّ الإيمان واحد».[7]

---

(1) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص 256.

(2) سورة البقرة: الآية 38.

(3) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج1، ص 321.

(4) سورة البقرة: الآية 257.

(5) سورة الأنعام: الآية 1.

(6) سورة إبراهيم: الآية 1.

(7) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج2، ص 293.

وممّا ينخرط في هذا السلك قوله جلّ وعلا:﴿وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.[1]

الخطاب ورد بصيغة الجمع في قوله: "واجعلوا بيوتكم" و "أقيموا الصلاة" ثم انتقل إلى صيغة المفرد في قوله: "وبشّر المؤمنين"، ويفسّر "الزمخشري" سبب هذا الانتقال بقوله: « (...) سيق الخطاب عاما لهما ولقومهما باتخاذ المساجد والصلاة فيها؛ لأنّ ذلك واجب على الجمهور، ثم خصّ موسى عليه السلام بالبشارة التي هي الغرض تعظيمًا لها والمبشر بها».[2]وتبعه فيما ذهب إليه "الزركشي" حيث يقول: «(...) خاطب الجميع باتّخاذ البيوت قبلة للعبادة، لأنّ الجميع مأمورون بها، ثم قال لموسى وحده: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾،لأنّه الرسول الحقيقي الذي إليه البشارة والإنذار».[3]

وعلى هذا الأسلوب ما ورد في قوله تبارك وتعالى:﴿ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾.[4]

جاء الخطاب بصيغة الجمع في قوله: "سيكفرون-يكونون" ثم عُدل عنه إلى صيغة المفرد في قوله: "ضدا" وكان مقتضى الظاهر أن يقول:"أضدادا"؛ يقول "أبو السعود": « (...) وتوحيد الضّد لوحدة المعنى الذي عليه تدور مضادّتهم فإنّهم بذلك كشيء واحد كما في قوله عليه السلام وهم يد على من سواهم».[5]

ومن أمثلته أيضا قوله تعالى:﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾.[6]

في هذه الآية عدول عن صيغة الجمع "نخرجكم" إلى صيغة المفرد "طفلا"، وكان المقتضى الظاهر أن يقول:"أطفالا" بصيغة الجمع.

---

[1] سورة يونس: الآية 87.

[2] الزمخشري، الكشاف، تح: خليل مأمون شيحا، ص 472.

[3] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص 335.

[4] سورة مريم: الآية 82.

[5] أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج5، ص 280.

[6] سورة الحج: الآية 5.

يقول "ابن عاشور" في هذا: « وقوله «طفلا»حال من ضمير «نخرجكم» أي حال كونكم أطفالا. وإنّما أفرد «طفلا» لأنّ المقصود به الجنس فهو بمنزلة الجمع».[1]وذهب بعضهم إلى أنّ "طفل" مصدر: « وإنّما وُحِّد لأنَّه في الأصل مصدرٌ كالرِّضا والعَدْل، فيَلْزَمُ الإفرادُ والتذكيرُ».[2]

كما وردت لفظة "طفل" بصيغة المفرد بعد صيغة الجمع في قوله تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾.[3]

وجاء في قوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾.[4]

نلاحظ أنّ لفظة "إماما" وردت بصيغة المفرد وليس بصيغة الجمع "أئمة" الموائمة لضمير الجمع العائد على المتكلمين في "اجعلنا" ولقد تنوعت المداخل وتعدّدت الآراء حول تفسيرها، فذكر "أحمد بن يوسف" عدّة أراء في بيان سبب إفراد "إمام" في الآية الكريمة في قوله: ««إمامًا» فيه وجهان، أحدهما: أنّه مفرد، وجاء به مفردا إرادة للجنس، وحَسَّنه كونُه رأسَ فاصلةٍ.أو المراد: اجعَلْ كل واحد منّا إماما، وإمّا لاتِّحادِهم واتفاق كلمتهم، وإمّا لأنّه مصدر في الأصل كصِيام وقِيام. والثاني أنه جمعُ آمّ كحالٌّ وحِلال، أو جمعُ إمامه كقِلادة وقِلاد».[5]

كما جاء في قوله تبارك وتعالى:﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾.[6]

جاءت لفظة "الدّبر" بصيغة المفرد، في حين أنّ "يولّون" جاءت بضمير الجمع العائد على المخاطبين، ويفسّر "ابن عاشور" إفراد الدّبر بقوله: «وأفرد الدّبر، والمراد الجمعُ لأنّه جنس يصدق بالمتعدد، أي يولي كل أحد منهم دبره

---

[1] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 17، ص 200.

[2] السمين الحلبي، الدّر المصون، ج8، ص 232- 233.

[3] سورة غافر: الآية 67.

[4] سورة الفرقان: الآية 74.

[5] السمين الحلبي، الدر المصون، ج8، ص 506.

[6] سورة القمر: الآية 45.

وذلك لرعاية الفاصلة ومزاوجة القرائن، على أنّ انهزام الجمع انهزامة واحدة ولذلك الجيش جهة تولٍّ واحدة».[1]

ومثّلت "شيماء الزبيدي" لهذا النوع بقول "الجواهري" في قصيدته (على دربند):

نَظَمنا فأهدَينا القوافي بديعةً وكانَ جمالُ اللهِ فيهِنَّ أبدَعا

وقفتُ على النهر الذي من خريرِهِ فرعْتُ من الشعر الإلهيِّ مطلعا

لقد وقَّعتْ كفُّ الطبيعةِ لحنَه وشابهه في الشعر طبعي فوقها... [2]

في البيت الأول استخدم الشاعر صيغة الجماعة الدالة على العموم من خلال ضمير الجمع العائد على المتكلمين في " نظمنا- أهدينا" وذلك ليبيّن مدى التأثير الذي تحدثه الطبيعة على الوافدين عليها، ثم انتقل إلى صيغة الإفراد في البيتين الثاني والثالث، وذلك من خلال ضمير المتكلم المفرد في قوله: "وقفت" وضمير الغائب المفرد "وقّعت" فكانت الغاية من هذا الانتقال التخصيص، وذلك ليبيّن مدى تأثير جمال تلك الطبيعة على نفسه.

ونجد كذلك "عباس الحسيني" يمثّل لهذا النوع بقول "السياب" في قصيدته (أفياء جيكور):

يا بابَ الأساطير

يا بابَ ميلادنا الموصول بالرحم

من أينَ جئناكِ من أيّالمقادير؟

من أيّما ظُلَم؟

وأيُّ أزمنةٍ في اللّيل سرناها

حتى أتيناكِ، أقبلنا من العدم؟

أم من حياةٍ نسيناها؟

جيكورُ مسّي جبيني فهو ملتهب

مسّيه بالسعف

والسنبل الترف.[3]

---

[1] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص 213.

[2] شيماء محمد كاظم الزبيدي، أسلوب الالتفات في شعر الجواهري، ص 197.

[3] محمد جاسم محمد عباس الحسيني، أسلوب الالتفات في شعر الرواد العراقيين، ص 144.

بدأ الشاعر في هذه الأبيات باستخدام صيغة الجمع، من خلال ضمير الجمع العائد على المتكلمين في قوله: "جئناك –سرناها– أتيناك– اقبلنا– نسيناها"، ثم انتقل إلى صيغة المفرد عند التكلم عن نفسه من البيت الثامن إلى البيت العاشر، ليؤكد على شدّة تألّمه وحزنه، وتأثّره من الفراق والغربة وبذلك كان التفاته إلى أسلوب المفرد للمبالغة في التخصيص.

المطلب الثاني: من الجمع إلى المثنى

هذا النوع يتمثّل في العدول عن صيغة الجمع إلى صيغة التثنية ومن أمثلته التي وردت في القرآن الكريم نجد قوله عزّ وجلّ:﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴿33﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿34﴾ يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ وَنُحَاسٞ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾.[1]

هذه الآية إعلان لمعشر الجن والإنس –الضالين والمضلين منهم–بأنّهم في قبضة الله تعالى لا يجدون منجي منها. وفيها ترويع لهم بما يترقبهم من الجزاء السّيئ؛ فالمعشر« اسم للجمع الكثير الذي يعدّ عشرة عشرة دون آحا». [2]

فقد عدل عن ضمير الجمع إلى التثنية في قوله: "يرسل عليكما–فلا تنتظران" «فالضمير "عليكما" راجع إلى الجن والإنس»[3]؛أي يُقذفون بشواظ من نار قبل أن يلجوا في جهنّم تعجيلا لسوء عملهم ولا يجدون مخلصا من ذلك.

ومن أمثلته أيضًا قوله تبارك وتعالى:﴿ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾.[4]

فقد روي أنّ الله تعالى بعث إلى داوود عليه السلام ملكين في صورة إنسانين فطلبا أن يدخلا عليه، فوجداه في يوم عبادته فمنعهما، فتسوّرا عليه المحراب، فلم يشعر إلاّ وهما بين يديه جالسان ففزع منهم، ولما أدركوا منه الفزع قالوا لا تخف أي لسنا ممن جاء إلا لأجل التحاكم.[5]

---

(1) سورة الرحمن: الآية 33– 34– 35.

(2) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص 258.

(3)المصدر نفسه،ج27، ص 260.

(4) سورة ص: الآية 22.

(5) ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج7، ص 375.

ففي هذه الآية التفات من ضمير الجمع في قوله: "إذ تسوروا – إذ دخلوا– ففزع منهم" «والظّاهر: أنّهم كانوا جماعة فلذلك جاء بضمير الجمع فإن كان المتحاكمان اثنين فيكون قد جاء معهم غيرهم على جهة المعاضدة أو المؤانسة. ولا خلاف أنّهم كانوا ملائكة، كذا قال بعضهم (...) وقيل: الخصم هنا اثنان وتجوز في العبارة فأخبر عنهما إخبار ما زاد على اثنين. لأنّ معنى الجمع في التثنية. وقيل: معنى (خصمان) فريقان فيكون (تسوروا) و(دخلوا) عائدا على الخصم الذي هو جمع الفريقين (...) فالمعنى: أنّ التحاكم كان بين اثنين ولا يمتنع أن يصحبهما غيرهما، وأطلق على الجميع خصم وعلى الفريقين (خصمان) لأنّ من جاء مع متخاصم لمعاضدة فهو في صورة خصم، ولا يبعد أن تطلق عليه التسمية». [1]

أمّا بالنّسبة لمواطن هذا النوع من الالتفات في الشعر نجد "شيماء الزبيدي" مثّلت له بقصيدة (على دربند) "للجواهري":

أحِبتنا لو أُنزل الشوقُ والهوى على قلب صخر جامدٍ لتصدّعا

خليليَّ ما أدنى الممات إلى الفتى وأقربَ حبلَ العُمر أن يتقطّعا. [2]

ففي هذين البيتين التفات عن صيغة الجمع إلى المثنى، فالبيت الأول جاء بصيغة الجمع عند حديثه عن الأحبّة والتي رغب من خلالها تعظيم شأنهم وإعلاء مكانتهم في نفسه، بعد ذلك انتقل إلى صيغة المثنى في قوله:"خليليَّ".

---

[1] المصدر نفسه،ج7، ص 375.

[2] ينظر: شيماء محمد كاظم الزبيدي، أسلوب الالتفات في شعر الجواهري، ص212-213.

المبحث الأول: التعريف بسورة المائدة

المطلب الأول: تقديم السورة

سورة المائدة سورة مدنية، وهي من السّور الطوال، عدد آياتها مئة وعشرون آية،وهي السورة الخامسة من حيث التّرتيب في المصحف الشريف، وقد عُدّت السورة الحادية والتسعون في ترتيب نزول السّور، وقيل أنّها نزلت بعد سورة النساء، وما نزل بعدها إلاّ **سورة براءة**[1]و هذه السورة سمّيت« بسورة المائدة: لأنّ فيها قصة المائدة التي سألها الحواريون **عيسى عليه السلام**، وقد اختصّت بذكرها(...)وتسمّى أيضا بسورة العقود: إذ وقع هذا اللفظ في أولها»[2]، وتسمّى أيضا "بالمنقذة": «قال **ابن الفرس**:«لأنّها تُنْقِذ صاحبَها مِنْ ملائكةِ العذابِ»»[3]،وسمّاها الصحابة رضي الله عنهم بسورة الأخيار . [4]

المطلب الثاني: موضوع السورة

لقد افتتحت هذه السورة بوصايا للمسلمين منها الوفاء بالعقود أي بما عاقدو الله عليه حين دخولهم في الإسلام، من الامتثال للشريعة والالتزام بما يؤمرون به، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يأخذ البيعة على الصلاة والزكاة والنصح لكلّ مسلم ،وقد وقع في أول السّورة قوله عزّ وجلّ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾فكانت طالعتها براعة استهلال. [5]

ثم انتقل إلى ذكر الفرائض التي أوجب على المسلمين القيام بها وبعض الأحكام والتشريعات فقد «ذكر القرطبي أنّ فيها تسع عشرة فريضة ليست في غيرها، وهي سبع في قوله والمنخنقة، والموقودة، والمتردية، والنطيحة وما أكل السبع وما ذبح على النصب، وأنْ تستقسموا بالأزلام، وما علّمتم من الجوارح مكلّبين، وطعام الذين أوتوا الكتاب، والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب، وتمام الطهور إذا قمتم إلى الصلاة، (أي إتمام ما لم يذكر في سورة النساء)، والسارق والسارقة. ولا تقتلوا الصيد وأنتم حرم إلى قوله «عزيز ذو انتقام» وما جعل الله من بحيرة ولا

---

(1) ينظر : الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص 70- 72.

(2) المصدر نفسه،ج 6، ص 69.

(3) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص 356.

(4) ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص 69.

(5) ينظر: المصدر نفسه، ج6، ص 72- 73.

سائبة ولا وصيلة ولا حام، وقوله تعالى «شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت» وقوله «إذا ناديتم إلى الصلاة» ليست في القرآن ذكر للآذان للصلوات إلاّ في هذه السورة».[1]

فقد احتوت هذه السورة على تمييز الحلال من الحرام من المأكولات وذلك في قوله: ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾.[2]وقوله:﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾.[3]

كما دعا الله فيها إلى حفظ شعائر الله في الحج والشّهر الحرام، والنّهي عن بعض المحرمات من عوائد الجاهلية مثل الأزلام، وفيها شرائع الوضوء، والغسل والتيمم، والأمر بالعدل في الحكم، والأمر بالصدق في الشّهادة، أحكام القصاص في الأنفس والأعضاء، وفيها أيضا أحكام الحرابة، وتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم عن نفاق المنافقين، وتحريم الخمر والميسر، والأيمان وكفارتها، والحكم بين أهل الكتاب، وأصول المعاملة بين المسلمين، وبين أهل الكتاب، وبين المشركين والمنافقين، والخشية من ولايتهم أنْ تفضي إلى ارتداد المسلم عن دينه، وإبطال العقائد الضالة لأهل الكتابين، وذكر مساوئ من أعمال اليهود، وإنصاف النصارى فيما لهم من حسن الأدب وأنّهم أرجى للإسلام وذكر قضية التيه، وأحوال المنافقين، والأمر بتخلّق المسلمين بما يناقض أخلاق الضّالين في تحريم ما أحل لهم، والتنويه بالكعبة وفضائلها وبركاتها على الناس، وما تخلل ذلك أو تقدمه من العبر، والتّذكير للمسلمين بنعم الله تعالى، والتّعريض بما وقع فيه أهل الكتاب من نبذ ما أمروا به والتّهاون فيه، واستدعاؤهم للإيمان بالرسول الموعود به. [4]

«وختمت بالتذكير بيوم القيامة، وشهادة الرّسل على أممهم، وشهادة عيسى على النصارى، وتمجيد الله تعالى». [5]

وبذلك نجد أنّ سورة المائدة احتوت على تشريعات كثيرة جاءت لاستكمال شرائع الإسلام التي لم تذكر في السور التي نزلت قبلها.

---

[1] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص 73.

[2] سورة المائدة: الآية 01.

[3] سورة المائدة: الآية 03.

[4] ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص 73.

[5]المصدر نفسه، ج6، ص 74.

المبحث الثاني: الوقوف على أقسام أسلوب الالتفات في سورة المائدة

يعتبر أسلوب الالتفات من الأساليب الواردة بكثرة والشائعة في سورة المائدة، ولذلك حاولنا استخراج أقسامه التي تحققت في هذه السّورة، موضحين موضع العدول من كل آية مذكورة، ومعتمدين في ذلك على آراء البلاغيين والمفسرين في بعض الحالات التي تطرقنا إليها.

المطلب الأول: الالتفات في الضمائر

من بين التفاتات الضمائر في سورة المائدة نذكر:

1-من المتكلّم إلى المخاطب:

قوله جلّ وعلا:﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ﴾.[1]

هذه الآية ابتدأت بصيغة التكلّم في قوله: "لعنّاهم وجعلنا قلوبهم قاسية..." فالله عزّ وجلّ يذكر فيها نقض اليهود لعهودهم معه وذلك عن طريق التكلّم، فبسبب نقضهم الميثاق«طردناهم من رحمتنا ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ﴾لا تنفعل عن الآيات والنّذر ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾استئناف لبيان قسوة قلوبهم فإنّه لا قسوة أشدّ من تغيير كلام الله سبحانه وتعالى والافتراء عليه ﴿وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ﴾

وتركوا نصيبا وافيا من التوراة، أو من إتّباع محمد صلى الله عليه وسلم». [2] ثم عُدل عن التكلّم إلى خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله: "ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح" «أي: لا تزال يا محمد تظهر على خيانة منهم بنقض العهود وتدبير المكايد، فالغدر والخيانة عادتهم وعادة أسلافهم، إلاّ قليلا منهم من أسلم "فاعف عنهم وأصفح"؛أي: لا تعاقبهم واصفح عمّن أساء منهم».[3]

---

[1] سورة المائدة: الآية 13.

[2] البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج2، ص 119.

[3] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الجيل، بيروت، ط1، 2001، مج 1، ص 304.

2-من المتكلم إلى الغائب:

يقول تعالى:﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾.[1]

جرى الأسلوب على طريقة التكلّم في قوله: "اليوم أكملت-أتممت-نعمتي-رضيت" ثم تحوّل إلى طريق الغيبة في قوله: "فإن الله غفور رحيم" وذلك للتّذكير بأنّ الله واسع المغفرة، ولو استمرت على طريقة التكلّم لجاءت "فإنّي غفور رحيم".

وقوله أيضًا: ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا ﴾.[2]

حيث التفت من صيغة التكلّم في قوله: "إني معكم- آمنتم برسلي" إلى صيغة الغيبة في قوله: "وأقرضتم الله قرضا حسنا"، فلو جاءت على سياق واحد لقال: "وأقرضتموني قرضا حسنا".

وفي قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴾.[3]

في هذه الآية عدول عن صيغة التكلّم في قوله: "أخذنا ميثاقهم فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء" إلى صيغة الغيبة في قوله: "وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون" وكان مقتضى ظاهر السياق أن يُقال: "وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون".

---

(1) سورة المائدة: الآية 3.

(2) سورة المائدة: الآية 12.

(3) سورة المائدة: الآية 14.

وقوله عزّ وجلّ: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾.[1]

إلى قوله:﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ﴾.[2]

في الآية الأولى انتقال من التكلّم في قوله: "كتبنا-رسلنا" إلى الغيبة في الآية الثانية "إنّما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله"، والأصل أنْ يقال: "إنّما جزاء الذين يحاربونني ورسولي".

وقوله تعالى:﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ﴾.[3]

حيث عُدل عن ضمير التكلّم العائد على الله عزّ وجلّ في قوله: "أنزلنا" إلى الغيبة في قوله :"بما استحفظوا من كتاب الله" ولو استمرت على السياق الأول لكانت "بما استحفظوا من كتابنا".

وقوله تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾.[4]

في هذه الآية تحوّل من ضمير التكلّم العائد على الله عزّ وجلّ في قوله:"وكتبنا" إلى الغيبة في قوله: "ومن لم يحكم بما أنزل الله" ومقتضى الظاهر أنْ يُقال: "ومن لم يحكم بما أنزلنا".

---

[1] سورة المائدة: الآية 32.

[2] سورة المائدة: الآية 33.

[3] سورة المائدة: الآية 44.

[4] سورة المائدة: الآية 45.

كما ورد في قوله تعالى:﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾.[1]إلى قوله: ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾.[2]

جاءت الآية الأولى بصيغة التكلّم في قوله:"وقفّينا" ثم عُدل عنها إلى الغيبة في الآية الثانية ولو استمرّت على نفس سياق الآية الأولى لجاءت "وليحكم أهل الإنجيل بما أنزلنا فيه ومن لم يحكم بما أنزلنا فأولئك هم الفاسقون".

وفي قوله أيضًا: ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾[3].ثمّ قوله:﴿ وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾.[4]

فالآية الأولى جاءت بصيغة التكلّم في قوله: "أخدنا-رسلنا"، ثم عدل عنها في الآية الثانية إلى الغيبة في قوله: "ثم تاب الله عليهم" ولو تتبّع السياق الأول لقال: "ثم تبنا عليهم".

وقوله أيضًا:﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾.[5]إلى قوله:﴿ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾.[6]

---

[1] سورة المائدة: الآية 46.

[2] سورة المائدة: الآية 47.

[3] سورة المائدة: الآية 70.

[4] سورة المائدة: الآية 71.

[5] سورة المائدة: الآية 84.

[6] سورة المائدة: الآية 85.

حيث جاءت الآية الأولى بصيغة التكلّم على لسان النّجاشي وأصحابه-وفد الحبشة-؛ وهو «جواب من عيّرهم بالإسلام من اليهود» [1] ثمّ عدل إلى صيغة الغيبة في الآية الثانية، فلو استمرت على نفس السياق لجاءت "فأثابنا الله بما قلنا جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها".

3-من المخاطب إلى المتكلم:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾.[2]

فهذه الآية ابتدأت بصيغة الخطاب في قوله: "حُرّمت عليكم- ما ذكيتم- وأن تستقسموا..." ذلك أنّ الله عزّ وجلّ يُكمِل خطابه الذي بدأه في أول السّورة على المؤمنين؛ فهو يشرع في بيان المحرمات من البهائم التي أشار إليها في قوله: "إلاّ ما يتلى عليكم"، وكذا تحريم الاستقسام بالأزلام فاعتبره فسق وتمرّد وافتراء على الله فبعد هذا الخطاب المفصّل عمّا هو حلال وحرام التفت إلى إخبارهم عن طريق التكلّم في قوله :"اليوم أكملت لكم دينكم"؛أي «أكملت لكم ما تحتاجون إليه من تكليف من تعليم الحلال والحرام والتوفيق على الشّرائع والقوانين لقياس وأصول الاجتهاد».[3]وقوله: "أتممت عليكم نعمتي"؛«أتممت عليكم نعمتي بإكمال أمر الدين والشرائع (...) "ورضيت لكم الإسلام دينا": يعني اخترته لكم من بين الأديان، وآذنتكم بأنّه هو الدين المرضي وحده»[4].

ونجد أيضًا في قوله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾.[5]

---

[1] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير،مج1، ص 332.

[2] سورة المائدة: الآية 3.

[3] الزمخشري: الكشاف، تح: عادل أحمد عبد الموجود،علي محمد عوض، ج2، ص 196.

[4] المصدر نفسه،ج2،ص196.

[5] سورة المائدة: الآية 92.

الله تعالى في هذه الآية يخاطب المؤمنين وذلك في قوله:"وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا- فإن تولّيتم فاعلموا" وهذا الخطاب «أمر بطاعة الله تعالى وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وامتثال ما أمر به، واجتناب ما نهى عنه وأمر بالحذر من عاقبة المعصية»[1].ثم انتقل إلى صيغة التكلم في قوله: "على رسولنا البلاغ المبين" ؛«أي ليس عليه هدايتكم وإنما عليه تبليغكم بالرسالة وجزاؤكم علينا .قال الطبري: وهذا من الله وعيد لمن تولى عن أمره ونهيه يقول تعالى ذكره لهم: فإن تولّيتم عن أمري ونهيي فتوقّعوا عقابي واحذروا سخطي»[2] ، ولو استمرّ على سياق الخطاب لقال :"فاعلموا أنّما على الرسول البلاغ المبين".

وفي قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ﴾.[3]

حيث نجد الالتفات من صيغة الخطاب في قوله: "يا أيّها الّذين آمنوا...فيقسمان بالله"؛ أي يا أيّها المؤمنون إذا شارف أحدكم على الموت وظهرت علامته فينبغي أنْ يشهد على وصيته شخصين عدلين من المسلمين أو اثنين من غير المسلمين إنْ لم تجدوا شاهدين منكم. وإنْ ارتاب بهما الوارث منكم بخيانة وأخذ شيء من التركة فاحبسوهما واحلفوهما بالله وذلك حسب تفسير أبي السعود. [4]

فبعد هذا الخطاب انتقل إلى صيغة التكلّم في قوله:"لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله إنّا إذا لمن الآثمين"؛ «أي يحلفان بالله قائلين: لا نحابي بشهادتنا أحدا ولا نستبدل بالقسم بالله عرضا من الدنيا (...) ولا نكتم الشهادة التي أمرنا الله بإقامتها إنّا إنْ فعلنا ذلك كنا من الآثمين». [5]

---

[1] أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج4، ص 18.

[2] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج1،ص 334.

[3] سورة المائدة: الآية 106.

[4] ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير،مج1، ص 339.

[5] المصدر نفسه،مج1، ص 339.

4-من المخاطب إلى الغائب:

نجده في قوله عزّ وجلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾.[1]

فقد ابتدأت الآية بصيغة الخطاب في قوله: "يا أيها الذين آمنوا-أحلت لكم-إلا ما يتلى عليكم" حيث أنّ «الخطاب بلفظ الإيمان للتكريم والتّعظيم أي يا معشر المؤمنين أوفوا بالعقود (...) قال ابن عباس: العقود العهود وهي ما أحل الله وما حرم وما فرض في القرآن كله من التكاليف والأحكام». [2] ثم التفت بعد ذلك إلى صيغة الغيبة في قوله: "إن الله يحكم ما يريد"؛ أي «والله يحكم ما يريد لا ما تريدون أنتم والمعنى أن الله أعلم بمصالحكم منكم» [3].

وفي قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِۖ ﴾.[4]

فالله عزّ وجلّ في هذه الآية يخاطب المؤمنين في قوله: "يا أيها الذين آمنوا" فهو ينهاهم فيها عن الاعتداء على الشعائر الإلهية وحدوده كما يدعوهم إلى التعاون على فعل الخير وتقوى الله وعدم التعاون على ما فيه إثم ومعصية وتجاوز لحدوده، فبعد هذا الخطاب التفت إلى صيغة الغيبة في قوله: "إن الله شديد العقاب" ؛أي شديد العقاب لمن عصاه ولم يتقه «وإظهار الاسم الجليل لما مر مرارا من إدخال الروعة وتربية المهابة وتقوية استقلال الجملة».[5]

---

[1] سورة المائدة: الآية 1.

[2] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير،مج1، ص 297- 298.

[3] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص80.

[4] سورة المائدة: الآية 2.

[5] أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج3، ص 05.

وقوله أيضًا:﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾.[1]

فالله عزّ وجلّ ابتدأ في هذه الآية بخطاب المؤمنين وذلك في قوله: "واذكروا نعمة الله عليكم-واتقوا الله"؛ أي: «أذكروا يا أيّها المؤمنين نعمة الله العظمى عليكم بالإسلام وعهده الذي عاهدهم عليه رسوله حين بايعتموه على السّمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره» [2].ثم التفت بعد ذلك إلى صيغة الغيبة في قوله: "إن الله عليم بذات الصدور" فالله عزّ وجلّ يخبرنا بأنّه عالم بخفايا نفوسنا وسوف يجازينا عليها.

ونجد أيضًا في قوله تعالى:﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾.[3]

فقد التفت الله عزّ وجلّ من صيغة الخطاب في قوله: "لا تزال-فاعف-واصفح"؛ أي لا تزال أيّها الرسول تجد من اليهود خيانة وغدرا فهم على منهاج أسلافهم إلاّ قليلا منهم فاعف عن سوء معاملتهم لك، واصفح عنهم. فبعد هذا الخطاب انتقل إلى صيغة الغيبة في قوله: "إن الله يحب المحسنين"، فالله عزّ وجلّ هنا يخبرنا بأنّه يحب من أحسن العفو والصفح إلاّ من أساء إليه.

وكذلك في قوله: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴾.[4]إلى قوله:﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾.[5]

---

[1] سورة المائدة: الآية7.

[2] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير،مج1، ص 300.

[3] سورة المائدة: الآية 13.

[4] سورة المائدة: الآية 15.

[5] سورة المائدة: الآية 16.

فالله عزّ وجلّ في الآية الأولى اعتمد على أسلوب الخطاب ذلك أنّ «الخطاب لليهود والنصارى أي: يا معشر أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم بالدين الحق يبين لكم الكثير مما كنتم تكتمونه في كتابكم من الإيمان به» [1]. ثم التفت في الآية الثانية إلى صيغة الغيبة فهو يخبرنا فيها أنّه «يهدي بالقرآن من اتّبع رضى الله طرق النّجاة والسّلامة ومناهج الاستقامة» [2]

قال الله تعالى:﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾.[3]

في هذه الآية عدل عن ضمير الخطاب في قوله: "فاقطعوا أيديهما" وهذا الخطاب موجّه «لولاة الأمور بقرينة المقام» [4]، إلى الغيبة في قوله: "والله عزيز حكيم"؛ أي أنّ الله عزيز في ملكه، حكيم في شرعه فلا يأمر بقطع اليد ظلما.

ويقول أيضًا:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾.[5]

فلقد بدأ سياق الآية الكريمة بخطاب المؤمنين في قوله: "يا أيّها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى" فالله تعالى في هذا الخطاب نهى المؤمنين «عن موالاة اليهود والنصارى، ينصرونهم ويستنصرون بهم ويعاشرونهم معاشرة المؤمنين». [6] كما أنّ «الولاية تنبني على الوفاق والوئام والصّلة وليس أولائك بأهل لولاية المسلمين لبعد ما بين الأخلاق الدينية، ولإضمارهم الكيد للمسلمين، وجرّد النهي هنا عن التّعليل والتّوجيه اكتفاء بما تقدم»[7].ثم عدل عن ذلك إلى الغيبة في قوله: "إنّ الله لا يهدي القوم الظالمين".

---

(1) محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير،مج1، ص 305.

(2) المصدر نفسه، مج1،ص 305.

(3) سورة المائدة: الآية 38.

(4) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص 190.

(5) سورة المائدة: الآية 51.

(6) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج3، ص 519.

(7) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص 228- 229.

وقال تبارك وتعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾.[1]

ولقد تضمّنت هذه الآية عدول عن صيغة الخطاب في قوله: "يا أيّها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه" وهو «خطاب على وجه التحذير والوعيد والمعنى: يا معشر المؤمنين من يرجع منكم عن دينه الحق ويبذله بدين آخر ويرجع عن الإيمان إلى الكفر»[2]، ثم عدل عن صيغة الغيبة في قوله: "والله واسع عليم" وهذا الانتقال للإخبار بأنّ الله عزّ وجلّ واسع الفضل، عليم بمن يستحقه من عباده.

وقوله جلّ وعلا:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾.[3]

بُدئ السّياق في هذه الآية بمخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك: «بتثبيت قلبه وشرح صدره بأنْ يدوم على تبليغ الشريعة ويجهد في ذلك ولا يكترث بالطّاعنين من أهل الكتاب والكفار (...) ولذلك أعيد فتح الخطاب له بوصف الرسول المشعر بمنتهى شرفه، إذ كان واسطة بين الله وخلقه، والمذكّر له بالإعراض عمّن سوى من أرسله» [4]. ثمّ عدل عنه إلى الغيبة في قوله: "إنّ الله لا يهدي القوم الكافرين"؛ أي أنّ الله لا يوفّق للرّشد من حاد عن سبيل الحق وجحد ما جئت به من عند الله.

قال سبحانه وتعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾.[5]

---

[1] سورة المائدة: الآية 54.

[2] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج1، ص 320.

[3] سورة المائدة: الآية 67.

[4] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص 257.

[5] سورة المائدة: الآية 87.

جاء في هذه انتقال من صيغة الخطاب في قوله: "يا أيّها الذين آمنوا لا تحرّموا طيبات ما أحلّ لكم ولا تعتدوا" فهو: «كلام مستأنف، مسوق لخطاب بعض المؤمنين الذين اتّفقوا على التقشّف والترهّب، ولبس الصوف والصّدوف عن اللّذائذ المباحة، ونهيهم عن ذلك»[1]، إلى صيغة الغيبة في قوله: "إن الله لا يحبّ المعتدين".

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾.[2]

في هذه الآية انتقال من صيغة الخطاب في قوله: "يا أيّها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم" وجاء هذا الخطاب «بالنّهي عن قتل الصيد في حال كونهم حرم»،[3] ثم عدل عنه إلى الغيبة في قوله: "عفا الله عمّا سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام" وذلك لبيان «أنّ الله غالب على أمره منتقم ممن عصاه»[4].

قال تبارك وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡۖ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴾.[5]

في هذه الآية تحوّل من صيغة الخطاب في قوله: "يا أيّها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم" وهو «كلام مستأنف مسوق للنهي عن كثرة السؤال عن أمور لا تعنيهم، لأنّ التكليف بها ممّا يشق على النّفوس. وفي ذلك من السموّ ما هو حريٌّ بالاتّعاظ والتأدُّب»[6]، وبعد هذا الخطاب تحول إلى صيغة الغيبة في قوله: "والله غفور حليم"؛ أي: «واسع المغفرة عظيم الفضل والإحسان ولذلك عفا عنكم».[7]

---

[1] محي الدين الدّرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار اليمامة ، دمشق- بيروت، ط7، 1999، مج2، ص 285.

[2] سورة المائدة: الآية 95.

[3] أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج4، ص 21.

[4] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج1، ص 335.

[5] سورة المائدة: الآية 101.

[6] محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، مج2، ص 301.

[7] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج1، ص 338.

5- من الغائب إلى المتكلّم:

قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾.[1]

في هذه الآية التفات من صيغة الغيبة في قوله: "أخد الله ميثاق بني إسرائيل" إلى صيغة التكلّم في قوله: "وبعثنا" وظاهر السياق أنْ يقال: "وبعث منهم اثني عشر نقيبا".

6- من الغائب إلى المخطاب:

قال تعالى:﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾.[2]

ابتُدئ سياق الآية بصيغة الغيبة في قوله: "ما المسيح عيسى بن مريم إلّا رسول...كانا يأكلان الطعام"؛ فالله عزّ وجلّ يخبرنا بأنّ المسيح ابن مريم عليه السلام ما هو إلّا رسول كالرسل الذين تقدموه، وأمه قد صدقت تصديقا جازما علما وعملا، وهما كغيرهما من البشر يحتاجان إلى الطّعام ولا يكون إلهًا من يحتاج إلى الطعام ليعيش، ثم التفت بعد ذلك إلى خطاب الرّسول في قوله: "انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنّى يؤفكون" وهو «تعجيب من حال الذين يدّعون ألوهيته هو وأمه أي انظر كيف نوضّح لهم الآيات الباهرة على بطلان ما اعتقدوه (...) وكيف يصرّفون عن استماع الحقّ وتأمّله بعد هذا البيان»[3].

7- من الاسم إلى الضمير

يقول سبحانه وتعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ ﴾.[4]

في الآية تحوّل من الاسم الظاهر "الذين كفروا" إلى الضمير "هم" في قوله: "فلا تخشوهم" ولو استمرّت على سياق الإظهار لقال: "فلا تخشوا الذين كفروا".

---

[1] سورة المائدة: الآية 12.

[2] سورة المائدة: الآية 75.

[3] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج1، ص 328.

[4] سورة المائدة: الآية 3.

وقوله أيضًا: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾.[1]

في الآية الكريمة انتقال من الاسم الظّاهر "بني إسرائيل" إلى الضمير العائد عليهم في قوله: "منهم" ولو جاءت على نمط واحد لقيل: "وبعثنا من بني إسرائيل اثني عشر نقيبا".

وجاءفي قوله: ﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿21﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا ﴾.[2]

والملاحظ في هذه الآية أنّه عدل من الاسم "الأرض المقدسة" إلى التعبير عنها بالضمير "إنّا فيها- لن ندخلها- منها" ولو جاءت على سياق الإظهار لقيل: "إنّا في الأرض المقدسة قوما جبارين وإنّا لن ندخل الأرض المقدسة حتى يخرجوا من الأرض المقدسة".

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾.[3]

وقد تضمّنت هذه الآية عدولا عن لفظ الجلالة "الله" إلى الضمير العائد عليه في قوله: "إليه-سبيله" والأصل أنْ يقال: "وابتغوا إلى الله الوسيلة وجاهدوا في سبيل الله لعلّكم تفلحون".

يقول تبارك وتعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿36﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾.[4]

---

[1] سورة المائدة: الآية 12.

[2] سورة المائدة: الآية 21- 22.

[3] سورة المائدة: الآية 35.

[4] سورة المائدة: الآية 36- 37.

في بداية الآية ذُكر الاسم الظاهر "الّذين كفروا" ثم عدل عنه إلى الضمير في قوله: "ما تقبّل منهم ولهم عذاب أليم- ولهم عذاب مقيم" ولو تتبّع سياق الاسم الظاهر لقال: "ما تقبل من الذين كفروا- والذين كفروا عذاب أليم- وللذين كفروا عذاب مقيم".

ونجد في قوله تعالى:﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾.[1]

عُدول عن الإظهار في قوله: "النّار" إلى الإضمار في قوله: "منها" ولو كانت على الإظهار لقال:"وما هم بخارجين من النّار".

وفي قوله أيضًا:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾.[2]

في الآية تحوّل عن الاسم الظاهر "اليهود والنصارى" إلى ضمير عائد عليهم في قوله: "يتولّوهم-فإنّه منهم"، ولو جاءت على الإظهار لقال:"ومن يتولّى اليهود والنصارى-فإنّه من اليهود والنصارى".

يقول جلّ وعلا:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾.[3]

والملاحظ في هذه الآية انتقال من إظهار اسم الجلالة "الله" إلى الإضمار فيقوله:"ويحبّونه" ولو استمر على سياق الإظهار لقال: "ويحبّون الله".

يقول تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ ﴾.[4]

عُدل في هذه الآية عن الاسم الظاهر"اليهود" إلى الضمير العائد عليهم في قوله: "أيديهم" والأصل: "غُلت أيدي اليهود".

---

[1] سورة المائدة: الآية 37.

[2] سورة المائدة: الآية 51.

[3] سورة المائدة: الآية 54.

[4] سورة المائدة: الآية 64.

وقوله أيضا: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾.[1]

حيث التفت عن طريق الإظهار في قوله :"أهل الكتاب" إلى الإضمار في قوله: "لكفّرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم"، ولو استمرّ على هذا على نمط الإظهار لقال:"لكفرنا عن أهل الكتاب سيئاتهم- ولأدخلنا أهل الكتاب جنات النعيم".

وقال الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾.[2]

فقد انتقل من إظهار الاسم في قوله: "ربّك" إلى إضماره في قوله :"رسالاته" ولو استمرّت على سياق الإظهار لقال :"رسالات ربّك".

وقوله أيضًا:﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾.[3]

وفي الآية الكريمة عدول عن الاسم في قوله: "بني إسرائيل" إلى الضمير "هم" في قوله: "إليهم-جاءهم" ولو كان على نفس السياق الأول لقال: "وأرسلنا إلى بني إسرائيل رسولا-كلّما جاء بني إسرائيل رسول بما لا تهوى أنفسهم".

ونجد في قوله تعالى: ﴿ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ ﴾.[4]

التفات من لفظ الجلالة وهو اسم ظاهر "الله" إلى إضماره في قوله: "يخافه" والأصل: " من يخاف الله بالغيب".

---

[1] سورة المائدة: الآية 65.

[2] سورة المائدة: الآية 67.

[3] سورة المائدة: الآية 70.

[4] سورة المائدة: الآية 94.

ونجد أيضًا في قوله تبارك وتعالى:﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ١٠٣ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسۡبُنَا مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآ ﴾.[1]

عُدول عن إظهار الاسم في قوله: "الّذين كفروا" إلى إضماره في قوله: "وأكثرهم- وإذ قيل لهم" ولو جاءت على نفس السّياق الأول لقال: "وأكثر الّذين كفروا- وإذا قيل للّذين كفروا".

وقوله عزّ وجلّ: ﴿ وَإِذۡ كَفَفۡتُ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذۡ جِئۡتَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴾.[2]

فذكر الاسم الظاهر أولا في قوله: "بني إسرائيل" ثم عدل عنه إلى ضمير عائد عليه في "جئتهم-الّذين كفروا منهم"، ولو كان على السّياق الأوّل لقال: "إذْ جئت بني إسرائيل بالبيّنات فقال الّذين كفروا من بني إسرائيل...".

وفي قوله تعالى أيضًا:﴿ لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرُۢ ﴾.[3]

فقد التفت في هذه الآية من إظهار الاسم الجليل "الله" إلى إضماره في قوله: "وهو على كلّ شيء قدير" ولو استمرّ على نمط الإظهار لقال: "والله على كلّ شيء قدير".

8- من الضمير إلى الاسم:

قال تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴾.[4]

فموضع الالتفات في الآية هو في قوله: "سوف ينبّئهم الله بما كانوا يصنعون" ،إذ انتقل من الضّمير العائد على لفظ الجلالة في "أخذنا- أغرينا"، إلى التّصريح باسم الجلالة "الله" «والالتفات إلى ذكر الاسم الجليل لتربية المهابة

---

[1] سورة المائدة: الآية 103-104.

[2] سورة المائدة: الآية 110.

[3] سورة المائدة: الآية 120.

[4] سورة المائدة: الآية 14.

وإدخال الرّوعة لتشديد الوعيد والتّعبير عن العمل بالصنع للإيذان برسوخهم في ذلك وعن المجازاة بالتنبئة للتنبيه على أنّهم لا يعلمون حقيقة ما يعملونه من الأعمال السيّئة واستتباعها للعذاب فيكون ترتيب العذاب عليها في إفادة العلم بحقيقة حالها بمنزلة الإخبار بها».[1]

وفي قوله عزّ وجلّ أيضًا: ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾.[2]

فالله عزّ وجلّ يتحدث في هذه الآية عن بني إسرائيل بضمير الغيبة "هم" في قوله: "محرمة عليهم" وهو يقصد الأرض المقدسة، ثم عدل عن الإضمار إلى الإظهار في قوله: "القوم الفاسقين" فالله عزّ وجلّ حرّم على بني إسرائيل دخول الأرض المقدسة وعذبهم بالتّيه في الأرض حائرين وذلك لفسقهم.

وقوله تعالى أيضًا: ﴿ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾.[3]

فموضع الالتفات في الآية هو قوله :"ومن لم يحكم بما أنزل الله" فقد عدل عن الضمير العائد على لفظ الجلالة في قوله: "اخشون- آياتي" إلى التصريح به وكان مقتضى الظاهر أنْ يقول: "من لم يحكم بما أنزلت".

والملاحظ أنّ هذا القسم لا يظهر بكل صوره في هذه السّورة، فهناك تفاوت بين أنواعه فنجد مثلاً: الالتفات من المخاطب إلى الغائب ومن المتكلم إلى الغائب ومن الاسم إلى الضمير متواجد بكثرة، في حين نجد أنّ الالتفات من المتكلّم إلى المخاطب ومن المخاطب إلى المتكلّم والالتفات في ضمير الغائب بنوعيه، ومن الضمير إلى الاسم قليل جدّا، أمّا بالنّسبة للالتفات في التّذكير والتّأنيث فهو منعدم.

---

[1] أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج3، ص 17.

[2] سورة المائدة: الآية 26.

[3] سورة المائدة: الآية 44.

المطلب الثاني: الالتفات في الأفعال

ومن مواطن الالتفات في الأفعال التي وجدت في السورة نذكر:

1- من الماضي إلى المضارع:

قال تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾.[1]

لقد تضمّنت هذه الآية عدولاً عن صيغة الماضي في قوله: "لعنّاهم" والمقصود به :«الإبعاد من رحمة الله تعالى ومن هديه إذ استوجبوا غضب الله لأجل نقض الميثاق»[2] ،إلى صيغة المضارع في قوله :"يحرّفون" و«هذا التّحريف يكون غالبا بسوء التّأويل اتّباعا للهوى، ويكون بكتمان أحكام كثيرة مجاراة لأهواء العامة، قيل: ويكون بتبديل ألفاظ كتبهم (...) وجيء بالمضارع للدّلالة على استمرارهم».[3]

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾.[4]

في هذه الآية انتقال من صيغة الماضي في قوله: "فنسوا" إلى صيغة المضارع في قوله:"ينبّئهم"، فعبّر عن النّسيان بالفعل الماضي لأنّه حصل ومضى فهو لا يتجدّد، بينما انتقل إلى صيغة المضارع وفي ذلك «تهديد لأنّ المراد بالإنباء إنباء المؤاخذة بصنيعهم (...) وهذا يحتمل أنْ يحصل في الآخرة فالإنباء على حقيقته، ويحتمل أنْ يحصل في الدنيا، فالإنباء مجاز في تقدير الله لهم حوادث يعرفون بها سوء صنيعهم» [5]

---

[1] سورة المائدة: الآية 13.

[2] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص 143.

[3] المصدر نفسه، ج6، ص 143

[4] سورة المائدة: الآية 14.

[5] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص 150.

ويقول تبارك وتعالى: ﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾.[1]

في هذه الآية التفات من الفعل الماضي "تاب" إلى الفعل المضارع "يتوب عليه"، وقوله :"فمن تاب من بعد ظلمه" إنّما هو:«ترغيب لهؤلاء العصاة في التّوبة وبشارة لهم»[2] وظاهر السياق أنْ يقال: "وتاب الله عليه"؛ أي في جزاء الآخرة.

ويقول جلّ وعلا:﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ ﴾.[3]

بُدئ سياق الآية بصيغة الماضي في قوله: "أنزلنا التوراة" وقد وصفت التّوراة «بالنّزول ليدلّ على أنّها وحي من الله فاستعير النّزول لبلوغ الوحي لأنّه بلوغ لشيء من لدن عظيم، والعظيم يتخيل عاليا» [4]. ثم انتقل إلى صيغة المضارع في قوله :"يحكم بها" ،ولو استمر على السياق الأول لقال :"حكم بها النّبيّون...".

وجاء في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ ﴾.[5]

تحوُّلٌ من صيغة الماضي في قوله :"أوقدوا" ؛أي «كلّما أرادوا إشعال حرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم أطفأها الله»[6]، إلى صيغة المضارع في قوله: "ويسعون" ؛أي «يجتهدون في الكيد للإسلام وأهله ويسعون لإثارة الفتن بين المسلمين»[7]، ولذلك أُوثر الفعل المضارع لدّلالة على تجدّد سعيهم في الإفساد في الأرض، ولو استمرّ على السّياق الأوّل لقال: "وسعوا في الأرض مفسدين".

---

[1] سورة المائدة: الآية 39.

[2] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص 193.

[3] المائدة: الآية44.

[4] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص 207.

[5] سورة المائدة: الآية 64.

[6] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج1، ص 323.

[7] المصدر نفسه، مج1، ص 323.

يقول الله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّٰبِـُٔونَ وَالنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ٱلْاٰخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾.[1]

في هذه الآية عدول عن الفعل الماضي في قوله: "من آمن- وعمل" إلى الفعل المضارع في قوله :"يحزنون" وإنّما عدل في ذلك إلى الفعل المضارع المنفي لأنّ:«النّفي وإنْ دخل على نفس المضارع يفيد الدّوام والاستمرار بحسب المقام»[2].

ويقول أيضا:﴿ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾.[3]

في هذه الآية ورد فعل التّكذيب بصيغة الماضي في قوله: "كذّبوا"، أمّا فعل "القتل" فورد بصيغة المضارع، يقول البيضاوي في ذلك: «وإنّما جيء ب «يقتلون» موضع قتلوا على حكاية الحال الماضية استحضارا لها، واستفظاعا للقتل وتنبيها على أنّ ذلك من ديدنهم ماضيا ومستقبلا».[4]

يقول تبارك وتعالى:﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ ﴾.[5]

ورد في هذه الآية التفات من الفعل الماضي "سمعوا" إلى الفعل المضارع "تفيض" ولو استمرّ على نفس السّياق الأول لقال: "فاضت من الدمع" و«الفيض انصباب عن امتلاء، فوضع موضع الامتلاء للمبالغة، أو جعلت أعينهم من فرط البكاء كأنّها تفيض بأنفسها». [6]

---

[1] سورة المائدة: الآية 69.

[2] أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج3، ص 63.

[3] سورة المائدة: الآية 70.

[4] البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج2، 137.

[5] سورة المائدة: الآية 83.

[6] البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج2، ص 140.

2–من الماضي إلى الأمر:

قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.[1]

في هذه الآية التفات من صيغة الفعل الماضي في قوله:"إذ قلتم سمعنا وأطعنا" فهو فعل قد مضى وانتهى ومعناه «الاعتراف بالتبليغ والاعتراف بأنّهم سمعوا ما طلب منهم العهد عليه، فالسمع أريد به العلم بما واثقوا عليه»[2] وعقب ذلك الأمر بالتقوى وذلك بقوله: "واتقوا الله"؛«لأنّ النعمة تستحق أنْ يشكر مسديها وشكر الله تقواه».[3]

وقوله تعالى:﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾.[4]

تضمّنت هذه الآية عدولا عن صيغة الفعل الماضي في قوله: "إن جاؤوك" ؛أي «فإنْ جاؤوك متحاكمين إليك فيما شجر بينهم من الخصومات»[5]، إلى الأمر في قوله: "فاحكم بينهم أو أعرض" وبذلك «خُيّر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم في الحكم بينهم والإعراض عنهم ووجه التّخيير تعارض السببين؛ فسبب إقامة العدل يقتضي الحكم بينهم، وسبب معاملتهم بنقيض قصدهم من الاختبار أو محاولة مصادفة الحكم لهواهم يقتضي الإعراض عنهم لئلا يعرّض الحكم النبوي للاستخفاف».[6]

3–من المضارع إلى الماضي:

قال تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾.[7]

---

[1] سورة المائدة: الآية 7.

[2] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص 133.

[3] المصدر نفسه، ج6، ص 134.

[4] سورة المائدة: الآية 42.

[5] أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج3، ص 39.

[6] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص 202- 203.

[7] سورة المائدة: الآية 13.

وكان مقتضى الظاهر بعد الفعل المضارع "يحرّفون" أنْ يعطف عليه بفعل مضارع فيقال: "وينسون حظا"، لكنْ عدل عن هذا الظاهر إلى الفعل الماضي "ونسوا"، «وعَبّر بالفعل الماضي لأنّ النسيان لا يتجدد فإذا حصل مضى حتى يذكّره مذكّر وهو وإنْ كان مرادا به الإهمال فإنّ في صوغه بصيغة الماضي ترشيحا للاستعارة أو الكناية لتهاونهم بالذّكرى».[1]

قال تعالى:﴿ يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴾.[2]

ففي هذه الآية عدول عن صيغة الفعل المضارع "يهدي" إلى صيغة الفعل الماضي في قوله: "اتّبع" ومقتضى ظاهر السياق أنْ يقول: "يهدي به الله من يتّبع رضوانه سبل السلام".

قال الله تعالى:﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴾.[3]

لقد تضمّنت هذه الآية تحوّل من الفعل المضارع "يصبحوا" إلى الفعل الماضي "أسرّوا" ولو جاءت على سياق واحد لقال:"فيصبحوا على ما يسرّون في أنفسهم نادمين"

قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا ﴾.[4]

حيث التفت في هذه الآية من الفعل المضارع المجزوم "لا تتخذوا" إلى الفعل الماضي "اتخذوا" وكان مقتضى الظاهر أنْ يُقال: "لا تتّخذوا اللّذين يتّخذون دينكم هزوا ولعبا".

---

(1) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص 144.

(2) سورة المائدة: الآية 16.

(3) سورة المائدة: الآية 52.

(4) سورة المائدة: الآية 57.

4–من المضارع إلى الأمر:

قال تعالى:﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾.[1]

ففي هذه الآية انتقال من الفعل المضارع "لا تزال تطلع" «وفعل «لا تزال» يدلّ على استمرار، لأنّ المضارع للدّلالة على استمرار الفعل لأنّه في قوة أن يقال: يدوم اطّلاعك فالاطّلاع مجاز مشهور في العلم بالأمر ،والاطّلاع هنا كناية عن المطّلع عليه، أي لا يزالون يخونون فتطّلع على خيانتهم»[2]إلى فعل الأمر "فاعف– واصفح"، فالله عزّ وجلّ أمر الرسول بأنْ يعفوا ويصفح عمن أساء معاملته حملا على مكارم الأخلاق أي لا تعاقبهم واصفح عمن أساء منهم.

قال الله عزّ وجلّ:﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ﴾.[3]

تضمّنت هذه الآية عدول عن صيغة المضارع "يأتوا–يخافوا" إلى صيغة الأمر "واتّقوا الله واسمعوا"، فالله عزّ وجلّ في هذه الآية يبيّن «حكمة شرعية ردّ اليمين على الورثة (...) كأنّه قيل ذلك أدنى أنْ يأتوا بالشهادة على وجهها ويخافوا عذاب الآخرة بسبب اليمين الكاذبة، أو يخافوا الافتضاح على رؤوس الأشهاد بإبطال أيمانهم والعمل بأيمان الورثة (...) "واتّقوا الله" في مخالفة أحكامه التي من جملتها هذا الحكم "واسمعوا" ما تؤمرون به كائنا ما كان سمع طاعة وقبول». [4]

5–من المضارع إلى اسم الفاعل:

قال تعالى:﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾.[5]

---

[1] سورة المائدة: الآية 13.

[2] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص 144.

[3] سورة المائدة: الآية 108.

[4] أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج3، ص 92.

[5] سورة المائدة: الآية 37.

ورد في هذه الآية عدول عن الفعل المضارع "يخرجوا" إلى اسم الفاعل "خارجين" ولو جاءت على سياق واحد لقال: "يريدون أن يخرجوا من النار وما يخرجون منها..." ويقول البيضاوي في هذا: «وإنما قال "وما هم بخارجين" بدل وما يخرجون للمبالغة». [1]

6- من الأمر إلى المضارع:

قال تعالى: ﴿ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾.[2]

في هذه الآية عدول عن صيغة الأمر في قوله: "اعدلوا-واتّقوا الله" «صرّح لهم بالأمر بالعدل وبيّن أنّه بمكان من التقوى بعدما نهاهم عن الجور وبيّن أنّه مقتضى الهوى وإذا كان وجوب العدل في حقّ الكفّار (...) فما ظنّك بوجوبه في حقّ المسلمين (واتّقوا الله) أمر بالتّقوى إثر ما بين أنّ العدل أقرب له اعتناء بشأنه وتنبيها على أنّه ملاك الأمر» [3] إلى صيغة المضارع في قوله: "بما تعملون"« أي: مطّلع على أعمالكم ومجازيكم عليها»[4]

يقول تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾.[5]

تضمّنت الآية الكريمة عدولا عن الأمر في قوله: "اتّقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله" فالله «أمر المؤمنين أن يتّقوه تعالى في كل ما يأتون وما يذرون بترك ما يجب اتّقاؤه من المعاصي (...) (وابتغوا) أي اطلبوا لأنفسكم (إليه) أي إلى ثوابه والزلفى منه (الوسيلة) هي فعليه بمعنى ما يتوسل به ويتقرب إلى الله تعالى من فعل الطاعات و ترك المعاصي(...) وقيل الجملة الأولى أمر بترك المعاصي والثانية أمر بفعل الطّاعات وحيث كان من كل من ترك المعاصي المشتهاة للنّفس وفعل الطّاعات المكروهة لها كلفة ومشقّة عقب الأمر بهما بقوله تعالى

---

[1] البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج2، ص 126.

[2] سورة المائدة: الآية 8.

[3] أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج3، ص 12.

[4] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج1، ص 301.

[5] سورة المائدة: الآية 35.

(وجاهدوا في سبيله) بمحاربة أعدائه البارزة والكامنة»[1] وعقِب هذا الأمر جاء بالفعل المضارع في قوله: "لعلّكم تفلحون" وذلك «بنيل مرضاته والفوز بكرامته».[2]

يقول تبارك تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾.[3]

في هذه الآية انتقال من صيغة الأمر في قوله: "فاجتنبوه" إلى صيغة المضارع في قوله: "لعلّكم تفلحون" فقد «أكّد تحريم الخمر والميسر وجوها من التأكيد:(...) منها أنّه أمر بالاجتناب، ومنها أنّه جعل الاجتناب من الفلاح وإذا كان الاجتناب فلاحا كان الارتكاب خيبة ومحقة». [4]

يقول جلّ وعلا:﴿ قُل لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ كَثۡرَةُ ٱلۡخَبِيثِۚ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾.[5]

في هذه الآية التفات من الأمر في قوله :"اتّقوا الله" إلى الفعل المضارع في قوله :"لعلّكم تفلحون"؛ أي «فاتّقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه يا ذوي العقول لتفلحوا وتفوزوا برضوان الله والنّعيم المقيم».[6]

ويقول أيضًا:﴿ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجۡهِهَآ أَوۡ يَخَافُوٓاْ أَن تُرَدَّ أَيۡمَٰنُۢ بَعۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡمَعُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾.[7]

جاء في هذه الآية تحوّل من الأمر في قوله: "واتّقوا الله واسمعوا"؛أي خافوا ربكم وأطيعوا أمره «واحذروا عقاب الله تعالى واتّخذوا وقاية منه، بأن لاتخونوا ،ولا تحلفوا به كاذبين، وأدّوا الأمانة إلى أهلها، واسمعوا اسماع إجابة

---

[1] أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج3، ص 32.

[2] المصدر نفسه، ج3، ص 32.

[3] سورة المائدة: الآية 90.

[4] الزمخشري، الكشاف، تح: خليل مأمون شيحا، ص 308.

[5] سورة المائدة: الآية 100.

[6] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج1، ص 338.

[7] سورة المائدة: الآية 108.

وقبول»[1]، إلى الفعل المضارع المنفي "لا يهدي" ؛أي «(والله لا يهدي القوم الفاسقين) الخارجين عن الطاعة أي فإن لم تتّقوا ولم تسمعوا كنتم فاسقين والله لا يهدي القوم الفاسقين أي إلى طريق الجنّة أو إلى ما فيه نفعهم».[2]

أمّا بالنسبة لهذا القسم فهو كسابقه لا يتجلّى بكل صوره فهناك تفاوت بين أنواعه من حيث الكثرة والقلّة.

المطلب الثالث: الالتفات في العدد

من مواطن الالتفات في العدد (المفرد- المثنى- الجمع) التي وُجِدَت في سورة المائدة ما يلي:

1- من المفرد إلى المثنى:

قال تعالى:﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾.[3]

فقد تضمّنت هذه الآية عدولاً عن صيغة المفرد في قوله: "يد الله" إلى صيغة التثنية في قوله :"يداه" ويقول "البيضاوي" في سرّ هذا العدول :«ثنّي اليد مبالغة في الردّ ونفي البخل عنه تعالى وإثباتا لغاية الجود، فإن غاية ما يبذله السّخي من ماله أنْ يعطيه بيديه، وتنبيها على مِنح الدّنيا والآخرة وعلى ما يعطي للاستدراج وما يعطي للإكرام»[4]، فلو جاءت الآية على نمط واحد أي ؛الإفراد لقال: "بل يده مبسوطة"

2- من المفرد إلى الجمع:

قوله تبارك وتعالى:﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾.[5]

نجدفي هذه الآية تحوّل من صيغة المفرد في قوله: "من لعنه الله وغضب عليه" إلى صيغة الجمع في قوله :"وجعل منهم القردة والخنازير" ،ويرجع "أبو السعود" هذا الانتقال من المفرد إلى الجمع إلى أنّ إفراد الضميرين الأولين في "لعنه الله وغضب عليه" جاء على اعتبار اللفظ، أمّا جمع الضمير الرّاجع إلى الموصول في "منهم" جاء على اعتبار

---

(1) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج4، ص 51- 52.

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج3، ص 92.

(3) سورة المائدة: الآية 64.

(4) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج2، ص 135.

(5) سورة المائدة: الآية 60.

المعنى[1]؛ذلك أنّ هذه الآية أنزلها الله «تهكّما باليهود لأنّهم قالوا: للمسلمين لا دين شرّ من دينكم»[2].فقوله"من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير" أريد بها بيان من هو شر مثوبة وهم جماعة اليهود.

يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾.[3]

حيث عدل في هذه الآية عن الإفراد في قوله: "وليّكم" إلى الجمع في قوله: "الله ورسوله والذين آمنوا" فالأصل: أن يعبّر عن الجماعة بصيغة الجمع فيقال: "أوليائكم" بدلا من وليّكم، ويقول "أبو السعود" في تفسير سرّ هذا الإفراد: «إنّما أفرد الولي مع تعدده للإيذان بأنّ الولاية أصالة لله تعالى، وولايته عليه السلام وكذا ولاية المؤمنين بطريق التّبعية لولايته عز وجل»[4].

3–من المثنى إلى المفرد:

يقول تبارك وتعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾.[5]

تضمّنت هذه الآية انتقال من التثنية في قوله: "ما في الأرض جميعا ومثله معه" إلى الإفراد في قوله :"ليفتدوا به" ولقد تعدّدت أراء المفسّرين في تفسير هذا العدول فيقول "البيضاوي":«توحيد الضمير في "به" والمذكور شيئان إمّا لإجراء اسم الإشارة في نحو قوله تعالى:«عوان بين ذلك» أو لأنّ الواو ومثله معه بمعنى مع»[6]، أمّا "أبو السعود" فيقول:«(ومثله معه) الضمير راجع إلى الموصول وفائدته التصريح بفرض كينونتهما لهم بطريق المعيّة لا بطريق التّعاقب تحقيقا لكمال فظاعة الأمر مع ما فيه من نوع إشعار بكونهما شيئا واحدا وتمهيدا لإفراد الضّمير الراجع إليهم»[7].

---

(1) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج3، ص 55.

(2) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص 245.

(3) سورة المائدة: الآية 55.

(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن، ج3، ص 52.

(5) سورة المائدة: الآية 36.

(6) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج2، ص 125.

(7) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن، ج3، ص 33.

ويفسّره "الطاهر بن عاشور" بقوله: «إمّا على اعتبار الضّمير راجع إلى «ما في الأرض» فقط، ويكون قوله «ومثله معه» معطوفا مقدما من تأخير. وأصل الكلام لو أنّ لهم ما في الأرض ليفتدوا به ومثله معه. ودلّ على اعتباره مقدما من تأخير إفراد الضمير المجرور بالباء. ونكتة التّقديم تعجيل اليأس من الافتداء إليهم ولو بمضاعفة ما في الأرض».[1]

4- من المثنى إلى الجمع:

يقول عزّ وجلّ: ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿107﴾ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾.[2]

فالالتفات كان بين الآية الأولى التي وردت بصيغة التثنية "أنّهما استحقّا- آخران- يقومان- مقامهم-يقسمان..." وذلك أنّ ضمير التّثنية يعود على الشّاهدين على الوصية. ثم عدل عن ذلك إلى صيغة الجمع في الآية الثانية في قوله: "يأتوا- يخافوا- أيمانهم"؛ «وإنّما جمع الضّمير لأنه حكم يعمّ الشُهّاد كلّهم»[3]، ولكنْ لو جاءت على سياق واحد لقال: "ذلك أدنى أن يأتيا...أو يخافا...بعد أيمانهما".

5-من الجمع إلى المفرد

قال تعالى: ﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾.[4]

في الآية الكريمة جاءت لفظة "الظّلمات" جمعا، ولفظة "النّور" مفردة، وفي هذا تحوّل من صيغة الجمع إلى صيغة المفرد، ويقصد بالظّلمات :«ظلمات فنون الكفر والضلال»[5]؛ بمعنى أنّ الظّلمات متعدّدة على عكس النور الذي يقصد به الإيمان وهو شيء واحد.

وقد لاحظنا أنّ هذا القسم لا يتجلى بكلّ صوره، وأنواعه المتواجدة في السّورة قليلة جدّا.

---

[1] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، 188.

[2] سورة المائدة: الآية 107- 108.

[3] البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج2، ص 148.

[4] سورة المائدة: الآية 16.

[5] أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن، ج3، ص 19.

لكل بداية نهاية ولكل راحلة قرار، فبعد هذه المسيرة الشاقّة والطّويلة في الدّراسة والبحث والتّقصي في موضوع "أسلوب الالتفات في القرآن الكريم" توصّلنا إلى مجموعة من النتائج نجملها فيما يلي:

- **فيما يخصّ الجانب النظري:**

- لاحظنا أنّ مصطلح الالتفات تعرّض لقدر كبير من الاختلاف بين علماء البلاغة وقد مرّ بمرحلتين الأولى تميّزت بعدم الاستقرار الاصطلاحي إذ أطلقوا عليها عدّة تسميات كل حسب رؤيته الخاصة فسمّاه بعضهم انصرافا وسماه البعض الآخر اعتراضا، أمّا المرحلة الثانية فتميّزت باستقرار مصطلحاته ومفهومه.
- كما وجدنا أنّ هناك تضاربا كبير بين آراء البلاغيين حول ضمن أيّ علم من علوم البلاغة ينتمي أسلوب الالتفات (بيان- بديع- معاني).
- توصّلنا إلى أنّ أسلوب الالتفات هو نقل الكلام من أسلوب إلى آخر سواء كان هذا الانتقال بين الضمائر (المتكلم- المخطاب-الغائب) أو بين الأفعال بصيغها المختلفة أو بين الأعداد (مفرد- جمع- مثنى).
- أسلوب الالتفات يتميز بمرونة كبيرة هذا ما جعله يحتوي على صور متعددة ومتنوعة.
- توصّلنا إلى أنّ أسلوب الالتفات في الضّمائر لا ينحصر في جهات الكلام الثلاثة (متكلم، خطاب، غائب) بل يتعدّاها إلى الالتفات في الأسماء والضمائر والالتفات في التّذكير والتّأنيث.
- أمّا بالنّسبة للالتفات في الأفعال فلاحظنا أنّ التّحولات الزّمنية التي تحدث في سياق النص تعطيه دلالات متعددة فكلّ تحول ودلالته الخاصّة فهو يكسر بنية التوقع لدى المتلقي.
- الالتفات بين الصيغ العددية الثلاثة (مفرد، جمع مثنى) يعدّ تحولا عن الأصل السياقي المقدّر له، وتوصّلنا إلى أنّها توظّف لنكتة أو غرض بلاغي يطمح إليه أو لتحقيق دلالة معيّنة في ذلك النص.
- يعتبر أسلوب الالتفات إحدى التّقنيات الأسلوبية التي تظهر قدرة وإمكانية المتكلّم في التّلاعب والتّصرف في وجوه الكلام ممّا يساعد في كسر السّياق اللغوي داخل النص والخروج عن المألوف.
- يساهم في مفاجأة المتلقي وجذب انتباهه وتطرية الكلام وصيانة السّمع عن الضّجر والملل، فالنّفوس جُبلت على حبّ التنقّلات والسّآمة من الاستمرار على منوال واحد.
- يستعمل الالتفات لتحقيق فوائد وغايات يراد إيصالها إلى المتلقّي.
- أسلوب الالتفات تختصّ به اللغة العربية دون غيرها من اللغات ولذلك سميّ بشجاعة العربية.
- لاحظنا أن القرآن الكريم يزخر بقدر كبير من صور الالتفات.

- **فيما يخص الجانب التطبيقي:**

- لسورة المائدة حظ وافر من أسلوب الالتفات بصوره المختلفة، فمن خلال هذه الوقفة التطبيقية تبين لنا أن الالتفات يحقق الإعجاز البلاغي بنسبة كبيرة، لما له من أسرار وما يتركه من أثر على السامع.
- بعد استخراج صور الالتفات الواردة في سورة المائدة (الضمائر- الأفعال- الأعداد) توصّلنا إلى أنّ هناك تفاوتا فيما بينها من حيث الكثرة والقلة وكذا الانعدام.

القرآن الكريم: رواية ورش

أولا: المصادر والمراجع

1- ابن الأثير الحلبي نجم الدين أحمد بن إسماعيل ، جوهر الكنز تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي اليراعة في البديع ، تح: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، دط، دس، ج1.

2- ابن الأثير ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة مصطفى البابي الحلبي ،مصر، دط ، 1939، ج2.

3- ابن المعتز عبد الله، كتاب البديع، تح: اغناطيوس كراتشفوفسكي، دار المسيرة، بيروت، ط3، 1982.

4- ابن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده، تح :النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي القاهرة ط1، 2000، ج1.

5- ابن فارس الرازي أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية،بيروت، ط2 2008.

6- ابن معصوم المدني علي صدر الدين، أنوار الربيع في أنواع البديع، تح: شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان النجف، ط1 ،1968، ج1.

7- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، لبنان، ط1 1992 ج2.

8- أبو السعود محمد بن محمد العمادى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي بيروت- لبنان، دط، دس، ج1، 3، 4، 5، 6، 8، 11.

9- أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف، البحر المحيط، تح: أحمد عبد الموجود ،علي محمد معوّض وآخرون دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1993، ج1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8.

10- أبو عبيدة معمر بن المثنى ، مجاز القرآن، تح: محمد فؤاد سزكين، مطبعة السعادة، مصر، دط، 1962 ج2.

11- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تح :علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، دب، ط1، 1952 .

12- الآلوسي أبو الفضل شهاب الدين محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، دط، دس، ج1، 12، 22، 24، 26.

13- أمحمد محمد صافي المستغانمي، تصريف القول في القصص القرآني، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن،ط1 ،2011.

14- الباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، مطابع دار المعارف، مصر، دط، دس.

15- البيضاوي ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، دس ج2، 3 4، 5 .

16- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تح: درويش جويدي، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت دط، 2003.

17- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة خانجي القاهرة، ط7 ،1998، ج1.

18- الجوهري إسماعيل بن حماد، معجم الصحاح، دار المعارف، بيروت- لبنان، ط3، 2008.

19- حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، 1998.

20- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح :إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1 2003.

21- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ترتيب: داود سلوم وآخرون، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، دط دس.

22- الرازي فخر الدين محمد بن عمر، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، مطبعة الآداب والمؤيد، مصر- القاهرة دط، 1317 هـ.

23- الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، دط ،دس، ج1، 3.

24- الزمخشري جار الله أبو القاسم محمد بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تح: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت- لبنان،ط2009،3.

25- الزمخشري جار الله أبو القاسم محمد بن عمر، أساس البلاغة، تح: مزيد نعيم، شوقي المعري، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، دط، دس.

26- الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد عوض، الناشر مكتبة العبيكان، الرياض ط1 1998، ج1، 2، 4، 5، 6 .

27- السكاكي أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي، مفتاح العلوم، تح: أكرم عثمان يوسف مطبعة دار الرسالة ،بغداد، ط1، 1982.

28- السمين الحلبي أحمد بن يوسف، الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمد الخرّاط، دار القلم دمشق، دط، دس، ج8.

29- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية،بيروت،دط،2002.

30- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، إشراف: بكر بن عبد الله بوزيد، دار علم الفوائد، دب، دط، دس، مج4.

31- شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة، ط 9، دس.

32- عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2006.

33- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2006.

34- عبد العزيز عتيق، في تاريخ البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، دط، دس، ج4.

35- علي الجارم،مصطفى الأمين، البلاغة الواضحة البيان. المعاني. البديع. للمدارس الثانوية، دار المعارف، دب، دط، دس.

36- علي عبد الله حسين العنبكي، البناء اللغوي في الفواصل القرآنية، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع عمان، ط1، 2011.

37- عمر عبد الهادي عتيق، علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن-عمان ط1، 2012.

38- فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، دط، 2004 .

39- الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد ، معاني القرآن، تح: أحمد يوسف ،محمد علي النجار، دار الكتب المصرية القاهرة، ط1 ،1955، ج1.

40- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، دب، دط، دس.

41- الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1 2004.

42- محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، دب، دط، دس، ج1، 3، 4، 6 ، 9 10، 11، 15، 17، 18، 19، 21، 22، 23، 27، 28، 29، 30 .

43- محمد بركات، بلاغتنا اليوم بين الجمالية والوظيفة، دار وائل للنشر ، عمان، ط1، 2004.

44- محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم المشهور باسم المنار، دار المنار، القاهرة، ط،2،1947 ،ج 1 .10

45- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الجيل، بيروت، ط1، 2001، مج 1.

46- محي الدين الدّرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار اليمامة، دمشق-بيروت، ط7، 1999، مج2.

47- الميداني، عبد الرحمن حسن حبنّكة، البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها وصور من تطبيقاتها، بهيكل جديد من طريف وتليد، دار القلم، دمشق- بيروت، ط1، 1996، ج1.

48- يحيى بن حمزة العلوي، كتاب الطراز، تح: محمد عبد السلام شاهين، دار كتب العلمية، بيروت- لبنان،1995.

49- يوسف أبو العدوس، البلاغة والأسلوبية مقدمات عامة، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن- عمان، ط1 .1999

ثانيا: الرسائل الجامعية

1- شيماء محمد كاظم الزبيدي، أسلوب الالتفات في شعر الجواهري، جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في آداب اللغة العربية، كلية التربية، جامعة بابل، 2005.

2- محمد جاسم محمد عباس الحسيني، أسلوب الالتفات في شعر الرواد العراقيين، جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية التربية، جامعة بابل، 2004 .

3- مريم هربال، بلاغة أسلوب والالتفات في القرآن الكريم وأسراره، مذكرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر، قسم اللّغة والأدب العربي، كلية الآداب واللّغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة-الجزائر،2015.

4- موزان اسمهان ، بلاغة المصطلح القرآني في التعبير عن الحقائق العلمية، مذكرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد الصديق بن يحيى، جيجل- الجزائر،2016.

فهرس الموضوعات

المحتويات	الصفحة
مقدمة.....	أ-ج
تمهيد.....	18-5
1/تعريف البلاغة.....	5
1-1 لغة.....	5
1-2 اصطلاحا.....	6
2/ تعريف الالتفات.....	11
2-1 لغة.....	11
2-2 اصطلاحا.....	13
الفصل الأول: الالتفات في الضمائر	55-20
المبحث الأول: الالتفات في ضمير المتكلّم.....	21
المطلب الأول: من المتكلم إلى المخطاب.....	21
المطلب الثاني: من المتكلّم إلى الغائب.....	23
المبحث الثاني: الالتفات في ضمير المخاطب.....	28
المطلب الأول: من المخطاب إلى المتكلّم.....	28
المطلب الثاني: من المخطاب إلى الغائب.....	30
المبحث الثالث: الالتفات في ضمير الغائب.....	35
المطلب الأول: من الغائب إلى المتكلّم.....	35
المطلب الثاني: من الغائب إلى المخطاب.....	39
المبحث الرابع: الالتفات في الأسماء والضمائر.....	44
المطلب الأول: من الاسم إلى الضمير.....	44

المطلب الثاني: من الضمير إلى الاسم.....	47
المبحث الخامس: الالتفات في التذكير والتأنيث.....	50
المطلب الأول: من المذكر إلى المؤنث.....	50
المطلب الثاني: من المؤنّث إلى المذكّر.....	52
الفصل الثاني: الالتفات في الأفعال	78-57
المبحث الأول: الالتفات في الفعل الماضي.....	58
المطلب الأول: من الماضي إلى المضارع.....	58
المطلب الثاني: من الماضي إلى الأمر.....	64
المبحث الثاني: الالتفات في الفعل المضارع.....	69
المطلب الأول:من المضارع إلى الماضي	69
المطلب الثاني: من المضارع إلى الأمر.....	72
المطلب الثالث :من المضارع إلى اسم الفاعل.....	74
المطلب الرابع: من المضارع إلى اسم المفعول.....	75
المبحث الثالث: الالتفات في فعل الأمر.....	76
المطلب الأول :من الأمر إلى المضارع.....	76
الفصل الثالث: الالتفات في العدد	101-80
المبحث الأول: الالتفات في المفرد.....	81
المطلب الأول: من المفرد إلى المثنى.....	81
المطلب الثاني: من المفرد إلى الجمع.....	82
المبحث الثاني: الالتفات في التثنية.....	87
المطلب الأول: من المثنى إلى المفرد.....	87
المطلب الثاني: من المثنى إلى الجمع.....	90
المبحث الثالث: الالتفات في الجمع.....	95

المطلب الأول: من الجمع إلى المفرد.....	95
المطلب الثاني: من الجمع إلى المثنى.....	100
الفصل الرابع: الالتفات في سورة المائدة	132-103
المبحث الأول: التعريف بسورة المائدة.....	103
المطلب الأول: تقديم السورة.....	103
المطلب الثاني: موضوع السورة.....	103
المبحث الثاني: الوقوف على أقسام أسلوب الالتفات في سورة المائدة.....	105
المطلب الأول: الالتفات في الضمائر.....	105
المطلب الثاني: الالتفات في الأفعال.....	122
المطلب الثالث: الالتفات في العدد.....	130
خاتمة.....	134
قائمة المصادر والمراجع.....	137
فهرس الموضوعات.....	142
فهرس الآيات.....	146

فهرس الآيات حسب ترتيبها في المصحف:

السورة	الآية	الرقم	الصفحة
الفاتحة	﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	1	39
	﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾	5	39
البقرة	﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾	7	95
	﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾	17	83
	﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾	19	47
	﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾	22	48
	﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾	23	66-25
	﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾	24	73
	﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	38	96
	﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾	50-49	59
	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾	63	76-66
	﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾	76	58
	﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾	87	58
	﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾	88-87	31
	﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	112	83
	﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾	189	44
	﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾	197	44
	﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾	212	59
	﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾	215	69

البقرة	﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾	231	6
	﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾	253	49
	﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾	257	96
	﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ﴾	270	45
	﴿ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾	271	45
آل عمران	﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾	45	45
	﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ۝ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	57–56	25
	﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾	134	74
	﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾	165	46
النساء	﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾	142	74
المائدة	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾	1	111–104
	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾	2	111
	﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	3	106–104 116–109
	﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾	7	125–112
	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾	8	128
	﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ	12	116–106 117

		عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾	
105–112–122–126–127	13	﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ لَعَنَّـٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَـٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾	
106–120–122	14	﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَـٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾	
112	15	﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ ﴾	
112–126–133	16	﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَـٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	المائدة
117	21–22	﴿ يَـٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَـٰسِرِينَ ﴿21﴾ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا ﴾	
121	26	﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۖ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾	
107	32	﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ ۛ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾	
107	33	﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾	
117–128	35	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَـٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾	
131	36	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾	
117	36–37	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿36﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَـٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾	
118–128	37	﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَـٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾	
113	38	﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَـٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾	
123	39	﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	
125	42	﴿ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾	
107–121–123	44	﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾	

المائدة	﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾	45	107
	﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾	46	108
	﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾	47	108
	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	51	118–113
	﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴾	52	126
	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾	54	118–114
	﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾	55	131
	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا ﴾	57	126
	﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾	60	130
	﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾	64	123–118 –130
	﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾	65	119
	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾	67	119–114
	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	69	124
	﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾	70	108– 119– 124
	﴿ وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾	71	108
	﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾	75	116
	﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ ﴾	83	124

المائدة	﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴾	84	108
	﴿ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴾	85	108
	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾	87	114
	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾	90	129
	﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾	92	109
	﴿ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ ﴾	94	119
	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾	95	115
	﴿ قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾	100	129
	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾	101	115
	﴿ وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (103) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾	103–104	120
	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الْآثِمِينَ ﴾	106	110
	﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ (107) ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَن تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾	107–108	132
	﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَن تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾	108	127–129
	﴿ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾	110	120
	﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾	120	120
	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾	1	96
	﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾	3–4	32

الأنعام	﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾	72–71	22
	﴿ وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾	72	76
	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا ﴾	99	36
الأعراف	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾	11	64
	﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾	29	64
	﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾	55	78
	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾	57	37
	﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُورِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾	145	77–65
	﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ﴾	158	26
	﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ ﴾	160	65
	﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾	169	41
	﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَٰقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾	171–172	24
الأعراف	﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾	180	77–32
التوبة	﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ ﴾	3	40
	﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾	34	87
	﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾	35	41
	﴿ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾	96	49
	﴿ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾	3	46
	﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا ﴾	5	46

يونس	﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِي ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾	22	30
	﴿ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿77﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴾	78–77	81
	﴿ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴾	78	12
	﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾		
	﴿ وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	87	97–90
هود	﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾	38	40
	﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾	40	46
	﴿ قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ نَقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾	54–53	72
	﴿ قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ ﴾	81	12
يوسف	﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ﴾	30	51
إبراهيم	﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾	1	96
	﴿ قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴾	31	85
النحل	﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾	89	69
	﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾	120	86
الإسراء	﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ ﴾	1	35
الكهف	﴿ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴾	33	88
	﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴾	35	88
	﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾	47	70
	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴾	60	6
	﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ ﴾	86	6
مريم	﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ۖ لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ ﴾	38	48

	﴿ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾	82	97
	﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾	88–89	35
طه	﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ﴾	49	88
	﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴾	53	36
	﴿ فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا ﴾	72–73	28
	﴿ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ ﴾	117	88
الأنبياء	﴿ وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴾	78	93
	﴿ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ﴾	92–93	31
الحج	﴿ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾	5	98
	﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴾	19	93
	﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾	25	59
	﴿ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾	30	64
	﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾	31	60
	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾	63	60
النور	﴿ لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾	12	32
	﴿ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴾	48	89
	﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾	51	89
الفرقان	﴿ وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾	7–8	49
	﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا لِّنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴾	48–49	36
	﴿ لِّنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴾	49	54
	﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾	74	98
الشعراء	﴿ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴾	15	92
	﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	16	89
النمل	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴾	45	91

	﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ ﴾	87	70
الأحزاب	﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ ﴾	31–30	53
	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾	50	33
سبأ	﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ مُّفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾	43	47
فاطر	﴿ مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾	2	52
	﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾	9	35
	﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ﴾	11	46
يس	﴿ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾	22	82–21
الصافات	﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (114) وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (115) وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴾	114– 115– 116	92
ص	﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴾	18	61
	﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ (18) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ ﴾	19–18	75
	﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴾	22	101
الزمر	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ ﴾	21	61
	﴿ فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	49	50
	﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾	53	25
غافر	﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾	67	98
فصلت	﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾	11	91
	﴿ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ ﴾	12	35
الزخرف	﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾	70	31
	﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم ﴾	71	31
الدّخان	﴿ حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا	6–1	26–24

		كُنَّا مُرْسِلِينَ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾	
الفتح	2–1	﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ ﴾	23
الحجرات	9	﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ﴾	91
	14	﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾	53
النجم	26	﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴾	84
القمر	45	﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾	99
الرحمن	33– 35–34	﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿33﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿34﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾	100
الممتحنة	2	﴿ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾	70
الجمعة	11	﴿ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ﴾	90
الطلاق	1	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾	82
المزمل	18	﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ۚ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴾	54
الإنسان	22–21	﴿ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴾	40
عبس	3–2–1	﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴾	42
	12–11	﴿ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴾	52
الكوثر	2–1	﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾	24